

ذيل الوزير أبي شجاع

وهو الجزء الثالث من القسم الأخير من

كتاب تاريخ الأكراد

لأبي علي أحمد بن محمد

المعروف بـ «المسكوني»

(تقديمه)

أما قدما طبع هذا القسم الأخير وهو الجزء (الخامس والسادس) من تجارب الأمم مع ذيله للوزير أبي شجاع لأن تاريخ الطبري ينتهي إلى سنة ٣٠٢ وهذا القسم يتدبر من سنة ٢٩٥ وينتهي مع ذيله إلى سنة ٣٩٠ فهو كالسكة والذيل له ولأن مؤلفه (ابن مسكوني) كان خازن عضد الدولة فشاهد بينه وبشر بنفسه معظم حوادثه فهو أعظم تأريخ خلفاء بني العباس وملوك الديلم ويكفي لتفريط تجارب الأمم ما جاء في كشف الظنون من قوله (فهو كتاب جليل القدر عظيم النفع)

كل من أراد هذا الكتاب وتلاوى ابن تيمية وأعلام الموقعين ومجموعة حواشي الأئمة مشربة على المفائد السنية وستة حواشي على الفسحة وشروح منظومتي السكاكي الأصولية والفروعية ومجموعة منون مسلم الثبوت والمختصر والنهجا والجواب الصحيح وبشرى العالم بترك الحاربات واتفاق الأمم بمحابر طائها (فرج الله ذكي الكردي) بجوار الأهرام بمصر

ذيل

كتاب تجار الأعمام

للويز أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

(ظهير الدين الروذراوري من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ هـ)

(وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ هـ)

مع منتخب من تواريخ نشتي تتعلق بالأمور المذكورة فيه

وقد عتبتني بالنسخ والتصحيح هـ ف آ مدرّوز

(يحتوي على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية)

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى به فرج الله ذكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراوري وزير للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦٠ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جبير ولسا عزل قال تولاهما وليس له عدو وقارقها وليس له صديق

ثم أنه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً علماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان حصراً أحسن المصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولسا ولي وزارة المقتدى كان سليماً من الطمع في المال لانه كان يملك جئشاً ستمائة ألف دينار فاضفها في الخيرات والصدقات قل أبو جعفر الخرقى : كفت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أنصدق بمجوبى لله . وجاءه فصة بان امرأة وأرملة أيتام عرايا فبعت من يكسوم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى ترجع . وتقرى ضاد الفلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب وبكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والمواهب لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الميار ومحاسنه كثيرة وصدقته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبي شجاع الروذراوري في وفيات الاعيان لابن خلسكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلاً على كتاب مخارج الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(١)

(وبه تقي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء الذي لا يحيط به مكان . ولا يضيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفذه . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلائق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضي على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأخذ
بمرقه من الجبال . ودل على نبوته بأفضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد ومنا
وداراً . وأصطفاه من أكرم العباد حسباً ونجباً . حيث للمشر الحرام والمشر الكرام .
وجعله آخر الأنبياء بعثاً في الدنيا إلى العباد . وأولهم بعثاً إلى العباد . وجعلنا من أمته
الذين جعلهم أمة وسطاً . وأبان لهم من الإسلام منهجاً جديداً . ووقفهم في الدين فتحروا
رشداً . فقولهم سديد . وقلوبهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم
شهيد . وعلى آله الذين سبقوا إلى مصاحبته وسعدوا بإرافته .^(٢٢) وشرفوا بمتابسته في
هجرة . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معالم الهدى . ومصارج الدجا . كدراى
النجوم تهدي السارى بنورها . وقهى الفلوي من فتنه الدنيا وغرورها .

والدعاء خلفته الإمام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر
اختار من شجرة طيبة الذرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من
ماء النبوة الطاهرة عيها . ونضرت بالخلافة الظاهرة أفنانها . كما قال جده العباس
لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم
جيرانها . وهو المنصب العظيم . من المحدث الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته
النبوة والكرامة . وتأنبها الخلافة والامامة . ولانناك لها بعد ذلك إلى القيامة .
توارسها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتاً دعائمه أعز وأطول^(٢٣)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده فى المسلمين . وبأخوة الترابيين . وجعلها
كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين .^(٢٤) وأيد دوله بجلاله الذاب عن حماها . المتناضل عن
علاها . جمال الملة مفيت الامة معز الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحبب
إلى القلوب . والركن الشديد لتمد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بفضله المبارك .
فى أيامه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .

وبعد أداء الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وضياء حقوقها المستتبعة
الازلية وسلوك طرقها المستقيمة اللاجبة . فان أولى ما حقه للتقيد . وعنى بقرانه المستفيد .
جمع أخبار الامم الحاثلة . وحفظ تواريخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات قائدة
وأكثرها عائنة . وأحسنها تمرا . وأظهيرها تمرا . اذ كان أنفع العلوم ما أدت مقاصده إلى

التوحيد . ووقت مواعده على تثبيت قدره الخالق في قوس العبد . وفي تدبر اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في توالى الامم وتناوبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس . اكر دليل على وحدانية من بينهم ثم يحصدهم^(٥) ويشفيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبدعهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثر آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه وبده ملكوت كل شيء . وهو بغير ولا يحار عليه له الحمد كله ويتوفيقه ينضج في الرشاد سبله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . ومحوه من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونأؤه . ولولم يكن علم النقص عظمها لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن ولأن كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك قصص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً^(٦) . ولولم يكن في ذلك الا ما ينفع به الغفير من قلة الثقة بالدنيا الثانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكفى ما تنجبه هذه البصيرة من جيل الافعال . وتحث عليه هذه النتيجة من صالح^(٧) الاعمال . فكيف وأولى ما يستعده أولو الامر وأصحاب الزمان . ومن أيديهم مقاييد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشاغل به من الهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . اذعان النظر في كتب التاريخ واحسان تتبع الاخبار . والآثار والتفكر في حال من عضي من الاخيار والاشرار . ليلسوا ما جرى للمحسن من الصبب الحميد الذي صار له حياة مخلدة وبالأجر^(٨) الذي اكتسبه . وللمسي . من الذكر القبيح الذي جعل حقيقته مسودة بالوزر الذي احتقه . ويتصفحو حال الخازم في حزمه وعقله . والمضيغ في تفریطه وجهه . فيسلوكوا من الطرائق أوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق أشرفها وأفضلها . ويردوا من الشارب أصفها وأغنىها . ويرعوا من المرائع امرأها وأخصبها . ويأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يكن من حسنة اتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من امتنع بالادب فيها دأب غيره فيه من التجارب . والرايح من حظى بالراحة فيما تب به سواء من المطالب . لان العقل غرزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والراي^(٩) فلاح العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والمعلم كبير ^(١) نغذوا من كل شيء أحسنه

فإننا تأمل المرء سيرة الماضين من الأقوام . حتى مع تقارب الشهور والأيام . ثمرة ما غرسوه على تطلوئ الدهور والأعوام . وعلم على الأحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكائدها . وعرف مبادئ الأمور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرها . وعمل بأقنع ما حيي به من الفهم والعلم . وانضج بأصوب ما عمل به في الحرب والسلم . وأقدم على المواطن التي ينبغي في أمثلها الظفر . وانهجم عن الأماكِن التي يتوقى في أشكلها الخلد . ومضى بمن تدور الخلد عند حدوث التوالب . ونأى بمن توقع الفرج حين ظهور المجائب . وذكر مصير العاقبة إذ أرخت يد الغفلة عنان أشره . ونظر بالبصيرة الثاقبة إذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فإن الغنيان يجمعان الدين والدنيا . ويلفان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المناوذة ولذا كره . وأنسى المحادثة والمسارعة . عند ^(٢) خفت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت . ذكره من التسمين العظيمين . والأمين الجسيمين . كما قال النبي صام : كل الصبر في جوف الفم ^(٣)

وإني تأملت كتاب تجارب الأمم . وعوقب الهيم . الذي صنفه زابو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ^(٤) فوجدت فوائده غزيرة . ومناقبه كثيرة . وشأنه جليل . وبحرمة خفيا . فرائقه تأليفه . وأعجبني تصانيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض قاني يزيد الأخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التعليل والاختصار . ثم لم يفتح بذلك حتى قرب مسالك الطرق البعيدة . وبرز من أمته اختيار ذكر الآراء السديدة . ونبه فيها على عقائد حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيد . لتلايمد من يد المتناول قعاف الثمرة الباقية . ولا يسلو على فكر المتأمل وجود الردة الناعمة . وأحر به ذلك فان فقه له وأن لم يدرك زمانه باقي الفع باني الأثر . والروضة يني عن فضيلة الفيت وأن ولي أوان المطر . فدعاني وقوف همتي غلسه إلى اقتناء أثره . ^(٥) وسلوك ما سته في روده وصدوره . وصلا لئلك الذي بنا ^(٦) نفعنا . وغاية عنه في تشييد ما شاء بعد اقتضاه أيامه . وسنة لمن يسد ما يستمر الآتي منها على سيرة الغابر . ويتصل بحبل الأول فيها حبل الآخر . لا تعاطيا متاعا للمصاحبة . ولا عديا في الممانعة . لا مجازاة في المضار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب إلى بقرط البوناني (٢) لإبراهيم كتاب الميعداني (٣) لعله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا ماقاله زهير ^(١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فتدبه لحفا
فهبات كيف الطمع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السابق . لا سبها وطرف
القصاحة نحتي كاب . وحد البلاغة في يدي ثاب . فأين المصلي . من الجلي . وأين السكام .
من الحسام . وأين السنجع من المعنى . وأين العاقل من الخلى . أربها السها وزيني القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقه على ما كان من مهل فتل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعدي أقرب الى الصواب . وأليق به . هذا الباب . فأحسن القياس وسلمت
قصة السباق وأعطيت الفوس بارها . وأشدت الضالة بأشها . ^(١٠)

فلو قبل مبكها بكيت صباة اذا لصفيت النفس قبل التدم
ولكن بكت قبل فيجيب لي البكا بكها فكان الفضل للمتقدم ^(١٢)

ثم ان التصنيف رجلا عنوا بامرء وعلما في بحرء . وأنسوا بجمع شاردء . وتقدموا بنظم
فرائدء . وصاروا بصردء . واستولوا على أمدء . فهم لفسية برادء . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هداء . وقد ربت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . ونحلت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مراميہ . فاعذر فائز ^(٣) في الفوس لين فلن حيقنا فضيلة الجمع والآلة تار . ولنا من
يعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجهود مصيب . وله من حسن الذكر لصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحسن تلك العلوم المشهورة ولوانهم
أدركوا زمانا لسلوا الفضل بنا بحسن هذه الدولة المتصورة . دولة الامم المتفندي
بامر الله أمير المؤمنين ذي السكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والاضال الباهرة . والكرامات المعجبة في النشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المقيب والمشهود به أقعد الله الرجاء من أسر اليأس ^(١١) وألقي عليه محبة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس لنا ثم وضعا الله عليها غيب سواء .
ولا لايت أحد يصلح للعهد فيولاه) فتقطعت النفوس حشرات . ورجعت الاحاس
زفرات . وبكت الله واستولت الوحمة والغممة ذاتي الحمل الميعون به لتمام . وبدا وجهه
المنير لجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أحواد

١٢) ليراجع قصيدته التي أولها بان الحليط أحد البين فافرقا (٢) البيتان لمدي

بن الرقاع (٣) لعله فاعذروا لنزع

للإبر باسمه حتى كادت تمود للإبراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاءه بين أعدائه . وأخذه جناحا من الحياطة ستره بين قوادسه وخوابيه . فكانت قصته كقصه موسى عليه السلام حين التقى ضيرا في البهيم . ونجا كبيرا من التهم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه إلى مقر سلطانه . ونسج في مدته وبلوته في زمانه . لانعام عهده . وانجز وعده حتى يعلم الامر به على حين الدن المستعجلة لاسلم أسبابه . ونفذ من جلبابه . فكان ذخيرة الدين خلفا لثبته . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انبوبة لاجله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في نرح الشبية جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارثي من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . ^(١٢) واجتني من الحلم ما لا تحل الايام حبوته . وساس الامور بهمة عليية . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كالنصر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكأنما غذاه أبو العافية بقوله

أنته الخلافة مفقاة إليه يحجر أذيالها

فلم تلك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

ولو دامها أحد غيره لزلزلت الارض زلايها

فما خلا متقد للخلافة في نصر من ينزع في ردايها ويغضب على غلبها . ويترشح لملها ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره . الا امام عصرنا المتقدي بأمر الله أمير المؤمنين فإنه تنود في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاسطلاح والاتفاق . فلم يحضر منزله بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي لا مرأه ولا جدال » لاجرم أن سعاداته محسوسة بأوفي كمال . محروسة بإذن الله تعالى عن قصاص وزوال . ودولته محمولة بأكرم ظهير وموال .

وأن يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك ^(١٣) عضد الدولة المعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملبى لدعوة الامام . الذي كرم طرقه . وعظم شرفه . ودانت لصولته الامم . وانكشفته بدولته الظلم . وحررت بشمرته الاقدار . واقتحت على يديه القنوج الكبار . أطول الملوك باناء . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة لله دبة يزيد في أنوارها . ودكن الدولة الفاهرة العباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضلته ومعدلاته . وأوفي على بهرام بياسه ونجدته . وفضل أردشير بتدبيره وسياسته . وساموي الاسكندرو بياسه . فالتمرق والمغرب مذهبان لعاطفته . والهدود والحاضري

مفادان لبعثته . كل ذلك بركات مخالفته لأممه . وحسن يثبه في محبة أيامه .
 وأين كان تدبير الأقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وحصد ثمرورها . مثل نظام
 المالك قوام الدين الذي أعد للخطوب أفرانها . حين عجم بالنجربة عيدياتها . وجمع
 ديامة السيف والقم . لما كفل بسياسة العرب والمجم . ببقية في الدولة بمبونة . وسريرة
 في النصيحة مأونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بيبوة . وخلق لا ينجذ فيه
 خفأ . ورأى لا^(١١) ترى فيه ضعفا . وهية مع طاعة بشر . وتوانع مع رضة قدر . فإذا
 قيل له انق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . فأقاله أفعال العباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقاد الدنيا له في الاصدار والابراد . وقاد أمره على
 الرعايا والاجناد . وجمه في مهل العدل بين القلباء والأتعاد .

فأى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها ومآثرها . وأي أيام تضاهى هذه
 الأيام الزاهرة في محاسنها وماخرها . وأي قول ينتمى إلى حد وصفها وإن امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وإن أسهب وقال .

فأعود الآن إلى ذكر ما أفا قاصده من الاختيار . من حيث ثمة من عمدة ما أورده من
 الأخبار . لأنني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختار بحسب المعرفة عقودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تلف من أموره الرجال . وحسلا التاريخ
 من ذكره أما تحفا . أو غسان أو غفان . فانه يثبت في وطنه . وينظم مع قرائته . وإذا
 انتهت انشاء الله سبحانه إلى أخبار زمانه اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حيث
 إلى ما شاهدناه وحبرناه فأخبرت . على وجه ذكرته مجتهدا في التحري ومحسب
 الامكان الذي لا أندر على بواء .^(١٢) وصدر التيسر "أمرني" بكتب الله خسا الاياه .

وأول ما بدأ به الآن في كتابي هو آخر ما ختم أبو علي مسكوه رحمه الله .

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والخامس في

جميع المقاصد إلى سواء الطريق . وبه أعود من الخطأ

واعتصم من الزلل . وإياه أسأل خاتمة

حبيبة . بالفرقة كريمة .

أله غفور رحيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلى في يوم السبت ثلاث خلون من دى الحجة وقد استصحب أبا عبيد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجابا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا ويدلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خوشاذه الا أنه لم يقدر أنهم يأتون الى الحضور بأجمعهم ^{١١}

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا بالمسكر فاقعدوا في خركاه من وراء السراشق وركل بهم خواص الدلم وغلماط الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) القرس من حوالى المعسكر وبظاهر البلد ثلاثا يفتل منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبى الملا وأبى عدنان واختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاككراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضره عضد الدولة وخاطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزائن نخل على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بمركب ذهب وقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن بجري مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك "راعة الدياج والسيف بالمهازل ومحملا على دابتين بمركبين مذهبيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف وهبت حللهم بما فيها . وتقدأبو الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سراج فافتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر
حسنه .^(١٨)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب العمال في النواحي وجد
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يحمل همدان ونهاوند مؤيد الدولة *
ويستضيف الدينور وقرمدين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم
انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ورتل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(١٩) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخليفة عن مؤيد الدولة وعن
نفسه فلقاه عضد الدولة على بعد من البلد وبالح في اكرامه ورسم لا كابر
كتابه وأصحابه تمطيه فعملوا ذلك حتى انهم كانوا ينشونه مدة مقامه
مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استئالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الملاك ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البرائع (كتيبة خانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب
الانفقات السجينة في المغابير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصائفي في
تاريخه أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان له ما وذر لصدام الدولة كان أبو الوفاء
طاهر بن محمد ممتلا في بعض الفلاح وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فاتفق حاجبا
لقبته وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر به فنه تحت درجة دأره بها
يلي درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورمى رأسه وحبسته الي درجة ولم
يزل الله يقدر برأسه وحبسته حتى انتهى به الى مشرقة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد
فأخذ الملاحون وقتوه بدرجة أبي الوفاء والحزاء من جنس العلبي .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويذكر اضطراب أموره بعده فوقع الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معها عليه وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بالارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي الغلانية . ونعم الحكاية عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ الخرج كذا وكذا . وأضاف إليه الربع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وأبي النوقا طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفي مناظرته وكل الارتفاع بزيادة على وجوده .

﴿ ذكر عود عقد الدولة إلى مدينة السلام ﴾^(١٩)

برز عقد الدولة إلى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود إلى مدينة السلام وخلق على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجله فيه وأقطعه ضباعا جليلة من نواحي فارس وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته أظافا كثيرة وضم إليه من المسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جره ﴾

(الحسد من اللقاء من نجاحهم بيده إلى الهلكة)

لما تقدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة أحفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قتيلاً ثم انحاز إلى الأكراد المخالفين خالفاً للطاعة متابذاً لبدر . فالخرج إليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الأولياء حتى أوقع بمحمود وأخذه أسيراً وأدخله هذان راكباً جل بدراعة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(١) إلى الحجة . وقتل جميع أولاد حسنيه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بأن أبا علي الحسن بن عثمان أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن عثمان في أخذه بأن درس عليه جماعة من الصعاليك أظهروا الانحياز إليه فلما خالطوه تبضوا عليه وحملوه أسيراً إلى الكوفة فقتله وأخذ رأسه إلى مدينة السلام فشهده بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرماتوس ملك الروم اتفق أن تقور الدهستق وهو رجل ذو سياسة وصرافة كان قد خرج إلى بعض بلاد الإسلام ونكأ فيها ثم عاد فعرف خبر وفاة أرماتوس حين قرب من القسطنطينية^(٣) فاجتمع إليه وجوه الجند وقلوا له : إن الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للتبابة عنهما في تدبير الملك تحريك ونحن نرى ذلك

٥٥٢/٥١٨

(١٣)

(سنة ٣٧٠ هجرية)

(٢٢) نمره الأصل

من المصلحة للناس والملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
المسكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لما استوحشت به منه

﴿ ذكر تدبير درنه ناراة حيي ثم لها قتل فقور لقلة حزمه ﴾

رأست ابن الشمشيق وأطمعته في قتل فقور وأقامته مقامه في التدبير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعسرة نفر من خواصه سراً الى
البلاط التي تزلها هي وغفور دخلته ليلاً وكان فقور يجلس أكثر الليل
لأنظر في الامور وقراءة السبر ويبست عى باب البت الذي يأتوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشيق داخل السلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الى قهقور وقتلوه وولمت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشيق على ^(١) الامر وتبض على لاون . فخرى فقور وعلى
ورد بن لاون ^(٢) فاما لاون فانه ككله وما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعقله . وسار الى أعمال اشام . فعمل فيها لافاضل وانتهى الى طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم وازلمهم ^(٣) .

فكان لام المسكين أخ خصى واليه ورارة امك منسأيم ملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٤) فقبل انه دس على ابن الشمشيق سباً في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منبر ^(٥) كيوياً من كبراء أصحاب الجيوش ومقياً في بعض

(١) هو العباس (وردبس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن الفلامس ص ١٤ - ١٢

(٣) هو بديل اخ لجة للمسكين (٤) هو السقلاروس

(٥) ٥٥ - ذيل تحارب (س)

الاعمال فطعم في الامر وجمع الجموع واستعاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
 بالقطب ابن حمدان وواصله وصاله. واخرج المذبح الى عسكر ابيد عسكر
 فاكسرم واستظمر وسار الى القسطنطينية ودم المسكين ما ضاقت به ذرعا
 فاطلقا وورديس بن لاون واصطنعاه واستحقاقه على المناصبه وانقاذ لقاء ورد
 في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء فانهرا
 حتى تبارزا وتضاربا بالثبوت الى ان وقتت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد ^(٣) الاسلام مقلولا وحصل بظاهر
 ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحلاجب
 اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وانفذ اخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه
 بخطه وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره ^(١) فقوي في
 نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدبير القبض عليه
 فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد
 مراسلة زردت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
 أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام

فراى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأحمدوا وأسند برأيه
 كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسا نرى
 أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
 الروم في معناها وان لا نأمن أن يرغب ^(٢) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار
 وترك الاعتزاز وان تقارق . ووضعهما عائدين الى بلاد الروم على صلح

ان أمكتنا أو حرب نبذل فيه جهدنا فما ظفروا أو مضينا أعضاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الالجيل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبو ما عنده . فلما خالتهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه .

فاقم ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جري عليه أمر نغمة الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . ووردت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخمت سنة احدى وسبعين وثلاثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أعمد أبا نصر خرشيد يزيد^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فماد بجواب ظاهره المفاظة وباطنه المباينة^(٤) فقال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
ويشذ اليه العهد والولاء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد بألحرب زبار بن شهر اكويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خورشاذه وأصحاب خزائن المال والنياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكو بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاروب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الأصل « بن رباد »
والصواب فيما تقدم (٣) له الملائكة وليراجع التاريخ اليميني ١٠٦ : ١ ص ١٢٨٩

فلبسها وركب في العسكر وسار. فلما انتهوا الى اسراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاهرها خندقاً يجري فيه انياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المخابرة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للموافقة ان دنته ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاها وجمع العساكر عنده واحتشد بقاية جهده.

وطلعت طلائع العسكرين ونسك قابوس بموضعه ونوقف مؤيد الدولة من مقاربه اشفاقاً من تعذر الماء واقام التريقان على هذه الحال ايما (ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عتباها الى الخيزر والاتفاق)

لم يزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت اوجاء تقاربه وأصبح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من الغلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان يروح الدناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد. فلهذا هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازلين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بنس حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة واشتد جماعة من الحجاب والقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد التبول فاستكنوا حيثئذ الى موضع للعسكر. ولم يزل الحرب قائمه على ساق اي أن صوبت الشمس للغروب. (ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بمداين)

(لاح له المنصف من مؤيد الدولة)

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة اليه بمسكركه وقد تسلى من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الأتراك والاكراذ الى الجبل الحاجز بين القريتين ابضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لنكا بهم وبلغ مراده منهم واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الى الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر. واشتبكت الحرب وحملت ميمنة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فانهزم ودخل البلد مخبراً الى جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقاؤه. وانفذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فكتب قابوس عن الطريق وسار ماراً على القلاع معتقداً ليعود أحدها متى أرقه طاب الى أن حصل ببسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك.

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استراذ رتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الى جرجان فزلفها وقام بها وأخذ أباً نصر خواشذه الى الحضرة ببغداد في رسائل ووردتها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الى جرجان.

وذكر خيانة في مشورة جرّت نكبة

(١) يظهر لو المراد مؤيد الدولة وليد راجع الترتيب ليمنى ٩٠٨ الى ٩١٠

(٢) كما بالأصل

أبو القاسم ابن عباد وإذا وآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢٢) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زيار مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة وبؤثر أنت يقضى حقه والذي أقبله أنا الترجل له ومضى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زيارا على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن يقاد لهذا أو يسمح به وانما خدعه أبو نصر حتى تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فناذله فيظط عظيما أسرّه اشتافا من أن يأتى الى صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلم ورد أبو نصر وفي قلب عضد الدولة من^(٢٣) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بدمية وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولغاوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عبّرنا هل عائد الدهر الا من له خطو
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسننا من توالي صرفها ضرر^(٢٤)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر^(٢٥)
وفها سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي^(٢٦) وأثر
منزله وحرف مما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجع :
أيضا : ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٣٦١ رواية عن أبي الحسن هلا
الصافي وفيه أيضا ص ٢٥٥ ان الهاتم أبو علي هو أحمد بن علي اللدائي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما أنه مضي إلى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم فجلسا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لأن عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد إلى حضرته) فأنصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنت فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج إلى أحده . ولا سيما إلى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفعل . وزل إلى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؛

﴿ تزييط في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل إليه وقال له : أما علمت أن الملك متيم وقد عمل ^(٢) على كذا في أمر صاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتالك أن أنصرف واستدعي ركابيا من ركابية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؛ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب إلى عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر أنه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت أنه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فقد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجها شديدا وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مغيظا

واستدعى التوخي وقال له : بلنني عنك كذا وكذا . ففضل التوخي ثم
 جمع بينه وبين أئى الفضل الساعى به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه
 وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو على الهائم ^(٢٢) عما سمعه فقال :
 كنت خارج الحركه وما وقفت على شيء . فمُذَّ وضرب مائتي مرقعة
 وأقيم فنقص ثيابه وقال : أكثر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة
 فأمر بضربه مائة مرقعة أخرى واندفعت انقصه فرجع التوخي الى خيمته
 بعد ان ظن أنه مقبوض عليه . وبقى يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو
 معرض عنه حتى عاد له الى بعض الامبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جيلة ^(٢٣) ونحته بغلة
 بمركب مثيل فقال له : من أين هذه البغلة . فقال : حملني عليها صاحب
 بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل
 لك مع ما تسحقه عليه . فعلم التوخي أنه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد ^(٢٤) فحكي له ان الطائع لله متجاف عن
 ابنته وأنه لم يقربها فغضب ذلك عليه فقال للتوخي : تمضي الى الخليفة وتقول له
 عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التوخي الى داره
 ليليس أهبة دار الخلافة

(ذكر تفاق ردىء جاء بالمرض ^(٢٥))

فاتفق أن التوخي زاق عند عوده الى داره وورثت رجله فانفذ الى عضد
 الدولة فمرقه عذره ثم قبله ونفذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى ظلمانه روقه
 وفرسا جملة وعاد اليه فقال : أنه يتعلم وليس بمذيل وشاهدته على صورة كذ

والناس يشعرون ويمودونه . فاحتفاظ غيظاً مجدداً حرك ما في نفسه أولاً رسالة
بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) . الا نفر
من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة
وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من
الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بقارس بالمكاتبة والشعر والقيام
بما يعرض من أموره بالحضرة قبله وأرقده في أكثر نكباته بمال حله
اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق
من المقام بها بعد عودته . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي
كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلفاها وشرطا
عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه
فاستتر حتي توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز
الدولة وابن بنية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه بأغراء من ابن السراج
لها به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق صبيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاتحه

(١) كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الأصل (هلال كاتب)
وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي ، وجودة في ارشاد الأريب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه
الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي
(٥٦ - ذيل تجارب (س))

أبن هبة من عتقه التي أشقى فيها^(١) فلما قبض عليه قتل القيد من رجل
أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدمة عز الدولة وكتب عنه
في أيام المباشرة بينه وبين عضد الدولة الكتب^(٢) التي تضمنت الواقعة فيه^(٣)
فتم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الأخيرة وحصل بواسط
خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير
وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره وإقامة عنده
والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . فقبل أبو سعد
ذلك ونجز له جواب كتابه وفيه توقع عضد الدولة بالثقة والامان
ودخل عضد الدولة بغداد فحراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الى
أبي القاسم المطهر بن عدا الله قبض عليه على مضض منه وكرهية .

ذكر السبب في ذلك

لما أخرج الى اديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات
والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب
بخط أبي اسحاق الصابي فحلت الى عضد الدولة فيها وقف عليها حررت
ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقي في الاعتقال يكتب الى
عضد الدولة ويستطقه بشعاره الى أن^(٤) تقدم عضد الدولة الى أبي
القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حيثئذ في اطلاقه والاذن له
في استخلافه بحضرته لم يابة أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد
شفعتك فيه وغفوة له عن ذنب لم نعلم عما دونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) ند ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز
الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما نعمه عليه

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكنا وهبنا اسامه لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الخليفة منه وأما استخلافتك له بحضرتنا فكيف يجوز أن نغلق من السخط عليه والتكبة له الي النظر في الوزارة ؟ ولنا في أمره تدبير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولديه ^(٣٦) ونقدم اليه بعمل كتاب في مفارخنا . ففعل المظهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزء أحمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه ويتقص منه فلما كان تكامل ما أرادته حرر وجل كاملا الي خزائنه .

وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحاق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كبهم ^(٣٧) ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمنه عن الاخبار عنه . (ان الجواد عينه ^(٣٨) فرأه)

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمائه وموثقته . ان كان الذي نعم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان ينعموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانته ؟ والله تعالى يقول : لا من أكره وتلبئ مطمن

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفتى والدكر
يقتضى والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس
بن و يتيقن الدنيار والآثار (١)
ولو قال : فو يتيقن الحديث والاشياء ، فكان أقرب الى الصواب فإن الدنيار
يُدرس والآثار تذهب والحديث يتيقن والاشياء تُروى على أن عضد الدولة
أبهى عليه في اعتقاله وعأود الحسنى في إطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه
لو أن المنايا أنسأته لياليا .

ووجدت رواية أخرى (٢) في سبب إطلاقه وهو أن عضد الدولة رق
له لها طائل حبسه وإن أبى الريان وأبى عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه
ثم شغفت عضد الدولة عقله عن النظر في أمره وأظهار آثار الرضاء عليه
بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبى القاسم نوح (٣) بن منصور صاحب خراسان
رسول يكتن بابي الفنائم فخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه
وأكرم غاية الاكرام

وفىها أخرج معه أبو الفنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد المجرى وأبو
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبى الفنائم (٤) يذكره بما يعتمده ويورده
من جعلها الساب على نحر الدولة وقابوس وإيوائهما وأنه : ان كان الوفاء
بالمعاهدة التى جرت مع السلف وانما فيجب أن يسلموها (٥) يبدأ بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبى الفنائم وكذا الدنيا على ما رأينا بذهب الناس وخلق الدنيار
(٢) وهي رواية عن أبى ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي
الاصل : روح . (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لله تسلموها

(٣) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سائفا وآثقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح يتنا وهدر ما تقدم وان تجسّلوا ابواء العاق وقابوس (يعني بالعاق غفر الدولة) عوضنا عن ذلك بمناكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فيبين على ممر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (١) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قبيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين العتي (٢) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح ممتود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قومس (٣) بدامنان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما ... ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفعا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولنا من يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم وبذها حيث شاءا (٤) من أرض الله قبلنا وان سألتم ان ترضى بمقامهما عندهم ورضينا على ان ينفضا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يقضوا عنهم فأنهم سينقضون من ذات أنفسهم . وان سألتم ان تؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نعمل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما فعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حسام للدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزهر نوح بن منصور ولبراجع التاريخ البديني (٣) في الاصل : قومس

عندكم فالتنا نسح لكم بهذين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه
متما مستأثرا فانه سيذهب لكم عليهما واكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما
اكثر من ذلك فان احسان اليهما خسرتموهما والمال جميعا ولم تحصلوا
منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقا كم عن قبي وعاد الينا بلا منة لكم
علينا في بابهما وتكون مفارقتهما لكم على ما يليق بهما الى حيث يرى
بهما جدتهما انغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان
من أبي تنب ابن حمدان حين قيل ^(١) «بختيار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان
محمودا فستري مذبة فماتك وسيرى العاق مغبة فقله » ورأيت فيهما ما يليق بهما
ولله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح
بنيسابور فليخرج الى بخارا اعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه
وبعصر من القضاء والشهود ووجوه الخاشية والقواد والنزاة وأما من
البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاء الثلاثة من حضرتنا استخار الله
فيه ونعمه واذا عاد الى نيسابور احكم عقد الصلح فيها بشهادات الامثال
وان رأي الصواب في ان يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذي يتولى
تجديده ببخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن اغاذا أبي غناثم ^(٢) وقال له : ان يقوم
قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ابواء غفر الدولة وقابوس
هوادة وقد سبق منهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
الدخائل . فا زال أبو غناثم يراجمه ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

على بذل الموافقة حتى اُذن له في الخروج على ما تقدم^(١) ذكره ابلاء لسندر
 فلما قصة ابن سمجور وتكرار سامان عيه فالسبب في ذلك
 انه كان رجلا قد حشكته التجارب وهذبه الايام ورأي الدولة الدبلوماسية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في الحشيم فكان يرقع الخرق
 ويعتمد الرقق^(٢) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداينة والصغو
 الى خيرهم وسعى بغساد ذات اليبين وانما حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وخبرنا من ثقب به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قل
 وضربه مثالا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوازي
 عورتهم وينظي همتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومحارسها وغذوا يتمسكون منه مالا ويتجنون عليه اقوالا وافعالا
 فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٣) فانكم ان رفعتموه بامت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٤)

(١) لعله الرنق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زرب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع حية عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد العقوبة على أقل جناية تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز اللبدي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا اوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين محمد اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبنى على
 الاستئذان مع ما بسر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتبا فيه
 مودة وتلاوات بحجة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القرامطيس الي بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١١) سعد الحجاب وقراشكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصل بها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالاً ثم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مغلولين .

وفيها خرج أبو القوارس ^(١٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول

ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ وفيها ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام تخاف

من الجانبين وأن علي الاساكفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي فيه أسبوعاً . وفيها قد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطابع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فالخرج أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقاني بجواب الرسالة فقاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستتى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي هدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(١٤) ابن شهرام ﴾

﴿ ذات منه على دهاء وحزم ونوة رأى ﴾

قال : لما حصلت بخرشنة عرفت ان المستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكلّيب حمواني صالح السيد فاما كلّيب فانه كان مع ورد وحصل في جملة العصاة الذين أومئوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادره أسوة بغيره وارتجاع الضباع الى سلمت اليه حين سعى في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كلّيب الى الكوس والدمشق بما أرضاهما به وضمن ملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل عجيل ما يتعلق بخراج حلب وحمص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذه الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج مامضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدته حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(١٥) ومما ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولأنا من يوائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

جيلاً وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جلالة وواقفه ابن قوتس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تم للرؤساء ان يخطي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يلفظ ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة ومدة فهو دليل الفضل ويجب لمقيه بالقبول . قال : أما حلب فلبست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكلب يبدلان لما اخرجها ويسألان اللب عنها وأما الحصون فانها اخذت في زمان عمي فقصور وغيره من الملوك ولا فسيحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تتب نفسك بطول الطريق . فقلت : ان كان امرك ملك الروم بانصراني فقلت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فسرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(١٧) ملكها من احسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار تقصور الكانكلي التي وصل الآن وهي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استديت فدخلت الي البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقوله فاذا ذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (بني أبا بكر الباقاني) على ما طلبتموه من تركه خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا وفصل ما أردنا وطلبنا ان يخطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عهد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خط مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يرضيه هو . فاحتجت الى أن أنطالب بحال أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بسببه جددة انقذت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾

فقلت : ما عند محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط^(٤٨) وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركوس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعاضني بعد أيام وعاد قراءة الشرط ووقف عند فصل كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وابن الاخرين فرجعت الى الموضع فوجدت المسوق قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عندك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أُملي على تفسير الشرط » قال البركوس . لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندى الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما بضمنه الشرط الذي وقعت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكريه وقد^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى مازاد على هذا فكيف ذاك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكريه » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تطلب (وأقبل تابع لعصدة الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مالك الروم سبع سنين فكيف لو أمدته عصدة الدولة بساكره ! وهو اليوم وإن كان أسيراً في أيدينا فإننا لم نفعل به ما فعلون أنهم بأسراكم من المسئلة وكونه بالخضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بما دفعنا إياه أوريوس^(١) منافستوحش ويمضي والآذ فهو متصرف على أمرنا وسأكن إلى ما شاهده بالخضرة من الذوالآن والحبل في أيدينا باطرافه. فاشتد عليه خطابي ووجهم منه وعرف صحته وقال : لدي تطلبه لا طريق إليه فإن أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والافانصرف . فقلت : إن أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فعلت . فقال : ما أقوله أما عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لانه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه ايه وسرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام المعين وتريد حصونا آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فإن رضيتم بما تقرر أولاً والافامض بسلام . فقلت : أما محمد بن الطيب فما تقرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلادنا فكيف يجوز أن نقرر علينا أسراً فإن الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وإنما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل ذو جدل وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف إلى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركموس بعد ان تكملت مدة مقامي شهرين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وناظرنا في أمر الحصون . وبنلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والدة أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم ^(٢١) خراج سمند ^(٢٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لنتموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؛ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حل صاحب حلب الخراج اليها علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كايب حميه حتى يعطيكم شيئا تجعلونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفتم ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة ونحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسائنا ان نشارطه على حران وسروج وماونه عليكم وعلى غيركم . فقلت : أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لانت عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم يغذ عسكر يمنع عسكركم وأما ما تحكونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحبا . ^(٢٣) قلت : الساعة . وقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . ﴿ رأي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال ﴾

قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجاعة معهما

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مدارة ملك
الروم والرفق به قلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم أنك ان أرضه وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفا من أصحابك ثم لاتدرى هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضاهم من بعد . وتعلم أنت كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد قمعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنة وامل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبار في^(٥٣) وجهه الامناعاض من علمي بالاعراض عليه من أصحابه
وقام وانصرفت .

وكان الشرف على الخليفة بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحمرة
ولا يمضى أمر دونه) تقود الكانكلى الذى وصل معى رسولا فسأته
أن ينصرف معى قمعل

﴿ ذكر ما رثه ابن شهرام مع خليفه ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خالت به قلت : أريد أن تتحمل عني رسالة الى ملك الروم قد
طالب مقامى وتعرفنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولاحظت هذا الكانكلى بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بمجمل
وكان مضمون رسالتى : انه يجب عليك أولا أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تتفق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك ، واني ^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحده الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من ^(٢) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى نفسك ^(٣) الروم فما يباليون هذا ان لم تحرك هو بنفسه . وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وإيثاره لك فتأمل خطابي واعمل
بمعد ذلك برأيك . فماد نتقور وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة وپروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأقم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متوالية
وتولى خطابي نفسه وساعدني السكاسكي بنضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما أضفه الشرط بمعد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه . فلما ضابقت فيه وقلت : هذا كله بغير
حلب لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلنا ولا نخلى عن بلد نأخذ
خراجه الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي ^(٤) ومولائك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتي رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرة وانني أستبعد فعله . فتذكر علي وقال : دع التطويل فما بقي شيء راجعي فيه . ومضى أن تكتب جوابات فكتبته وأحضرت لتوديعه

(واقع جيد وقع لابن شهرام)

وأشفقت ان يعرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يعرض مثله فخرج من الجميع بغبر منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بغير حب فقلت : أنتم تعلمون اني عد مملوك واست مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد حلقت لك انني ما^(١) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو . قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره ونحلف بدينك وتوتم فيه خطاك ونخضع بخاتمك بحضرتي وبخرج به صاحبك . هي الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فذا كتب أنت شيئا مثله . قلت : ارسلت أنت شرطك بما طابت . قال : ان ذكرت في خطاك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرسم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان احتسأ مولاي ما قطع الفرات على ابعاد ورد كان اليه وان اخذوا الآخر فعل ما يختاره . قلت^(٢) . فكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فكتب أنت أيضا ما أعطى خطا بغير خط أخذه . فأت

واسكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما تقوله
كتبته بمحضرته ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدية على عشرين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تحصل رسولك مثل فيج ووافقه على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يرضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركوس من داره لما برىء وقامت قيامته لاحوال منها افراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بنسب حضوره ومنها أمر حلب
وجمعه وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم استمال به قلب البركوس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : يا بركوس ما معى أحد يشفق
على ملكك ولا من يحمل مئى حلك لا لك مئى بأدنى نسب وسبب وهولاء
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ نفسى ونفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تتق به ولا برأيه لنا
فقد حدث ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(٥٨) من اضمار النفس للملكنا
وخبت نيائهما في أسرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم قال : رسول
كان للمستقى اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه ^(٥٩) أفضه اليكم يطالب
منكم اعائته على المصيان . فقبل البركوس ^(٦٠) هذا القول من ملك الروم
واستدعانى ورأيت من خطابه وانبدائه معي غير الاول الا انه لم تكن
تخفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معي هذا الكانكلى رسولاً

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في نقته فالزمه
وساعده البركموس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك
فلما أن تسير أو أسير . وجد في الأمر حتى ظننت أنه فعل ذلك إيثارا
لإبعاده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت معان من ألقاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس
عنه عجوبون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة
التي توفي فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور
مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتم معه
ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على أنقام
مبانيها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتقا مع تقفور^(١)
﴿ ذكر ما تقرر في أمره ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على أن يقيم تقفور وينفذ صاحباه مع رسول
من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخى ورد وابنه والامان
والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما
المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدمما حيثنذ على ملك الروم مع تقفور ويكون
ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما
يعاملان به من الجليل في الوفاء بالعهد المبذول لهما اتبعما حيثنذ وردا في السنة
الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان
يكون ما يحمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال
المعارفة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانة صمصام
الدولة فان دافع ابن حمدان حيثنذ عن حمل أزمه ملك الروم ذلك لئلا

يشكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلاد على ما كان عليه من الملاطفة التي كان يجعلها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يبيده ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسيأتي ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثما بالله عرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

ويأشامتاهلا فكم ذى شمانة تكون له المعنى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فقبل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عضد القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول ايها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر

خاتمة آياته فإنه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

﴿ أخيار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطة شديد الهيبة بعيد الهمة نافع الرأي صائب التدبير عجا للفضائل مجتنباً للردائل ياذلا في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانما في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

{ فلما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه }

فانه كان يباكر دخول الحمام فإذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيہ فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرتة ويضع دوانه بين يديه ثم يؤخذ لابني القاسم المطهر بن عبد الله وزيره ومن قام مقامه بعده ^(٦٢) فيسأله عما عمه فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ما عرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يمتد به فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عمارة وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد. فاذا رحل النهار سأل عن ورود الثوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وثرأعي من ساعات النهار فان اتفق ان تأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر محتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير التوبيين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه ونمضي . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان الثوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتين بواكير الثواكه والمشموم من راحي فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة ^(٦٣) من همدان في كتانة دنانير يسيرة الى تبريزه وقد كان عادتهم جارية بذلك فقصرت عن أهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر الخراساني

آخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان قض ختمها وقمع خراطمها واخراج السكتب منها بحضرته وبأحذ منها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على أربابه . ثم يقرأ السكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تحتها وأخرج منها ما يأمر بالخراجه ليوافق عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يعلق فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة فأم على رأسه وهو يسئله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يغسل يده وينام فاذا آتاه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملمون .

ووافي أبو القاسم عبد العزيز ففقد ^(٦١) بحضرته على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة السكتب الواردة فربما زاد فيها أو قص منها ثم تصالح ونحتم وتجمل في اسكدارها وتعمل الى ديوان البريد فتصد في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم إن عبد العزيز لا يمر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب بسندعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يوم وكب برز الاولياء وتبينهم بشر وتأنس تعلوها هبة

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند انصراف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى حين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجرى على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خالوة أطالها وانقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجدده قد ^(١) تضاعف فشق عليه تلافي ما مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فونف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخدم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتفريقها فآخذها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثا في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفا من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوة بها والاقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السائلة فاستدعي شكرا وأمره بتفريقها وقل : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفة النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تلخيص الاسلام انه كان من أفراد الملوك لولاظلمه كان سفا كائادما حتى ان جارية شغل قلبه بهيمة اليها فامر بتفريقها . والحكاية موجودة في القصرى أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصنير من أمر الخزانين والمطابخ والاقامات^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يتمتع أحدا مما يستحقه

فلما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها متبعة في نصرقاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء يضرب في كل يوم وبحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومنه أصحابه بأحسن رتبة قبض ماله والزيادات في الاصول معطورة على العموم الا عند الفتح وما تدهو السياسة اليه من استماله القلوب . ف قيل ان طغان الحاجب (وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه خمسة آلاف درهم صالة وقال له : هذا ثمن ما استزدتاه للسنين الكثيرة ولو أجبناك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يجتاسده . وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان الديلمي^(٦٧) (وأسماء) من أرباب البيوتات المذكورة بديلمان فأكرمه وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا فائدا من أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزية وتجمله ما أكثر في عينه فاستقصر حاله عندما شاهده فاحضر كاتبا كان عضد الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته ما استحسنته وشاهدت عليه فرجة ورداء من حاله ما كبت وكيت وأريد ان تبتاع لي مثله . فقال : تحتاج ثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة ففرقه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي^(١) : احضر فلانا القائل الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وفعل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخائصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تقسد عسكريا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندينك بالخروج الى البلد القلاني فتأهب واخرج .^(٢) قال : فلما أوردت عليه هذا القول قبل الارض وتصل وكاديموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رهم بمد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفوش له بسط منجرد وي طرح عليه صدر منته وثلاث مخاد مخلقة وابس جبة دثة وحمالة شجاني^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شامد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تامل فرشنا وثيابنا والملك يقول « كيف يقع ملك الدنيا بهذا » نعم ان اسرف والجل بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . واسيب احسان والترفة والنعمة للنساء والمجانث وثالله ان الرجل لياخل على وهو متسع متعمل فاصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فلما بصورة من له نفس وهمة . ثم حادته بمد ذلك ساعة واحصر (قال) وشاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أي شيء جرى بمد انصراف صاحبك ، قال : لما عاد من حضرة مولانا سألني عما كان واقفي على اتياعه من الرءاء والنوب للفرجية فاحضرتم ما له فقال : ردها على

(١) وفي الاصل : له (٧) قال الثعالي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الى الآن اسم الفاهجاني على الثياب الرقيقة فلها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبها^(١) وارتفع المركب ورده الى موضعه . فنبس عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاده قال : كان بالقصر جماعة من العلماي تحمل
 اليهم مشاهيرهم من الخزانة بالحضرة قلما كان في آخر شهر فديقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقال لي : تقدم الي الخزن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الي أبي عبد الله ابن سمدان ليحماها الي تقيب العلماي
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني . بعد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فخاطبني بأعظم خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل المائدة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المصيبة بما لا تعلم ما في فمك من اللطائف أكثر منها فيما استعملته من التفريط
 ألا تعلم اما اذا أطلقوا لهؤلاء العلماي . اللهم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم وادا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم
 فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيمتدرونهم ثم في الثالث فتبسط
 في امتضاءه ومطالبته أسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراة وتكون الي
 الحسارة أقرب منا الي الربح . ولعل عضد الدولة نظر^(٢) في هذا الوقت
 الي ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل يذكر لبني هاشم ان
 يتسدى بأفوالهم أو يمتدى بأفوالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون
 أفمالا والاشرفون أنسابا جبال الخلود وبحار السلام وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمهاضر وأملأك الامرة والمنابر الي
 مكارمهم ينتهي السكرم وبما ترم تمنحلي الظلم المعتصم ينهم المعتصم

﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جندها كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكوا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه
وسيقم لهم وجوها من بعد ودعيتهم حاجتهم الى ان يمدوا أيديهم وأخذوا
بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المتعمم بنى الفوز وقام يكتب جوابه وقال : انتفيت من الرشيد لئن
لم يمددوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجلن وجه الفزاة
اليهم^(٧١) ولا جعلتهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون الى
العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا :
هو المتعمم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فـ كان طرفه
عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التوصل عنهم الى المنصم
وذكر صورته التي أحلت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة
فامر المتعمم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة
وجراً الجند بتأخير أعطينهم عن أولن وجوبها وبحدت رد أمثالها وأمره
باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلامهم عطاء آخر لحسن طاعتهم
(ونمود الى ذكر ما اختاره من كتاب التاريخ^(٧٢))

وحدث أبو الحسن ولد حمادة قال : دخل بعض الانراك الخواص
الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبت فقال للكاتب : اثبت . فقال :
أنا مشغول بعمل استدعاء المالك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فآخذ
الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولا . فكتب
صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاه
عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فخرج الى

ديوانك واستدع الصلح من كاتبك وحررقه بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى دلمان . فعملت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكيم فيما يتعلق به اجلاله . وان أحد التاء نظم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي عليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فأنصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التناء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقصاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوي^(٢) في كل فصل .
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما يفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وثمانمائة درهم اعتقني بها وأساء الي وقيدني وأدخل يده في

(١) وبشبه هذه الحكاية ما رواه الشافعي (ورجعته في ارشاد الارب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبدالله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقعا فيها رقة قوم متخمين من اسحق بن ابراهيم فما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا وباش الاكل طاعن وأش اسحق
غرس يدي ومن غرسه انجب ولم يخلف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقة
فيها : من مؤدب مشفق الى حبيب متأدب ياني من عز تواضع ومن ع رضى ومن
راعي أنصف ومن رامب حذر وعاقبة الداله غير محمودة والمؤمن كئش فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتب الحاشن والمساوي للبيهقي في
باب محاسن النظار في المظالم ص ٦٢٩

يأتى فاقت فى حبسه سبعة أشهر . فأنس بى الموكل وعلم أن لا أمكن من
لحرب مع القيد الذى فى ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلوى الباب
واتصاف النهار وبضى الى منزله فيتشاكل بشغله ويعود . وضائق صدرى
فاتهى بى سوء الحال وشدة التوط الى أن اخترت الموت على الحياة
فقلت قسى فى بعض الايام عند مغى البواب وخلوى الباب على أن خرجت
أنتى بالقيد . وكان أسفار ينزل فى دار صاعد بن محمد يدرب الرماح
والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى
الميدان الذى تحت دار عضد الدولة والماس يروى فى طريقى فن منكر
لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بى قد علم أنى هارب . فلما
وقفت فى الميدان رأيت السائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
وأما لا أعلم وعلى ابن بشاره القرائى على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
الى علي بن بشاره وأوى الى « أن اسكت وصر الى باب «^(١) البستان » . فصرت
اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قسمتك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان
الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى وآله فلذا رأيت فقبل الارض بين
يديه وأكثر الدعاء له . فشيئت وأنا أحجل فى القيد حتى قربت منه فى
الموضع الذى شاهدته أولاً فيه فتداخلى من الهيبة والجزع ما لم أمكك نفسى .
منه قبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
لملى بن بشاره : قل له حتى يشرح صدره . فقلت : ما لى اسان يطاوعنى على
القول لعظم ما قد تداخلى من الهيبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف .
فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى وضائعى : لا قدرة لى عليه وحبسى فى القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واطعه
انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا
أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فانا من ورائك وعدي لتعرف
ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرة نفسي وأحجل في
قوودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا الباب "أ" قد عاد فلم يجدني وبث
الركابية والغلمان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب الباب مائة
مقرعة والدنيا قائمة على ساق . فلما رآني الغلمان صاحوا « هاهوذا » وقلوا :
أبن مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فلوصلني وشكوت اليه
أمرني فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه
لاسفار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق
صدري وغلب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن
وبين يديه الاسناذ على ن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالي فلوصلني
وحدثته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخف ان أعود » فقال « عد
فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك
القيد وأعطانى سماعة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت :
ضيعتي . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطمع مستأثفا في كسر
خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى
روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فذا خادما من الروشن وومي الى
ان « تقدم الى الباب » فتمه سالاه « حاجتي الخادم » قال "أ" من أنت ؟ فقلت :
المحبوس الذي كان منذ ساعة يحضره مولانا . وتقدم الي بالعود فدخل
وأخرج الى علي بن بشارة فأدخلني ورثت "أ" ذلك على عنة الملك الذي

بناء على دجلة وغلمان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأرسته الثياب والدراهم التي
 أعطانيها أسفار فاستدنى على بن بشاره وأسر إليه شيأ لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم . قال : نحن نؤديها
 اليه عنك ثبراً منها في ديوانه وسكون مقابلة له على الجبل الذي عاملك به .
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ على بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم في كيس واستدعي أحد فقهاء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أسفار وعقل له
 « هذه الدراهم التي أخذناها اليك اموض عملك على هذا الرجل فأثبتها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب ممي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاثاً^(١) دفعت وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللقبيل خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جبل الان
 رفع المدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مصر بالسياسة اى
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأينا في زمان امن سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جنوداً ما هو أوفى جداً . وأين كان من الملوك من يصول كصوله
 ويهاب كهيته ! ونقتصر هاهنا على اراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(٢) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

(ذكر خبر في اقامة سياسة)

حكى ان غلاما خصيصا بسنكلو أخذ من بعض المزارعين بطيخا على
 طرقة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضيد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى
 شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويعفو عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط
 دون السيف. فاستدعى بسنكلو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام
 ليقمن السياسة فيه بدلا عنه (وسنكلو يومئذ صاحب الجيش و... جرة
 المسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند
 جنبا) فلكه العرب وكان قصاره البدار باحضار الغلام فما أحضر وسطه
 بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على ستة لهم في قتالهم . ويوشك أن
 يكون لهذه السياسة باطل بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها
 القتل وأنبعا بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضيد الدولة
 رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للعامة انه قتله بضيرته
 الظاهرة لهم امتداء بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله
 رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فظلم أحد الرعية من بعض
 الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وجبسه الى
 أن يعود الى مستقر عزه فأمر فيه . فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا
 رجلا مصلوبا فحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه . فدخل أحد خواص^(٧٩)
 المعتضد اليه وقال له^(٧٨) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون التميمي واخاكية موجودة في ارشاد الأريب

١ : ٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض

عسان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيا جرى يتقم من غير صلب . فقال له : أتعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال : قد وجدته حيا . قال المنضد : انما أمرت بإخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو الذي رأيتموه مصلوبا وظهر للعامة أن الصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرغبة في قلوبهم فما تعديت حدود الله . ولقد وفق المنضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حسن سياسة بضر بها الناس ؟

وبعض أن بعض أمراء مصر كثير المفسدون في أيامه فقتل وتعدى حدود الله التي أمرت بها الشريعة فضاعت الفساد حتى وقت أمره فأشير عليه بأنواع الشرع فأحضر أحد الفقهاء المجتهدين وشاوره واستفاده وعرض عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافقاه بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود ففهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان وملك هذه الطريقة الحكيمة فيمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له الاحوال فانتفع الفساد فمات ازبد^(٨٠) وليس للمخلفين أن يتناولوا بصلاح الامة زيادة على أمر الخاني رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأمير داذ » منناه أمير العدل بحاس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك لأمير الى رأه وكفه ويتقدم ما تأمر الشريعة في الجند والريعية . وكل عبد من عباد الله تعالى في إمداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الاقرب فالاقرب ولم يدل برينه الاضعب فالاضعب . نسب^(٨١) الى احدى

خطئين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتلتها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزيره بهذا القفل ان الخبر صحيح ^(١) لمداواة عاجلة لينالها من بعد سياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدح الثلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ﴿ ونعود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في ^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يطرُق على دارى الشاطئة ^(٤) الترك في سورة الدخول لائى من حواشى البختيارية وسألته انفاذ من يجرسها فآخذ مع أحد التباء الاصغر وتقدمت عائدا والنتيب مـى . فكان بعضى أكثر النهار فى أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الاكبر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلبانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمى : فيم جئت ؟ قال : أتفذننى الملك لاحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شىء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع سنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمى ورى بكرى كان جالسا عليه وقال لئمانه : ارفعوا . وركب فى الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيئة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع ما قال فيها حفيده هلال فى كتاب الوزراء ص ٢٨٨
(٦٠ — ذيل تجارب (س))

{ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) }

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهاج
الخواضر والبرادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب الثقفي أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

{ ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب }

وكان من خبره أن عضد الدولة أتخذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود رسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحمدانية وواقفه على الفتك ان وجد فرقة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أو رده عليه ما تحمله ورغبة في الخدمة فقال له داود: أما الطاعة
فأنا أؤمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقبى على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
وواقف فرائشاً كان معه على ذلك وطلب الثرة فوجدها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بابهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد ففعله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المساء وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بصره) ورسم له أن يسك داود اذا خلا مجلسه ونغمزه
بعبته واستصحبه كينا ماضية في كنه . وراحت الابل والمواشي فارجت
الحلة بأصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز القراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير هجل ولا مضطرب والقراش خلفه طالبا

للصحراء واليهد عن البيوت كأنه قاضي حاجة وقد أعد له وللفراس فرسين
فركبهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتسفا الطريق الي برقيد وزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بد ساعة فوجدوه طريقا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فعلموا ان القمل له ومعنى قوم من القرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبورا
ومضت على ذلك الستون وقتل ابن الباهلي بالسكوفة قتله بنو صقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الرعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما لقيه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيثمي قال : أخرجت الى هيثم لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادن والمطامة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألهم عن هذه الحال فلم يدروها فكنت بذلك وورد
الجواب بان نريد في البحث فلم أزل أنرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن
وهي مصعدة والناس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وأنه لم يجز سوى ذلك فأحضرنا السيقب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الميتى ! وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم على ان اخلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجبا وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب ونى عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن . فلم أنجاس على مكتابة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو الغلاء وعضده انه قد أراثر امانه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الفرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لا تقذفنا من نحن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أبا بالناس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطمأن به واطمأن بنى عمه في الصفيح عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فاحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصحب قمت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عتيل بانه متى لم يضمن أ كبركم أصاغركم ويلزموا عهدهم وضطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . ختمهم الخوف على العود الى الخائب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصفيح انه اذا حضر واطمأن بني عمه في مثل ذلك اذا أحضروه هم الغدر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : **الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَوْا أَنْ اللَّهَ فَتُورٌ رَحِيمٌ** . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فادبره عنه نادر الاطماع في العمر قبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أخذ أحمالا من الامتعة الى مكة مع تجار أو حجاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم منهم فقاموا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسيبوه عنه ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الحلالات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصحابهم أمتة وجعل تلك الحلالات المسمومة في جملتها
وقال : تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا ^(١) عليكم فقولوا ان هذه الامتعة
والحلالات أخذها عضد الدولة لفقراء مكة ، فاذا أخذوا الاحمال فمردوا
لوقتكم . ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فخذوا ما صحبهم وأكلوا من تلك
الحلالات فهلكوا ^(٢)

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد ياباه كل دى دين وأتف منه كل سلطان
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في
الانتقام . وفيه تقرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة
قال الله تعالى : ولا ترزوا رزقا اخرى . واستغنى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال : ان علمت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من العلم الذي قتله فاقتلهم ايجابا للجنة عليه به لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكل ص ٤٩ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القفص والبلوس حين أوغل في بلاد كرمات لتثقيفها منهم^(٨٧) فإنه انتهى اليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٨٨) منع عسكرا كثيرا قلما أيس من الوصول اليها بالقوة أحمل الفكر في الحيلة وراسلهم بأن لا أنصرف عنكم الا باتافه . فقالوا : مالنا مال تؤدبه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فبان عليهم ذلك فانفذ من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلاب ان يلوذ بصاحبه ويصبر له وحوله ويحتك به وبأنف يته حتى انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويقبعا السكر فعملوا ذلك وأسرعت الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب العسكر فلقوم في المضيق وطاب كل كلب صاحبه لا ثدا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتعدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت نغلا أهلها وأسرع العسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفتهم .

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه^(٨٩) صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجال المرتقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم جناية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يمد اليه يده فمن فعل ذلك

أخذ وعوقب وجلس ولغرم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى " اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البرية يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكننا اذا جلس معنا فينما هو في بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فقلطه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : قم الى دار الملك . قال له : أصنع ما ذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من اطعم الطواف ويؤخذ بمحنة منك ثم يجرى " " حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وساحت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لي ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده غفى عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك مخافة وزهبة . وكان معلمو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابي وحفيده هو هلال بن المحسن بن

ابراهيم الصابي وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيله لطيفة عادت بإقامة هيئة عظيمة بين رعية بيده ﴾
 ﴿ خبر الحلاوى ^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لمضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فقدم إليه درهماً تاجياً ليتناجى به شيئاً مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشتبه وشتم الآخر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوى الموصلى ' بينما أنا في منزلي في بعض الليالي إذ طرّق بابي فقبب ومعه نفاط فخرعت منه وخرجت إليه فقال لي ابن محمان يستدعيك . فضيت معه إليه فيما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشاً من دار عضد الدولة فقال لي ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتفادك إلى الدار فصر مع هذا الفرائض إليها . فقلت : السمع والطاعة . فزلنا سياراة من سيارات النبوة كانت مقدمة في المشرعة وانحدروا وصعدنا إلى الدار فوقفت في الصحن ودخل ثم خرج فادخلني إلى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء وإذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأته قبلت الأرض مراراً فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعوتك إلا خير . ^(١٢) فقبلت الأرض ثم قال : قد احتجنا إلى استخدامك في أمر تفد فيه إلى الموصل وتقدمنا بإطلاق نفقة لك تحفلها إيمانك فخذها من أبي الشتاء (يدنى شكر) فقلت : السمع والطاعة . فقال : انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة إلى أهلك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فلما بك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين ديناراً وانصرفت بها إلى أهلي وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعي فعدت معه الى الدار ووصلت الى
حضرة عمدة الدولة بين العشاء والغمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وسل عن منبر
الخدام الايض فانه يكون هناك يبيع القراح المسمة وهو معروف
فاذا راى فقل له « صديقك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويعني
فاتبه الى منزله فاذا دخلت فترج ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
التي يسلمها اليك وخذ معه ما يريدك لنفسك واقصد بعد ذلك راق القناديل
فانك ستري شيئا حلاويا اسمه كدا ويعرف بكذا فاسأل عنه لتتحقق انه
هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنمك ^(٩٤) ومعرفتك بأسر الخلاء
وتوصل اليه أن تعمل عنده من يومك والرمه وخفف مؤنتك عليه
وان دعاك الى منزله فاصبر معه فاذا علمت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
وعرفت الناس واشهرت لك جودة النعمة فاستأجر براء دكانه دكانا واجمع
ما يريد من آلة واع استدع من ذلك من يبر الخدام فان زبون الخلاوي
سيمد اليك ويقف أمره ويستلك الشركة فاذا سألها فأجبه بها وشاركه
واقم فيها معه شهرا ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عمالك الذين بها
وصفها عنده وعظم الكسب بها في غيره وابته على الخروج اليها وعده
المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله وولده فقل له « معي دنائير وأنا
أدفعها اليك لتجملها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلم انك تفعل ذلك ابتداء
لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أثر له دارك وجملته في دكانك وأعطيته قسما
وافرا من الربح مما تتجر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
وان أثار العود الى مصر زودته من نارتق العراق ما يسود به الى أهله واجهد

في حمله عليك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحفظ^(١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في تودك . فلما سمعت ذلك كله قلت : السمع والطاعة وأرجو ان يوفني الله لما أهلت له . فاحذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي واقبست ببطنة ودفعت الى عشرون دينارا وقل : هذه ثقة طريقك . تم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسلمني اليه وقال له : هذا الرجز فاحفظه واوصله^(٢) الى حيث وقف عليه . فاحذ الاعرابي يميني وزينا فجلسنا في سارية من ساريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا وما زنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة خطني القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة وصلك . ففأت : العلامة ان مولانا قلنا في ذاعتت فخذ في طريقك ارحمن « ولا والله ما سألوني من أنا ولا في أي شيء ترحمت

وتصدت باب جامع قاهر الخادم الا يفتى فسلمت عليه وقلت له^(٣) ما وصيت به فرحب لي وفتح من في الخلد اني منزله وزرع ثيابي واعطاني ثيابا نظافا من عند . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٤) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كانه حاضرا معا وما زلت أرفق بالخلاوي وأعده وأمنيه حتى أحاب الى الخروج . فقدم الى الخادم ودفعته وزعت الثياب التي أعطاها ودمت البطنة التي رست بها وأخذت ثقة وتوجبت

(١) في الاصل : رواه (٢) الله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا، الشيخ الحسلاوي ممي ومازلنا نتنقل من مكان الى مكان حتى وصلنا
الموصل وأقاربنا بها فزلنا عند بعضهم . واستأجرنا في كورة ^(٩٥) البريد
ومازلنا نتنقل اني أن رجلا الى بغداد وانحدنا الى منزلي والشيخ ممي
لنجدد الوضوء ونهلي ونعبر . في استغفرت حتى حصر نقيب من الدار
بستدعيني ومن ممي فاجبت من ذلك وكل صاحب الخبر قد كتب
بخدمتنا فبادرت ومعي الشيخ وعدينا الى الدار وجلسنا في موضع منها الى
ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ ممي وود طار ليه وعظم
رعيه . وهو يحسب الله على وأنا أسكن منه وقد تدخلني له الرحمة
الشديدة وهدل بي الى موضع فيه شكر . فزعت ما كان على من الثياب وأنا
أراها قد أخذت ^(٩٦) وحلت الى مضرة الملك فأعنيت ثيابي التي نزعها عند
خروجي ومثت بين يديه أنا والشيخ فقال كيف جرى الامر ؟ قلت : كما
مثله مولانا قال للشيخ . أنت فلان بر هلال الخوري ؟ قال : سم قال
لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وحشمتها السمر عن منزلك
بالفضول من قولك وفطك . فبكى الشيخ بكاء شديدا فتركه قليلا ثم قال :
يا هذا هلك رددت الدرهم الذي من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب
الذي وعف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في
تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراثة من يوتعمك ومادته
منك بعض الانم واليوم لامرنا بتقويمك لسكانهم جنتك لمن
خلفك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق عمه لك زدك الى بلدك فلا تعاود
مثل ما كان منك ونحدث في بلدك بصفحة عنك وعن جرمك ومنقنا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له اسات يوجب به وخرجنا
وأعطاني شكر عشرين ديناراً وقال : اصرفها في نفقتك . واطلى الشيخ
دنانير وحمله الى منزلي وأكرمه واستأجرت له ماركه في بعض القوافل
الى الموصل ^(١) . فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بمحدثه وشاع
ذلك هناك فكان القريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاموا : الحذر
الحذر . فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي : كانت
في الميمنة التي لبستهما ماطقات وما علمت بها الا بدع دي

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعاً فانه كان
لا يبول في الامور الا على ذوى الكماليات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده
حقوق ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد
من الاقارب والاباء مساعداً في الجنس المقوض الى كل فرقة منهم ويجرى
الامر في ذلك على احسن نظام وبزمه بأحسن زمام . قال أبو محمد الحسن
ابن أبي الفرج ابن مسلمة ^(٢) الشاهد قال : أحب أبو العباس محمد بن نصر بن
أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد بن أبيه وكان أبو عمر محمد
ابن عبد الله بن أيوب التمان صهره على أبيه وماسلاً لابن زهير أسفاً ^(٣)
ابن كردويه ومختصاً . وقال أبو العباس لابن عمر : أعلم نبوك عن ^(٤) أبي
يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحببت أن تقبل شهادته وشيرعت في أخذ
الخطوط بتركه . وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشي وان وقف
فما يقف الا بك . فقال له . والله لا تركت ممكناً . فقال أبو العباس : القائه
[أبو] زهير كثير القول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضداً

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يضع امتناع عليه فيه وأريد أن نجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها ثمرة أمني فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فخله في ذلك رسالة استوفاهما فضى وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أفتار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسألك مع عمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بما وذه ولكني أعاوده بمد أيام . وضعت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت^٢ الوجوم والانسكار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غدد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسيت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاهد والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوى ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك رخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويد خاصة

نقل رتبة الرتبة لما يقبل الشهادة مبس لنا ولك قول فيه وهو متعلق بالقضاة
وهي عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بنيرأمر
ولا شفاعة شافع اليهم وينا واذا أفت عذر نفسك عند من سألك بمثل
ما قدما لك عرف صحة ذلك وادبر فأنار بهذا الجواب وحدث أبا عمر
به ووقف الأمر في حصول شهادة أبي يعلى إلى أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقاته ومبراته ومائة دينار^(١٠١) ذلك من فضل احتياجه
ومراعاته أنه كان يخرج عند افتتاح ميل كل سنة شبرا كثيرا في البر والصدقة
ويكتب إلى العمال في النواحي بتسلمه إلى قضائهم ووجوبه أهلها ليصرفوه
إلى ذوي الحاجة والسكينة قال أبو نصر خراساذه : أعطاني عضد الدولة
في بعض الأيام توقيعا على أنه بلائق ألف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك
وتقره بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط في كتب « يخرج من
الخزانة ثلاثون بكرة للصدقة » فردته وقلت : يا مولانا السال ثلاثون
الف درهم والتوقيع ثلاثون بكرة^(١٠٢) فقبل أمر به . فقال : إن أوردتها
فلخرجها فلخرجتم فاطلقت في الصدقات.

وقد شوهد في كثير من تدابير ما كان يؤتمره في تقاويمه « نذرنا الأمر
الثلاثي كيت وكيت وكذا وكذا ألف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة
فكان لا يهتم بزم ولا يكون في سره أو هم ألا وهو يقدم نذرا أما في
السرور فلكماله وأما في الهم فزواله وذلك مبني على جميل اعتقاد وحسن يقين
وصحة إيمان وإقرار بالمعاد

وكان يصق للكتاب والعمال المتعطين إذا شكوا أحوالهم وتصورهم أو اطعم

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم واستخدمهم. وكان المستخدمون يستسقون من أبي بلي سليمان بن الحسن الناظر في التمور والآلة البحرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه الثمر وما يجري مجراه بفضل من ثمة فيرغب الطالب في الأخذ للحاجة والاتساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الآمان والثأنة مردودة للسلطان وتوفي عند الدولة وعلى المنصرقين والمتعطلين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير. وباراء ذلك من احتياطه ما^(١٠٢) كره أمر نصر خواشاده قال: حضر نيروز وأراد أن يقطع عند الدولة فيه قباء سقلاطون يجلس فيه للهيئة فقال لي: احضر من الخزائن ثوباً يصلح للقباء. فقبضت فخرت منها ثوباً حسناً مستعملاً فخنت به فلما وضعته بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال: ليس من هذا طائفة فظلمتني قد لا ترضاه وأراد ما هو أرفع منه فهديت وأخرجت من بابة أخرى وهو أبودمنة فاحصرته فلما ملا عينه منه قال لي: يا أحمى القاب ليس من هذا فبقيت متحيراً لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزائن فقال لي أبو نصر نندار: مالي أراك ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين وردتهما فرفقه الصورة فضحك وقال: لو أعلمتني لكفتيك ما اشتغل بطلبك به وهم وفتح سداً فيه ثياب سقلاطونيات متفرجات يصور الثوب منها خمسة دايه أخذه ما واحدا منها فتركه^(١٠٣) بين يدي وقال: أحمله اليه فإنه فيه فاخته وحده فلما وضعته بحضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقبّله قال: هذا جيد. نتقدم بقطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك اتصل ووجهه ليس الدليل^(١٠٣)

فما محبته للعلوم وتقريب أهلها فإنه كان بكرم العلماء أوفي أكرام
ونعم عليهم أهنأ أنعام وتقربهم من حضرة وبتدبيرهم من خدمته وبتواضعهم
في أجناس المسائل وبفواضعهم في أنواع القضايا فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلامها وبنى له من كل نمرة أحلاها. وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المنفردة فمنها كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جازلة قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الإيضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على السكب الكبار التي من جوده
في قوة عبارة وجودة صنعة^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدي^(٢)

صاحب كتاب شرح الإيضاح أن عضد الدولة كان ضيقنا بهذا الكتاب
عيا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وإن رجلا توصل إلى كتيبه بخطه
بحيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لتفاسد الكتاب في نفسه وحلاوته في
تدبيره حتى سئل في أمره فمضى عنه ومنها السكناس المضدي في الطب^(٣)
المؤلف في أيامه^(٤) المؤلف على غيره بياناً وحسن ترتيباً وكالاً وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية

وأما ما عمله من الآثار الجلية فإنه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باق

(١) ومؤلفه أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي وردت ترجمته في إرشاد الأريب

٣ : ٩ وفيه أن عضد الدولة كان يقول : أ، غلام أبي علي النحوي في النحو و غلام
أبي الحسين الرازي في الصوفي في النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠-٨ وفي تاريخ الحكماء لجلال الدين القفطي ص ٤٤٠
أنه عد كرة لذلك تصد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
إرشاد الأريب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه علي بن العباس الجوسي يعرف بابن الجوسي
ولبراجع ترجمته في تاريخ الحكماء لجلال الدين القفطي ص ٢٣٢

الأثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بغداد فوجدما
بعد العدم وأعادها الى ريعانها بعد الحرمان واسترد أنوارها من الاعمال بعد ان
كانت متعصرة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) . وفعل في
تجديد العمران وبناء البيمارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع
الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدركه البيان بعضه الى الآن .
وحمل السكر وأثقف فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
وألزمهم حفظها بالليل والنهار ورأى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود
الجوارف وأزمته الغيوث المواطل وأوقات الرياح المواسف . فقبل انه
لماسد المطهر بن عبد الله بقى السهبة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاعرج
وأمره بالمقام عليه^(٣) . ومواصلة تعليمته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم :
فاقت على هذا السكر زمانا طويلا والرجل معي وشئت شقاء طويلا وكان
لي منزل بجسر النهر وان وبني وبنه مدى قريب فكنت لا أتجنبه على
الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا . من ان يكتب صاحب الخبر بجسر
النهر وان بخبرى . فدا مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصفت
رياح في بعض الليالي وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر
استتر بها من الريح والمطر واجتهدنا في ان نشعل سراجا فلم يدعنا عصوف
الريح وضجرت وضائق صدرى ومازعتني نفسي ان أقوم فأمضى في الظلمة
الى جسر النهر وان وأبيت في منزلى وأماود بكرة موضعي . فبينما أنا في
ذلك وفد حقت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لغلامي :
انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسددة (٢) في الاصل : بما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتلت للثلام : شعل سراجا . فقدم وأشعل وجاء
 بالنار في قاطلة فإذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من
 بغداد فقات له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج
 من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمر . ولأنا ان تضي على جازة وتقصد يسكر
 النسيئة وتدخل الى القعة التي على ظهير المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر
 هناك فاعلمه اننا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس
 فيه الف درهم ليصرفه في فقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بحجر
 النهر وان فاقصده واهم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس
 بين يدي وقال : احمد الله على ما كفأته اياه . وعاد من وقته فبقت حيران
 وعزمت على الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في زرية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذكير وحدث له ما
 يدل على علو همة وحسن سياسته في زرية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب
 البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافه
 والتهاجر ومهذب من بلو ذبهم ^(١٠٧) ويكون في جملهم فان الاخلاق
 بالمأزحة تصدى وبالمجاورة تسرى . وترتبت الاور بدار مملكته بفارس في
 حال غيته بالمرأى وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة
 والاطراد فكان اذا بعد عنها بجمانها لم يبد عنها بسلطانها كالشمس التي يبعد
 جرمها عن العالم وضياؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينبي عن
 الكثير فنجنب الاطالة والاكتثار اذ قد شرطنا الاختصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفا مما روله صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى
جملة محاسنه وهي بضدها أشبه قافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسما
جاريا واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنائيات لم تكن
ورسوم معاملات لم تعد وأدخل يده في جميع الارحاء وجبي^(١١٨) ارتفاعها
وجعل لاهبها شيئا منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق
الارتقاء للملايك . وجعل للمراحي وفرائض الصدقات ديوانا وأفرده
عمالا وكسأبا وجبايذه فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم
في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين
وقرر لاربابها اجرة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في
المقبوض وخرجت في الاقطاعات من . بعد ذلك . وقرر على أسواق
الدواب والخير والجلال عما يباع فيها من جميع ذاك وفعل في ضرائب الامنة
الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرز
وجعلها منجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما
وامل صاحب التاريخ قصد بإيراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة
في اقامة وجوه المال واستنباط بنايحه . ولاخير في مال يسيء ذكره وبحبط
أجرا وكفما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) ^(١٠٩) والخبر المشهور المروى^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيضا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واتجالا على زيادة في
عادته وذكرت له تخاضع مؤثني وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
المرجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الفصيلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤونتك وعلماؤك
ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستراة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحاسبني ويعتد علي بما آكاه على مائدة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١٠٩) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فمرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ايشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومئتي درهم . قلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم وتمته علي أكثر من ذلك . ففاظطه هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم الى دستا دونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكنني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحسب لي بألف ومائتي درهم المبذولة فقال :
 لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصارى ان يست هذا المسلم بنسمة درهم
 وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لأبي
 جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقائه في كل شهر فعملت وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطاية شمع في كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطاية وان يوافق القرائن على ان يتركها في تورها وتقدم
 بين يديه المنسارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحشتم رفعت وأحضر
 التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف سبكت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
 فرجة سقلاطون ببطنة بقمائم فكان يلبسها كثيرا في الطريقين بين بغداد
 وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطبتها وواصل المسألة في بابها وعضد
 الدولة يمدد ويدفعه حتى زاد لجأه فعارضه يوما في مركبه وقال : يامولانا
 قد طال الوعد بهذه الفرجة وأسئل النجازه اليوم . فاعتاظا . وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جابه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كهي الفرجة : اقربا مني
 وأتقنا البطانة من الظهارة واجذباها وسلماعا الى " وكبدرا . فعلا ذلك ونزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا ه خرجت اليه في الحال صافا بنسیر
 بطانة^(١١٢) ففتر متعجبا وأخذها واستك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أما أعلم انكما فضوليان وكافى بكما وقد قتما « ما أشع هذا السلطان اطلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة فقيل الاوض وقالوا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتم كذلك فاعلموا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكريا لو أردنا ان نعطي جيمها وهذه البطائن البربر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا المدّة البسيرة ولو وهبنا لهذا الديبلى بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزانتنا من هذا الجنس الى ثمر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخى على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخى على رعيته فسابقهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته ونال به من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعصده الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا عقب بنوى الكرم وسبب النجابة القصوى أولى باولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر ومحام أثر » بلى ولستنا أردنا الخير وقصدنا النعم حتى اذا تأمل التأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاغيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لعل الخير وبناء المجد واطابة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيراً وجد من السكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذر
اهمال السير من رياضة أخلاقه فيصفها نصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامع الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلة التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضعافه أمله ولكن في خفاء مواهب
الاجال مشغلة بالكاذب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون ياق * غير وجه الميمن الخلاق^(١١٥)

ذلك عضد الدولة سامع الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه يعلم ان البشر لا يمتد شيأ وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد هنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلعة^(١١٦) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كما عند أبي سليمان السجستاني^(١١٧) وكان^(١١٨) القومسي حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(١١٩) [و] ابن المفداد والروضى
والاندلسي والصيمري فذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاتاني ٢ : ٢٦ والميمن للمسيح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب
٣٨٠ : ٥ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلعة جز . (٣) هو محمد بن طاهر بن
برام المنطقي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين السطري ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صولان الحكمة وصاحب أبا جعفر ابن كاكوه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن النجم ورجته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء المشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوض مجلسكم هذا بمنزل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بنيت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بنير مثقالها وأعطاها فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربح فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا ابتهاه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عافلا في عقله مثله لقد كان ينقص جانباً وهو يظن أنه مبرم ويغرم وهو يرى أنه غانم . وقال المروزي : أما أنه لو كان معتبراً في حياته لمصارعة ^(٢) في [ممانه . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل رانها عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٣) وقع شأنه واني لاظن ان الرجل ^(٤) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشويزية أحفظهما ^(٥) وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شائرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص ستظهاراً بحسن نظره وقوه ولكن غلبه مامنه كان وبعومونه بأن . وقال ابن المقفاد : ان ماء أطلقاً هذه النار لمعظم وان ريحاً زعزعت هذا الركن لمصرف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٦) في هذا الحديث أحسن مما سمعت بأبي أسعيل الخطيب الهاتمي لما ناه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذت فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . وإذا صنعت بأموالك والعبيد ورجالك

(١) له : عليه (٢) له : حضيض (٣) له : أخف ظهراً (٤) في

والجنود وبخولك التيد وبدورك^(١) الشديد حالاً صانعت من عجل^(٢) على السرير وبذلت له من القنطار الى القنطار من أين أتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارماً من الذي وطأ^(٣) علي مكر وهك وأناخ بكسكاه على اسماك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العزلك : كلا ولكن لمسك من أخسرك بالنمليك وسلبك من قدر عليك بالتهيك^(٤) ان فيك لبرة للمعتبرين^(٥) وانك لا بة للمستبشرين جاني^(٦) الله جنبك عن التري وتجاوز عنك بالحسنى وشل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلقك خيراً وعدلاً يكثر من أجهلها الدعاء وثاؤنا عليك أنه على ذلك تقدير وهو عليه بصير^(٧)

ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك
كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فإنه انكم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدها في الامور والمهبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوك جديراً^(٨) فلما توفي أخفى خبره فأحضر الأمير أبو كاليبجار المرزبان الى دار

(١) لاله : ودعاك (٢) لاله جملك (٣) لاله وطأ (٤) في الاصل بالقهر لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قل سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين التكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قل يحيى من سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المظاهر وبينه فلما مضى المطهر لبعيله أفرد أبو منصور فاعتل عضد الدولة ودعى في عتبه ابنه الأكبر أبا القوارس شرف الدولة وزين الله من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة تلام خصي اسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في عتبه مع تطلوها واستشعر شرف

المملكة كأنه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الأمر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكثرت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع حسب العادة وضمت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد ودم أفعاله واستدعاء " " أبي منصور نصر بن هرون الى الخصرة ليقوم مقامه في أعماله وأخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الأمراء والقواد وأبايعهم من لأصحاب والأجناد . وروسل المائتة لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانهم بالأجابة ولقبه صمصام الدولة وشرقه بالهدد واللواء والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناه بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الإعمال واستمرت الحال في إخفاء وفاء عضد الدولة الى أن تمجد الأمر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت زين ما كان قرر على الإجراء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه طاع على أبي الحسين أحمد ، أبي طاهر فيرور شاه ابن عضد الدولة للتوجه الى شيراز وأعمالها وخرج معها أبو الفصح نصر اغو أبي الغلاء عيه الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرها

الدولة ان أبه قد مات وان ذكرنا بكم موته نهجم ودخل الى الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فراه في حال الحياة وخرج ولم يبد بدسن اليه فاستوحش أبوه منه وقلعه الى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الإمارة للريزان صمصام الدولة وشس الملك

هو ذكر ماجرى عليه أمرها^(١) ﴿

لما أفضى الأمر إلى مصمص الدولة قبض على الأمير أبي الحسين في الدار ببغداد ووكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم^(٢) وشوكة الديلم قوية فزمت على تهديد الدار . نكحة عند اجتماع الديلم فيها فإذا حصلت فيها استغاثت بهم وهجمت على مصمص الدولة وانزعت ابنها منه . فصرف مصمص الدولة ذلك غمى وراسلها رسالة جميلة وهدهدها بالأفراج عنه وتقليده أعمال فارس وفعل ذلك ووافق على المبادرة ليعود إلى شیراز قبل ورود شرف الدولة أبي القوارس إليها وأزاح غلته في جميع ما يحتاج إليه . فسار إلى الأهواز وعليها اذ ذاك أبو القوج منصور بن خسر . فلما وصل إليها طالبه بحال والنس . ثيابا وأشياء أخر فتمه أياها ظاهرا وحلها إليه باطنا مراقبة لمصمص الدولة وانسجبت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد أموره فأشار عليه أبو القوج بالهجرة إلى أرجان فاد وحلها وقد سبق شرف الدولة إلى شیراز أسرع النكرة إلى الأهواز . فلما وصل إلى أرجان ورد الخبر بمحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الأهواز وعول على أبي القوج في رعاية^(٣) الأمور وتدير الأعمال وأظهر المبانيه وارسم بالملك وتلقب باج الدولة ومام الخطبة لنفسه وعرف مصمص الدولة ذلك فجرد إليه أبا الحسن على بن دبعل الحاجب في عسكر كثير . وندب الأمير أبو الحسين أبا الأعز ديس بن عفيف الاسدي ليقائه فالتقيا^(٤) بظاهر قرنوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبعل فأسر وحمل إلى

(١) هو أبو القوارس ماناذر بن جستان بن المرقبان السادر بن احمد بن مسافر كذا في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الأصل بالقاء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همته الى جمع
المساكر وأرغهم فبالوا اليه واتالوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فلما كان ورث أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . ويجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بمض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الى
شيراز واستولى على الامر

(شرح الحال في ذلك ^(١٢))

لما توفي عضد الدولة كتب بمض الخواص بالخبر الى كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتماً أمره

(ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم)

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسغار أمامه وأمره بالاسراع
الى شيراز ولخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون ففعل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجهه في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقلل الديلم : هذا أبو الفوارس فخرجوا
لخدمته . فلقاه العسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للغزاة وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١٣)

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقده اصفهانية عسكريه
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢)
^(٣) وأخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف^(٤) وعن أبي
نصر خولشاذه بعد أن طل بهم الانتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امرء مطالبته الي المعروف بالشابشي
الحاجب فمسنه حتي انه انتهى به الي أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره
فمات ﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

كان ابو منصور ابن هرون ينعض هذا الشابشي في ايام نظره وبعده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي
كان هلاكه على يده وبأن ان تلك الكراهية لعله خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى العلوى أبو الحسن
السكوني نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع والبسار . . . وكان
وافر الجاد والخدمة تاب عن بني بويه ولما دخل بغداد ضد لدولة بغداد قاله : ائتمن الناس
من الدماء والضجة وقت دخولي . فعمل فحجب من طاعة العامة له . ثم فبا بسد قبض
عليه وأخذ أمواله بنى في السجن مدة حتي أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه
بطلب المال فم لذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فبيل أنه أخذت منه لمسا صودر
الف الف دينار حيناً (٢) وفي تاريخ الإسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن إبراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الباهر ذو مذاقب ويلقب أيضاً بالواحد
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه بها الدولة قضاء الفضة فلم يتمكن الفادر
بأنه وولى القضاة خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن أحمد المعزلي
قاضي القضاة ولى بعد عمر بن أكرم وتوفى سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الى هلاك ﴾

كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر يومه وترك النظر اتمده وانه كان يصابه في أيام عضد الدولة ^(١٢٣) في آرايه ويستقصى عليه في أسبابه ثم لعداؤه كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون يوغرون صدره عليه ويقبحون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل بيت الملك فكم قد جرّ ذلك من وبال : ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد الملك الزيات الوزير على يد المذوكل على الله الاما سبق من تقصيره في أيام أخيه الواثق بالله والخبر مشهور ^(١٢٤)

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه ^(١٢٥) وانتصب في موضعه وكتب الى الماضرة يظهر الطاعة ويسئل التخليد والولاية

﴿ ذكر حصد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا فحصد أبا محمد على موضعه فأعمل الخيلة في القتل به . واتفق ان أختها اعتلت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا مشقة فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورنب أبو الفرج في دارها قوما ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم . وحمل أبو الفرج سيفه على عاذته ومشى من وراءه فلما تمسكن منه ^(١٢٦) جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقت الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مظلعا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تلخيص الطبري ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيعة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكامل لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولسم عندى الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاوه
وأمره .

وفي هذه السنة قتل أبو علي الحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان
والها وعامليا

﴿ ذكر سيرة عادت بخسران دنيا وآخره ﴾

كان هذا ابن الراعي ظالماً شريراً وخبره في سمل عينه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١٢٥) ثم ولي نصيبين فأساء الى أهل البلد ولستعل عازمهم
فلما شاعت الاراجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فأخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتلافي الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عامليا وانزاع المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد
قوي بما فارقين فجعل بهرام الى قصده واستهان بامره وواقعه فأجلت الواقعة
عن هزيمة بهرام^(١٢٦) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمت أبوالمطرف
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يظعن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطبع باداً واني قد عمات على مكابدة باد واعلامه موضع الخطأ
في المكاشفة . فأجابه سعد بمجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق
أتباء من الكتب » . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال
سيوف نمرى يالوي بن غالب حداد ولسكن ابن بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فأحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خير باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدة وكان يتصلك كثيرًا، وينضى الى الثغور ويفزو بها دائماً وكان قطع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكره^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فراسة دلت على دهاء^(١٣) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هاربا فساله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلا ظننت ان لا يبق على بسد حصولى فى يده . وطلبه عضد الدولة فى أثر ووجه امرأ بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو بأس وبطش ونرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فاخير بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأهم بها الى ان استعمل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتى ذكره فى موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ﴾

وفىها ركب مصمّم الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمّة السوداء وسوّر وطوّق وتوّج وعُقد له لواء وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بن يديه . ثم قرئ هذه بقلبه الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له الية وأطلق رسومها وانثيت الدعوة وغُيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي فى رسالة كتبها عن مصمّم الدولة

فى سنة ٣٧٥ الى أبى القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بصبيّين على محاربة باد الكردي يأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة للمكتبة على باد

وفيهما خلق على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلق الوزارة
وكان رجلاً باذلاً لعطائه مانعاً للقائه فلا يراه أكثر من يقصده إلا ما بين
نزوله من درجة داره إلى زبزه ومع ذلك فلا ينجب طالب احسان^(١٢٧)
منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط
يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من
الرسوم استيفاء الشر من جميع ما نسب به الاولياء والكتّاب والخواشي
من أموالهم وادراتهم والتوقيع في آخر الصكّ إلى العمال بمقاصصة أربابها
به وجمعه عليهم وأخذهم منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وفتاتهم .
وانضاف إلى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر قططيرت
العامة ورجعوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره
وانتهت الحال إلى ركوب صمصام الدولة إلى مجتمعهم حتى تلافهم وردّهم .
وفيهما ورد زيار بن شهرا كويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب
عائدين من جرجان فندب أبو القاسم إلى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه
وجدد معه عسكرياً اجتهد في عدته وعدّته .

{ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد^(١٢٨) }

سار سعد فلما حصل بالموصل بعض على أبي المطرق عاملها وفي نفسه عليه
تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويمم سعد إلى لقاء باد وهو
واثق باقتناصه وربّ واتق خنجر فتوافعا على خابور الحسينية فانهزم سعد
واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضاً وقتل بعضاً ثم ضرب رقاب الاسرى
صبوا وسار إلى الموصل . وقد كان سعد سبقه إليها عند الهزيمة فنار العامة به
وخرج ناجياً بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب إلى الحضرة بخبره فأجيب

بأن يقيم في موضعه

{ ذكر حصول باد بالموصل وافرجه عن أبي الطرف }

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي الطرف واستوزره . وقويت شوكته
بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الأعمال
وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والشرقيين وصار في اعداد
الخوارج المتجوفين وأرجف بأنه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له
هبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢١) سعدان وزيره
وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر
مع استنفاله الازهار بن شيراكويه فوقف على المسير اليه وخلع عليه
واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الفلانة الازالة وسار
الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً
في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه
وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجاف به . ثم وصل
الاسارى الى بغداد فشهروا

{ ذكر ما جرى عليه امره بعد الخزيمة }

لما انهزم باد وخيم بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة
من الجانب الشرقي في عدد وافر وحصل باد في أطراف باده يجمع الرجال
الى نفسه ليقتصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان ياب الى سعد الدولة ابن
حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع آبيه واستدعى منه تجريد
أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فانفذ ابن حمدان أصحابه الى مياقريين
فأقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم^(١٢٢) طاقة بمقاومة باد وملاك باد

مياقارتين وسار الى تل فافان مرهباً وراسل في الصلح وتناقل العسكر
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودرس
رجلا لقتل باد غيلة^(١)

(ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء)

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى
موضع مناهه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد
في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه
مع الارك الى نصيين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين
فاضطرب من كان معه من الارك عليه . وراسل باد زيارا وأثنى عليه نفسه
وردد أمره اليه فال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد
وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعت سعد الحيل
وكتوت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الياوم
ضائع وتلبسه مع مساعدتها نافع صالح بادا على^(٢) ان تسكون له ديار بكر
والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزار بها وانحدر
زار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الوقعة والصلح في سنة
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده هنا في اخبار سنة ثلاث
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الخاجب أبو الفرج محمد بن عمران
وأجلس أبو المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الإمارة ثم استولى المظفر
على الامر بعد -

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في
الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفأ مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم
الاصاغر. وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبوا معه في حروبه فاتفق
هو والمعروف وابن الشعراني اصفهاسازر الجند وقالا لشيوخ القواد: قد فعل
هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبر ما عليه مع وجوب حقّه
وحق آيّه ولم يثمه سوء فعله حتى استأنف حط منارنا وتقديم أراذلنا
ولأنّنا ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بعد الى إزالة فعمتنا واطراح حرمتنا.
فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتله
وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالانفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر
خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له: فيم حضرت؟
قال: علمت ركوب الامير فاحيت خدمته. وحضر من أعطاه كتابا فلما
أخذته وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه. وبادر ^(١) من كان
بين يديه من خواصه الى المظفر يسوفهم وهو كالجلل المهاجج بدافعهم عن نفسه
وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده
وضربات في خباب سيفه. ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار
الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقاه
أميرا وأطلق المال وأرضى الجند. ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) رقي الاصل: وباء (٢) كاه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها للربة

أخاه فاصبح بعده صريعا وبع دينه بديناه فخرها جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل حاذل ^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدن تذان .

﴿ وعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فصل المظفر ما فعله أظهر العرامة وقيل له في التوثقة من العسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سبني من استقام غمدته عنه ومن اعوج سلكه عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ تار أبي محمد واعادة الامر الى ولده ^(١٣٤)
وسأل في تقليده وأخذ من استخلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشمراني مع بضعة عشر نفسا
من اقواد الدين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والفرار بها لنظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اشهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور ^(١٣٥)
عليه ثم أمره باحضار ركباني غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقة على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس معتبر الثياب والوجه كأنه
بشمت الطريق فعمل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركباني على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب قرره وأظهر الاستيثار وقال لابي المعالي في الوقت : قم لي
أملك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق بهم (وقد كان أبدا من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن برأفته) . تلعب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما ارد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح الدين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك القضاة والرحمة بعد تلك العقوبة . ورد على ارباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده معهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جارية وسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أقرهما بالانصراف فانصرفا الى وسط وكانت جاريته ^(١٣٥) دارّة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن على بن نصر المنقّب أخيراً بهذب الدولة واتبعه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أخيه

وفي هذه السنة ورد اخير بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للمعز به وجاءه الطائع لله معزياً

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة بفخر الدولة من بعده ﴾

لما اعرفت عساكر خوارزم الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كالة عنده . واتصفت الاخبار باستداد علة عضد الدولة والعهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتمرة الاموال بالخضرة على لرحله ففسب الجيش بمرجان وأفردوا خيمهم الى ظاهر البلد وانتموا الريادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زهير بن شهرآ كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زهير

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نراعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر فقضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دربه مؤيد الدولة في الاستيلاء على المملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على المملك والقيام مقامه فيها وكان قد أخذ أبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الى الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواجه ورسول من الامير أبي القوارس اليه فلبث عنده أياما وحاد بالجواب ثم راسل أخاه نضر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقوية بما يحتاج اليه من الاءوال فلم يسكن نضر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وينا الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يغلب والنداء الذي لا يحجب نفخ لامر لا تمر مطيما ولبي دعوة الداعي سرىما قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيتة في الداهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدد وكلّهم آتية يوم القيامة فردّا

﴿ ذكر كلام سيدد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت مؤيد الدولة عدة الخوايق واشتدّت به قال له الصاحب : لو عهد أمر الامراء عهداً الى من يراه يكن اليه الجند الى ان يتفضل الله تعالى بعاقبته وقيامه الى يدبر مما سكره اكثرت ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قدر مع انتهاء الانسان

الى مثل ما ائافه فافعلوا ما بدا لكم . ثم اثنى فقال له الصاحب : تُب
يامولانا من كل ما دخل فيه وبراً من هذه الاموال التي لست على ثقة
من حبها وحصولها من حظا واعصمتي اقامت الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل صلاة عرفها وندر على ردها . فعل^(١٣٨) ذلك وتلطف
به وقضى نجه . ومن اصحاب اتندى في هذا القول بقصة ابن ابي دؤاد مع
الرائق بالله رضى الله عنه الا ان قلت قول وفعل

في خبر حسن فيه منه على فعل خير^(١) ﴿

يقال ان ابن اشنيت عنه الرائق الى توفى فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب وتبين وهم في صك شديد من المطالبة دخل ابن ابي دؤاد عليه
وسأله عما يجد فسكا "وفق بالله شدة ما به اليه فقال : يا امير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كبير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم راحوت بان اخرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فخرج عنهم . أصبح حضر ابن ابي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الرائق : اي وجبت ابرحه بعض الحف . فقال ابن ابي دؤاد : وفق الله
لا امير المؤمنين فسد رفعت مراحه ثلوف من الابدى بالدعاء له كانت ترفع
من قبل بالدعاء عنه هـ . ومعه من اخرج عنهم الى دور شعة وعال جباع
وأحوال محتالة ووقد طلب ضاعهم^(١٣٩) المبيوسة وأعبدت اليهم أموالهم
لما خودة سكان "متاء" كثر والآخر أعظم . فامر الرائق عند ذلك بتسليم
ضاعهم اليهم وإعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن ابي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب المرح بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فضي لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنفعة بقية الدهر . وعود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض قنانه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالهد . وتجرد الصاحب لضبط
الامر ووضع المطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثنى^(١) وفرادى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واضافة شديدة

وقد أنفذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الى الصاحب بخارامع من
قذ من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام عساكره باب
جرجان فاعتذر اليه في تأخرهما عنه بنفوسهما وأنفذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا
فأولا سار على القور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يئنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجاباه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . ويادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : مثنى الامارة (٢) لعله : محنة (٣) هو خالد بن فخر الدولة

وله قصة مع الصاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجند : انما اخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة اخيه فخر الدولة فبادروا الى تلقيه وخدمته . فديوا عند ذلك ابا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستباث بجماعتهم فسار اليه ولقبه بالعزيزية باخيه والنهضة بالملك والوثوق ^(١١) للاولياء فاكروا فخر الدولة وتقبل منه ما اورده . وبادر الناس بعد ابي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقرهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب ابو القاسم ابن عباد مع الامير ابي العباس خسر فيروز واكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهي في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان يؤيد الدولة مسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده واخذ البيعة له بالطاعة والخاصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر بسلب من حال الى حال وينتقل ما هله بين أسفل وعال والبؤس والتبسم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اخبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر تمخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي وبلغني فيك ما املته لنفسك وامله لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما اوره من ملازمة داري واعتزال الجندية والتوفر على امر المعاد . وقال له : لا تمل ايها صاحب هذا فاني ما اريد الملك ^(١٢) الا لك ولا يجوز ان يستقيم امرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذلك بكرهيتك

وانصرف . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله
ثم عمل نغر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلم أنهما لا يقدران عليه لجلالة قدره فعدلا الي أعمال الحيلة في أمره
هو ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴿

اجتمع رأسها على . ووافقة شرابي كان له على سمه فوصل اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما يقرر معه في هذا اليوم وأعطاه سما . وجبا . ودخل علي بن كامة حزانة الشراب يتخير الاسربة ويدوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بها وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغر الدولة ^(١٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندهم انه نائم ولم يقده . وأعلى ابنائه فلما كان من غد راوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأخذ نغر الدولة الي داره من توكل بها والي خزانته من اسنظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان ليلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغر الدولة .

وليس العجب من نغر الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سأل بالاسم في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المماد

ووصل أبو نصر شهر بسلا بن مؤيد الدولة الي حضرة نغر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصهان متبياً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بأذربيجان خفّ معه يريد جرجان فبغته في بعض الطريق خبر استقراره في الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة ^(١١٠) الرحم وأمره بالاتام والمسير فصار ووصل الي جرجان فأكرم غاية الاكرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المعمول وقد كان مؤيد الدولة أتقده اليها حسب ما تقدم ذكره . وأتقذ غفر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولاً في الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويحللها القلاع الي أن ورد اليه تاتى هارباً من خراسان فآثره بجرجان وقرده عليه ارتفعها وانصرف هو الي الري وأقام تاتى بها الي أن توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شب الاراك ببغداد وبرزوا متوجهين الي شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شراكويه في أثر هؤلاء وردّ أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناهر وكان قد خرج هارباً وولده مع سرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سعدات به الي صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن ^(١١١) يتهز عدوه القرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ماخاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز ورأى قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور على ابن أبي علي الخاجب وكان له صديقاً فلما حضر الخاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الخاجب وأعلم صمصام الدولة بمحضره فاذن له فلما حضر قبل الارض وكأ بكاء شديداً وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تهديني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبه أخت أبي منصور وبالايمان بالخلقة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وحاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٦) أبي منصور في أثناء كلامه إشارة لم يتلقها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علاقة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجحد أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى يأتي شرح ذلك من بعد بإذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها سرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع الى الخاتمة والعهد والولاء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي الحسن بن محمد بن سهل بن رسول فخر الدولة

هو شرح ما جرى عليه الامر في ذلك

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نخر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتاب صاحب أبا القاسم ابن عباد في ذل ورتد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في المقرر وتجز الخلع الساطية لتخبر الدولة ^(١١٧) فأكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما يجوز به حد منته . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجندين في كل تدبير وتقرر وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة محمد الدولة وركنها وممرها من الاتفاق والاتقة . وسدّى صاحب في ذلك قوله وألم وأمرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يجرى أمر ولا بل حضرة نخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حذ لا يتفق بمصحة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

هو فن جرد ما كتب صاحب بشرحه الى الحضرة

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان من جملة من الرسالة أوقف الاقوال وورود كتب أبي العباس [تاش] مشبعة من العرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول لوارد في المصحح على قواعد أولها طاعة اخلافة (فهي التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١١٨) البلاد ولا يكون منهم في باب عبوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يرد الى بخارا ويستخدم في أبعد الاطراف وان يقتصر على المال المبدول الذي يجري

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) اليهم من التوفير. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سعد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف العقد أخذت نسخته على شروطه إلى بغداد حسب ما يقتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿ وما انصقت به الكتب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استمالة الأمير أبي الحسين واستخلاص طاعته وإن فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكميل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة بأقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يندبى ما يحكم به والصواب طلب الوازر والتعاضف وترك التباين والخفاف . ولا يقال هذا الأمن طريق ابتداء المصالح الصمصام الدولة وجمع الاهواز^(٢) المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتعدت به الأيام ساء ظن فخر الدولة والصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالممانية . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستنز الأمر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وحوطب الطائم لله على ما يجدده لغفر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والعلوق والسواد واللواء والدائبان بركي الذهب وقرىء العهد

بتولية الاعمال التي في يده . وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسُلم جميعه الى أبي السلاء . وضم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وسلموا ذلك وعادا وأقام أبو العلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بشرأ بأقامة الدعوة لصمصام الدولة بعمان ^(١٥٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن ^(١٥١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يغفل له في القدوة والغارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من ينداد لكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فأظهرت السررة وجلس صمصام الدولة للمنهة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأخذ الى أستاذ هرمز العهد بالتقليد مع الخلع والحلائن . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقبانية الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرج اليه أبا نصر خولاناده في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجمت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراد من ذلك ^(١٥٢) رتب بعمان

من يراعيا ويشجعها بمن يحميا وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشر بها
ثم قرّر عليه مالا نفيا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه

وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم الملا بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورد الامور الى نظره

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾

﴿ والتحويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم الملا بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمر الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخية كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فإنه
أشار به للمودة البغدادية التي جمعتهما وبقي أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المبتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
ينهم فاتفق له بالعرض ما صار سبباً لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سبباً لثبات قدمه ﴾

حكى أبو محمد^(٤) ابن عمر ان شرف الدولة أقصد رسولاً الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الأصل بن (٣) لعله

أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سأله عن مجارى الاحوال فقال له فى جملة الاقوال :
ان القرامطة سألتنى عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على أبى منصور أسرا وبقي
فى خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أُنقذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .
وأما أبو القاسم السلاء فانه أقام فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما ^(١٠١) "سيأتي ذكره فى موضعه
وفى هذه السنة قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبى سعد بهرام وأبى بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودرّها مديدة
(ودخلت سنة خمس وسبعين وثمائة)

فيما شورك بين أبى القاسم وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برويه فى
الوزارة وتنفيد الامور وخلف عليهما جميعا

(شرح الحلال فيما جرى عليه امر هذه الوزارة المشتركة)
كانت الحلال فيما بين أبى القاسم وبين أبى الحسن بن برمويه نابتة على
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتزوران فى مجالسهما
فهما أبدا على كفاين اما على معايرة واما على مشاركة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد العماني كاتب والده صمصام الدولة سمي أبو عبد الله ابن
سعدان لابن نصر والده فى كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز ^(١٠٢)
عكس ذلك للعداوة التى بينهما

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحजर عليه)

قاله : ان ابا عبد الله قد استولى على أمورك ومملك طيكت خزائلك وأموالك
واذا تم له حصول والده مع السيدة حصلت تحت الحजर معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خية وأظهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرهم . فوقر هذا القول في سماع صمصام
الدولة وقبله . وقد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد القيروز ابنا أبي عبد الله ابن الحسين بن
المقيم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدوله عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أيا ما على رسمه ثم اقطع عنه
وصار يجتاز بابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فغضب أبو القاسم^(٢) عليه واعتقد كل واحد منهما عدوة صاحبه
﴿ ذكر رأى ضيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخو طلب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى إلزامه الرضاء به ففزع عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو البسج بن محمد بن الياس وكان أنهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات الكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستولى أبو الحسن بقوة سره واستظهاره بمنايا السيدة به وخوف الناس منه وصار الأمر سخيلا بهذا الرأي الضعيف . والدولة إذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أساليبها وبدت اختلالها وولت إقبالها والأمير إذا ما سكته انتقضت قواه ولم يمد بناءه ولم يحمده عقباه والرأي إذا شارك فيه قل سداؤه وحل رشاده وعند ذلك يكون الفساد إلى الأمور أسرع من السيل إلى الحدود . لا جرم أن أبا القاسم حفظه ذلك وما علماته السيدة ^(١١٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما رأى أن أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرا كويه ^(١١٧) شرع في إخراج الملك من بدى صمصام الدولة واستنوى أسفلو بن كردويه وواقفه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الأمر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرا كويه أسرار اطمع عليها أبو القاسم بحكم انزاجه بالخدمة وخرج بها إلى أسفار وخاض فيها النعمات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما بعده ودخل معهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتدل علة تشفى فيها فوافقت أسفار أكابر المسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة وإقامة الأمير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لآخيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

الذي وردت^(١٥٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زادت الا اغراء وتعميرا. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي اللف
مما تقدم لما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع العسكر
وأحضر الأمير أبانصر وبادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند. وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتخير في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطامع لله في الركوب فاستمعى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واثاق حميد اتفقا لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن المظفر ﴾

لما رأى المظفر معطلا استنصر فولاذ بن مازندر^(١٥٨) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقدوه لسكره أنف من
بعد رتبة الانحطاط لا تغار عن رتبة المتابعة. وكان من^(١٥٩) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولما سار أسفار في اوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاختاره ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا. فصيحرا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكد العهد والعقد عليه وتجز منه توفيقا بجميع ما التمس من
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته. وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الأصل : ما ذار . هو ملك اليم وابنه . ولاذ مذكور مع الصاحب ابن

فولاذ ورجاله والجبل وهم اقاربهم واخوانه وغلطات داره وعندهم كثيرة وشوكتهم قوية فتفتح خزائني السلاح وانال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ مع هذا اللقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زيزب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه علامته ومن وراءه وامامه الزيازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير العسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق ينجي وجد الجبل وعندهم قليلة يقاتلون ديلم اسفار وقد ^(١٠٠) ثابثوهم وصاروهم . فصعد من الزيزب وعبي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم اسفار من روشنه موتين فايقن بالهزيمة فركب وولى هلوبا وتبمه طائفة من اقاربهم وشيمته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضي جريحا وأحد الامير أبو نصر وعمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله ورفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهت دور الديلم والانراك العاصيين ودور أتباعهم وأشياهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض اسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انتهز أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفرجه بان
سعدان ويوجهه ان الذي جرى كان من فعله وتديره وانه لا يؤمن ما يتجدد
(١٦٠) منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص
الهمري عدوا له فزاد بالأغراء به قاصر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام
على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابي
القاسم . قال الله تعالى : واتموا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة .
وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوبا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف
الاخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانسدر لهذه العلة وسكنت
سورة الفتنة فخرج عنه من بعد . وأطلق أبو الربان حمد بن محمد من الاعتقال
وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن علي بن طاهر في كتابة السيدة
وكتب السكتب بذكر البشارة الى نحر الدولة وسائر الاطراف وقبض على
أخوي أبي القاسم وكتبه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو
منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أسرها
(١٦١) على مال صودرا عليه .

وحلج الطاع لله على صمصام الدولة وجدد له شريفا واکراما وخلع على
أبي نصر فولاد بن مانادر الخلع الجبله وخوطب بالاصفهان الارية بعد ان
استحلف على الوفاء والناصحوة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن مهمما الى الاهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والأتراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فاما الأتراك فنهزم وأظهروا الموافقة وأسروا غيرهما ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتبنيهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بطنطرة اريق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض اصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم^(١٣٢) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجماله قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامرهم وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه بخازن أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بهاب مكانه وأنهى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقاربه في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير زية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله إياها في ابتداء ورودده وأطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئته

سيئة مثلها والبادي أعظم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة
 قبض عليه مع اسفار وأخذ الى القلعة وأفرج عنه بعد وفاته
 وفي هذه ^(١٣٣) السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان في جمع كثير وهما
 من القرامطة الستة الذين يقبضون بالسادة فلكا الكوفة وأقلمها بالخطبة
 لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد
 تمكن في قلوب الناس من هبة هؤلاء القوم وقوة بأسهم ومسئلة الملوك
 لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطعاهم اقطاعا
 بواسطة وسقي القرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُمضى وأبو بكر
 ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من
 الملوك راجع الى أقواله وأكابر الناس يخشونه محتلين لكبره منقادين
 لامره ولا سبب الا اعتزاؤه الى هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بذاهما أبو الريان بالمكاتبه وسلك
 معهما طريق الملاحظة والمعاينة ودعاهما الى المودعة والمقاربة وبذل لهما
 ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٣١) الوساطة معهما وكان
 قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاحمال . فعذلا في الجواب
 الى التمليل والتسديع وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في
 اللوم والتفريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما
 الى استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .
 وحصل المعروف بان قيس الحسن بن المتندر وهو وجه من وجوه قوادم
 بالجماميين في عدد كثير بجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والآراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرشح العقيلي لنسيه في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بحجر بابل والقوم بازائه ففقدوا جسرا على الفرات فلي ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الآراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرشح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرشح فضرب عنقه نارا له عنده وعاد القل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فاضهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾
 لما عاد القل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أيسة) فجها جبا جلا عليه قندا من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فالخرج أبو مزاحم بحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم يترقبون الجامعين وواقعهم وقعة أبجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما ولوا اديبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الي الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الية التي اسرأت النفوس منها . ولكل قوم سعادة تجري الي أجل محدود وتنهي الي أمل محدود ثم تعود الي نقصان وزوال وتغير من حل الي حل الا سعادة الدين فلها الي نعاء فاذا انفصلت من

دار القناء ^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة
زيار بن شهران كويه

شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وبق في الاعتقال الي
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخطب صمصام الدولة على اصطعاعه ^(١٦٧)
فاشترط عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حرباً من
حاربه سلماً لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بأرقابهم ، وطالت يد الحصر في
أعتاقهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في قوسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشاً الي ثغر ولا ينفي العين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برسانيتهم ومزارعها أهلة عامرة ^(١٦٨) وان يبق بقية ما عائن بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخليه عن سبيله وحماته من
الابدئ انطاقة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس خزنة البئر بسيل
للك فراسل صمصام الدولة بمأله اطلاق سبيله لينهز الفرصة والتعنس منه ان ينجده
بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فخرج الي ذلك وأخذ
على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والمواثيق
بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أخوانه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحاً ما كان أخذهم منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المستمرة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في الامامات والجبایات^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضائها فاذن فيها وأمر بالحكم قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعة أفرج عنه وحل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقائه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدي بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار وبجاسها مملوءة بالفرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على^(٢) أبوابها وغلمان الخيل بالزينة الحسننة والاقية الملونة وقوف ساطين بين يدي سدة . وكانت قد نصبت في السدلي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بسدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زيزب أفنديهم يشون بين الساطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كواين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توفد فلما قرب منه ورد طأطأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدنا له وشكره بالروضة والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً معناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جميلاً عند من لا يحمله وأرجو أن يمين الله على طاعتك وتأييده حقوق فملك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كغلمانهم ، عند مدخله وعبر في الزيب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصابه من بغداد ^(١٦٩) ﴾
لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطعمهم في العطاء والاحسان ^(١٧٠) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عامل للملك الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرآم) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان مصاصم الدولة أضمر بنى المسبب ورؤساء بنى قبيل ليسروا معه وورثه الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في معناه وانهى السلام الى السفاروس فتهوف ان يتعقب الامر في بابه فسأل العرب ان يهروا به سرعة فساروا به وسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بني عير وسلكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الحرية وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب الطريق الذي سلم حصن رزوه حينئذ بملطية باسقا عليها وناظر اقبيا فقبض عليه السفاروس وأخذ ما عنده من المال والكراع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . ونجبل أيضا تفور الاورابوس الذي رسل به الملك الى عند الدولة في باب السفاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وحده الى باسيل الملك . وتهاقم أمر السفاروس واجتمع اليه من العرب الفيليين والتميريين والورديين معه عدد كثير من الارمن واستنجد أيضا باد الكردى صاحب ديار بكر وأخذ اليه أحاه أبا على في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد رديس القوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الحيوش ووسم اليه لهاء السفاروس بعد ان أخذ اليه من استحلقة بمجيب الآثار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثق بما صحت وموالاه والمحافظة على ملاعته . فكتب القوقاس الى السفاروس يلتمس منه ان يعيد اليه أخاه قسطنطين وهو روح أخت رديس القوقاس فانذه اليه وورسل به رديس القوقاس الي أخيه السفاروس ليقرر معه ان يتعاقبا جميعا على منازعة باسيل الملك وجره وجوران ملكه ويقتنياه بهما ويكون القوقاس في مدينة

به شعثه وقوي به حربه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهر احر به
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصلح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واتقاهم توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميماد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خربا عنها قاجاه السقلاروس الي ما أراد ونحالفها وتعاهدا عليه
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع المكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعمده اها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى حبيجان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا
فيه ما يجتاجان اليه وافصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقه
هناك وقال له : تكن مقبلا على حاك في هذا الحصن حيث حرمتي فإذا أبأ بلغت ما أقصد
واستوليت على هذه أوفيت لك ما وافقتك ولم أخدر بك

وكشف برديس الفوقاس للصبيان ودعى له فملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلذ الروم الى دروبلة والى شاطيء البحر
وبانت عساكره الى حريصوبولي واستعمل ثمره . وخرج باسيل الملك منه لقوة جيوشه
واستظلمه عليه فنقلت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروم وهم أعداؤه
يتمس منهم للمعاوضة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروم أخت باسيل فملك بعد ان أشرط عليه أن يستمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروم يومئذ لا يمتدون الى شربة ولا يعتقدون ديانة) وأخذ اليه باسيل
الملك قبا بعد مطاردة وأساقفة وعمدوا الملك وجميع من نحوه أعماله وسير اليه أخته
وبنت كنائس كثيرة في بلاد الروم . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروم أيضا وازدادت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالأفراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمان اليها واعتقد ورديس بالبدية^(١٧٠) انه فرصة قد قدر عليها فغدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه آدم على خطة شتعا تبتى عليه سمة الذئب وتجاوب اليه وصحة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا بشرك كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعدته فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد الموثيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعنا أسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فزل بازاء

برديس القوقاس برأ ومحرأ الى خريصبولي فاستظهروا على القوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد القوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول القوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سبر الطاروني الماجستر في البحر الى طرازندة وجمع خلقا وتوجه الى شاطيء القران فانفذ برديس القوقاس ولده نغفور للعوج الى داود ملك الخزر يستجده على الطاروني فسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بمرط البطريقان صاحبا الخاديات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاقبل بهم في الحال استظهارا عما كره باسيل الملك على القوقاس في البحر في خريصبولي فعاد غلام داود الخزوي برجاله وكذلك ابنا بمرط الى مواضعهم واحتجوا عليه بلهم قد فعلوا ما أرادهم منهم من هزيمة الطاروني . وقرق العسكر الذي مع قغور بن القوقاس فسار الى والدته وهي مقبلة بالحصن الذي فيه السفاروس معتلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في سائرهما وفي حروش الروس ولقوا برديس القوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالقوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٨ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصابه سنة واحدة وسبعة أشهر

تسطنطينية منازلًا لباسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى المساكرون وأهل البلاد اليه وبقي المكان في قلوب الناس متحصنين بالمدينة وبمحيطها

﴿ ذكر تدير ملكي الروم عاده أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجداه فأقترح عليهما الوصلة باختمها فأجاباه الى ذلك وامتنعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(٢) اليه فأنجدهما من أصحابه بسدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويمزأ بهم كيف أقدموا على ركوب النور فها هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتمزقت جموع عساكره^(٣) وثاب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة القوقاس خبر قتله أطلقت السفلا روس من الاعتقال فأجسعت اليه سائر من كان مع القوقاس من الخاقين على باسيل الملك وعادليس الحلف الاحمر وانضوى اليه قفود الموج بن رديس القوقاس وراسل السفلا روس الى قسطنطين الملك أخيه باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته وبصفحه له عن سائر ما سلف منه والفقو عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان انما فأجاباه الى ذلك ونزع الحلف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مسهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضر قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واستند ملكهما بعد التضعف والانهلال وراء الأوردا واستلاد وأنراء على ولايت ققام على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه لم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزيم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بنو خسا وثلاثين سنة بواقعهم وبواقفونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفروهم وملك ديلاهم وأجل عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله وعفته للمسلمين وطال أمده في بلادهم وملكه بالملك عن بلادهم وإحسان معاملته مع من يحصل في ممالكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بأن يجعل على الثياب الابرسميات والقطنيات^(١٧٢) التي تنسج ينداء ونواجها ضريبة العشر في انعامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثر ما يحصل من هذا الوجه ويدل تحصيل الف

على ان جعل بسيل الملك لبرديس سفلاروس قربلاط ورتب أخاه وجمع أصحابه وأقطع له بلد الامينافون (الارمينافون) ووعيان جزءا وخرابا مضافا الى تمت القديعة وصفح عن ققور بن رديس القوقس وأقطع له نعمة حسنة وفي سنة عشرين القوقس واشتال الملك بسيل بحربه أشهر البئر اغرصة وغزوا بلد الروم دفعت وأتوا الى بلد صالونكي وظهروا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب بسيل للملك لغزوهم وخرج الى ديوطة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السفلاروس وجمع السكاكر فيها واستدعى السفلاروس ليسير معه في غزوه وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدهين وسمن السفلاروس الى حضرة في سرير وألقى فيه على رحلى لذات وقت شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنائير ليصدق به وتوجه الملك الى البثرة . وبعد أيام يسيرة مات السفلاروس وعان أخوه قسطنطين بعدد بخسة انه وكان بين قتل برديس القوقس وبين موت السفلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المذن تفتن فاعفوا من احداث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتمذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مطأب معاقب قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسخة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملا قال بعض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : ردوا حاملا . فردوه فقال له عنها فاقبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبقيت عليها^(١٧٣) فماتتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة^(١٧٤) من فارس طالبا للعراق فخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعد باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصلح والصلاح .

وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه
(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والدته صمصام الدولة بحكم كتابها وعظمت حاله ونزلته عندها وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بأن تلك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم
الخلل فلا يزال بين النقض والابرار حتى تزيغ القلوب وتزل الاقدام . وكان
ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشامن أبي الريان فافسدا
حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرقه بالميل الى شرف الدولة
وان تؤذ^(١٧٤) ابن خلف لاصلاح^(١٧٥) أمره معه وما زال يصلان الحيلة
حتى تم القبض عليه

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان)

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب
الاتفاق انه قد ختمه في تلك الحال ولم يدلم كيف سقط من يده وطلب فلم
يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعرض له الى الخزانة ووقع
القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو
الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في
الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الهيثم لمراعاة القروع
وكانا بمحضران في حجرة لطيفة في دار المملكة وبوقمان باخراج الاحوال
واطلاق الصكاك واستيفاء الاموال وجرت الحال على ذلك الى ان زال
صمصام الدولة . وورد في اثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه
وسولا عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة
في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٦)

(ذكر ما جرى عليه الامر في وروده)

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الملا بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يحبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها اهلهم ونعمهم وفي
جبله البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والاخوان . وكان
أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه
في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه
والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس
وأقبل على العراق لم يكن له بالرخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة
بوعيه لهذا الامر سمعا وبجب المقام بشيراز طبعاً لان فيها مولده وبها
منشأه ولما قبل

بلادها نيطت على غاشي وأول أرض مس جلدى تراثها
فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها اليه مقبولة مرضية .
فلما ورد عليه ما ورد من كتب صهبا من الدولة ووالدته وأبي الريان يبذل
الطاعة والبضوع بالثبابة والإذعان بأقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار النيبانة
وجد هذا القول من قبله قبولا وأخذ أبو نصر خواشاه لتمام هذه القاعدة
رسولا وأصحبه تذكرة تشمل على الناس الخلع السلطانية والقب واطامة
الخطبة وانفاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم
وجوار عازماً على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعاً باقبالها
وألفت البلاد مغنايح أقفالها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق
مصعباً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه بإذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجليل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بندا لا استخلاص الامير أبي نصر أخيه وأنه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول .
(١٧٦) من الامير أبي الحسين . وقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقاق . واتفق ان والفته توقيت . وهى بنت ملك ما نادر ملك الديلم ولها الحسب العظيم والخبر العظيم وكانت تكتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يجلبها لبيتها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين فنتاه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور على الامير ﴾

(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب انواردة هى على وجه الخديعة والمكر واذا انقضت لم تأمن ان تحصل معه في حبال الاسر فما سار من فارس الا لطلب الممالك جميعها والاختواء على عاصيها ومطيها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه ونقاتله ولنا من السكر والعدة ما تقاومه ونمائله ؟ فاضنى الى قوله وعمل لامر المحاربة معداً وشعر عن ساق المباشرة مجداً . فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجبشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى وامهر مر .
(١٧٧) وتبرز الامير أبو الحسين الى قنطرة اربق وأنفذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لو اذا وتمطت الكلمة المجتمعة جذاذا ونحيز الثلمان الانراك الى جانب من السكر نادوا بشمار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يؤخذوا ويسلموا فمرّج الأمير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب للأمنية ورأسل سابور بن كردويه بالمحاق به فالحقه بمد هئات جرت له حتى خصص اليه وثلثهما أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالبين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بخرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعداً لم يقبه وفاء وأظهر له ودّاً لم يقبه صفاء . ووقع له على الناظر بأصفهان بما قدره في الشهر مائة ألف درهم فاجتمع عنده بطاول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فألبس عليه أمره وضل طريق الصواب ٥٥

﴿ ذكر تدبير سيي^(١) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يس من صلاح حله أضر لمن كان بأصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان يئنه وبين شرف الدولة مراسلة استمر معها النداء بشعاره والاضواء الى انصاره واستأج قوما من الجند النعمين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى تلك الاعمال أبو العباس أحمد بن إبراهيم القضي^(٢) ونداً أخبر اليه فاجعل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وأنهرم من كان حوله من انفسه وأمر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة بيلاد

الديلم ولبث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نحيه أهدأ اليه من قبله . و يروى له يتان فلهما في الحبس وكان يقول الشرورهما
هب الدهر أرضنا وأعتب صرفه

وأعقب بالحسنى وفات من الاسر

من لي بأيام السباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمرى ^(١٢٠)

وسار شرف الدولة من ارجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصنفاز بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهر ابن عضد الدولة وعلى من
كان في جملة من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وغول على أبي نصر سابور ^(١٢١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للزمام وبرز الطامع لله لتعزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدى بالطامع لله وهو في دسته منصوب على ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمهمة الرصافة السوداء وعلى رأسه شمة
وبين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزباب . وقد قسم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بمد خطاب جرى بينهما في
العزاء والشكر .

(ودخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة)

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذة في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومباينه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتقاد الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

(وذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر)

(خواشاذة في ذلك)

فروت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم التريقين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجرد جالب
وحشة مطمئا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما فاضلاهما جميعا عن
قوس المواقفة والمساعدة ودافعا بمنكب المظاهرة والمداخلة . وان يمنع كل
واحد من تعرض ببلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها
حدّا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في مخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجه حق الاجلال
والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بمد إقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالك وحدودها ويتم أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الأكبر لآخيه وآلِهِ

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله. وامتنال ما أمرهما به من الالفة على الشروط المذكورة. وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بينهما شرف الدولة.

فلما تمخرد ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتقليب والتقليد وسلت الخلع الكاملة والولاء. وتنب أبو القاسم على بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو على ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة. ووجد فيما خلقه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره واتصلت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وأنه قد ألزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه. وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بمحضرة سيدنا ومولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تفسنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

وزين الملة أبي القوارس أمد الله تأييده لصمصام الدولة وشمس الملة أبي
 كاليجار . ولى أمير المؤمنين أدر الله نصره ما شرح فيه بعد ان ألزم له مثله .
 فحكم مولانا أمير المؤمنين عز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف
 عليه في طاعته وخدمته وقطع ^(١١١) به بينهما القرقة والاختلاف . وأمر بهذا
 التوقيع تأكيذا لما تصانفا عليه والزاما لها الوفاء به وأنعم بسلامة بخط يده
 الكريمة في أعلاه والمحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا
 أمير المؤمنين على ما التزمناه وتوحيه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة
 الشريفة وعن الأذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله
 « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجة المسك والمنبر « الطائع لله »
 وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصالح لم يتم وما عاد به أبو نصر
 خواشاهه ومذ فيه أبو عبي ابن محبان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب
 بالاهواز وأخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الرسل الخراجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قرائكين الجهشيارى فأكرمهم
 الكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو على على طريق
 الظهر . مورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قرائكين بالقبض عليه
 وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من ^(١٨٥) الغلمان متبعاه فلحقه بياذيين
 وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة
 وردة الى واسط واعتقله ثم أفضده وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه
 أبو نصر خواشاهه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله ونعم منها الى
 حضرة شرف الدولة فوجدته وقد تنير عما فارقه عليه من حاله واقادته

له الامور انقيادا ألوا، عما كان ماثلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر فتناه الى ما أراداه فلم يكن لابي نصر موضع قول الاقباعلا بناء هذا الرأي وشيده . وقد كان العمال والمصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة وقصد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك قوجا بعد فوج وفريقا آخر فريق . وكان هؤلاء قرائكين الجهمشياري الى واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في البلد وأعماله ومقاي لفتات قرائكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب جباحه على الاعمال ويده الى ^(١٧) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذ من النهروانات عند مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [و] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض عليه والنظر بواسط

(ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على)

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المر لشرف الدولة وعسا كره بين الاهوار وواسط وفي الباطن قرر معه النظر بواسط والقبض على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك . فلما حصل بواسط واجتمع مع قرائكين ووافقه على ما ورد فيه قبض على الجماعة الحاضرين والنائين في يوم واحد بتدبيره ويقوم قدم انقادهم الى كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في
جلة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم
سهل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عواري
قنساءل وقارن وجهل وقارب . فن أحسن حالنا بحسن نفسه ومن أساء
انما يسيء اليها والمارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند الممار مسدودة
ومهما سلك الانسان من طريق فتجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استبقت له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجل وكانت زينته وأهبتها في
صاحته من كل نوع على أحسن ما شوهد فقل ان جماله كانت ثلاثة عشر
الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا العدد وغلام خيوله مع الخدم ألف
ونعمائاته ما بين غلام وخدام الى ما يتبع ذلك وبشا كله من كل ما يكون
لللوك المنحواين والسااطين الممولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول
ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلمانها
وأركانها^(١٨٨) وعدتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في
تجميل الاقال ولا قر ان البحر لا يقاس بالأوشال .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قرأتكين الى دير العقول ولما
أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى
حاضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة
اختلالا وتناقصت حالا فخلا وشغب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين
بالمال ورفعوا سبف المراقبة ونادى سلا سرخ بشمار شرف الدولة ونار

العاملة في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت دولته بزوال وعتمده بأغلال ولم يزل الاولياء والحوائى والظار والمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهوار وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالده وأبو حرب زيار وفولاذ بن مانذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأى بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٨) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز الآنس بهم من البافر عنهم وقال : ان الجيل كلهم في طعنا مخلصون وفي سلكنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيت عدتنا كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تسكافي في المفارعة أخرجا ماى أيدينا من المال وأطلقناه للرجل وان ضمنتنا عن الفراع وعجزنا عن الدفاع نعمنا الى الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر اليا ويكثر جمعنا ويقوى أمرنا . فان الدبلم والأتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال بهم التافس والتحاسد حتى يحدث بينهم الداي والتباعد وبازائهم منك ملك تعلق به آمالهم وتطمع نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ : الصواب المسير الى قرميسين والحصون في أعمال بدرين حسنويه ومكاتبه نحر الدولة (وكان في صالح صمصام الدولة ^(١٨٩) بحسب مانسجه ابن عبا بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتعلب عليها. وفيها آخر: ابن شرف الدولة وذخائره فلبس بازياتنا في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة قدم بالعراق ولم يستقر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قواه وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه.

فقال صمصام الدولة الى رأى زبار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب أسبابه ثم بدا له من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ اسبده صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لما رأى الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل ملك لم يكن صدره في الثابت رحيا وصبره في الحادثات عتيذا ونفسه في المضلات مديدا أوشك أن يضحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على أطراح ذلك كله والاتحاد الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستقبدا برأيه غير ناظر في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن زبار قدّم الى فتائه وتقدم بلسدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره فلما لم يبصر لصموده أثرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال : أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للقرى ذمامها وفي اسلام النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال له : خارك الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : قللى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أدري لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أخذ من يؤذن بوضوئه فوافى أبو نصر خراشاده في زرب وقرب من زربه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الأمير والحمد لله على ما وفقه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرقة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١٣٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره وبين يديه حواشيه وخواصمه وقد ارتجى المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله في طريقه فاستصوب رأيه في وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتتودع من تسبك . فخرج من حضرتة وحمل الى خيمة وخرگاه قد فُتر بنا له بنير سراق وفي صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما في دار المملوك والخزائن والاصطبلات

{ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاد }

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لها ما جأ أصيبتها الحل وضائقتهما السبل فخذنا توسسهما بالانحدر ووقع في قلوبهما حسن ^(١٣٣) الظن لثنين موافق الاقدار فتأبى عنهما الاراء وطلت عليهما تلك الانهاء . وقام الرشيد فأنحدر بعد صمصام الدولة على الاثر وحمل أمرهما على التردد فاما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاد فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحذار صمصام الدولة فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة وزل الشيعي في شهر رمضان واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر ألف رجل ومن الاتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الاتراك فوقت بينهم مناوشة ﴿ ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والاتراك ﴾

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرهم قوتهم فجرت منازعة بين قور من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالعودين تذكي وان الحرب أولها كلام ^(١)

فاجتمع الديلم بالحلية وركب العلمان وجرت بينهم حرب كانت اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانزاعه

﴿ ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من ﴾

(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه بالشيعي ولبس يمني وبن شرف الدولة الا لبسها وثوب خيمة تجاورها وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت تحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فإيؤمنا ان يهجم الديلم علينا وينزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة يتمتع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقبح على باب الخركاه التي كنت فيها غلام بسيف وأطاه وحي بقتلي ان يهجم الديلم فارامت وأقبلت على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدماء الى الله تعالى

بالتخلص بفضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
 ﴿ ذكر تفریط جرى من ^(١٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
 (حتى آل أمرهم الى التسرد والمهلك)

كان الاستظهار الديلم على الارك في أول الامر لانهم أقتلوا من
 أبدیهم موالین فجدد الحق والضمع فيهم حين قلوا في أعينهم على تتبع آثارهم
 وتشوشت مصامهم و لديلم اذا اضطربت ميتهم بات صورتهم فوجد
 الارك بجلا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
 وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
 رجل وكرّ النمان الى البندقية ودورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
 من أدركوه منهم وتسرد الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
 جسر الدهر وان ولا ذالا كثير منهم نجى بحمى سرف الدولة .

وبن سداد الرضى الذى كان رآه زار صمصام الدولة في الاصلاد الى
 عكبرا فلو انه من سكان هذه القنسة تمدّ باب أمره الى الصلاح لكن
 القدر غاب وانسليم للقضاء واجب

ودخل سرف الدولة ^(١٦) في ثنى هذا اليوم والدلم اللائذون به قد
 أحدهوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
 غد في الحديدي . هبانه باسلامة وتلقاه سرف الدولة الى آخر دلو القيل
 قبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
 ما بين الديلم والارك في سر الله انما ه ونخذت اليهود على الطائفتين
 فنصالحوا وراهبوا وتهدبت الامور وجرت على الادارة وكان ذلك من
 أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة لتهنئة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعمال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جالوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فاشدوا وعرض بعضهم ^(١٩١) بذكر صمصام الدولة بما فيه غمزة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حل الى فارس فاقبل في القلعة وسياقته ذكر ما جرى عليه الامر في كده ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطائب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيثماء عتبة بن عاب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر به فقتله فأخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد خبر بوجه أبي تمام الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابي الحسن عني بن نصر بالعهد الذي عهد له حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة يسأل الطاعة والخدمة ويسأل التقليد والتأقيب والنخع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالهذب أولاً ثم بهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بهذب الدولة ^(١٩٢) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووصله عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظهر عقدها وقلمها
عهدا . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه . منزلة المشارك في الاعمال
والمشاطر في الالوال . فبقائه على بن نصر وقاره وأفرد له التواحي الكثيرة
والمبايش الجليلة وخلق بينه وبين ارتقاءها . واستمرت الحال على ذلك (الى)
ان توفي علي بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يده سوى أملاكه
الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال للمي بن نصر الملقب
بمذهب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العالية حتى عظم قدره وسار ذكره
واستجار به اغاثف فأجاره أملاه . ولاذ به الماهوف فوطأ له كنف احسانه
وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة مقفلا
لكل من قصدوها من الاطراف واتخذها الاكابر وطلنا فبنوا فيها الدور
وشيدوا فيها القصور وقصدها المعترفون^(١١) والشعراء من كل صوب وفتح
الى بابها فوسمهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف
وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنه ونقلها اليه واستعان به
في عدة أوقات فأعانه واستدان منه وأدانه وخطب له بواسط والبصرة
وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعة اقبالها . وتوالت الايام تمرق مفاخره
بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاغت له هذه المنقبة حسبا
وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولو لا كرم نفسه وخيرها لما مدحت
البطيحة ولا أبهرها .

نفس عصام سوئت عصاما وعودته الكار والاقداما
وهذه عقبى أفعال الخير فانها تبلغ اصحابها درجة توفى على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدّم عملاً صالحاً لا خراء وخلف
ذكر ارجيلا في دنياه . وسيأتى ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بدون
الله تعالى وحسن توقيفه

{ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجليله }

(عند استقراره بمدينة السلام)

ردّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جهم ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضباع وجدده عنده آثار النعمة والاصطاع فاستضاف
ضياعا الى ضياعه وتضافعت . وورد ارتقاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
نروة حال وكثرة استغلال

وردّ على الشريف أبي أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى السكل من الكتاب والمنصرفين معه ^(٢٠١) وادّرّ عليه معاشه
ورزقه ورفع أمر المصادرات وقضّ أسبابها وضم ^(٢٠٢) ضرق السعايات وسد أبوابها
{ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نيته وعاد بصرف أذية }

ذكر أبو الفضل مهدي بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠٣) . مدرجا فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجا تركته هناك . فمضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فتقّ صه وشدد عليّ في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأما قلبي لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالغت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك اذ حضر قرأش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الغزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال القرأش وأرسلته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على سفية أثره لئلا يفت أحد على خبره فاذا كان التزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصبح الى أخبار العدل ما أطيب مسوعها وقسا بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٢) نجد لهما منظر افظيما ومسا شنيعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وقّف في الاختيار للاحسن وتقبّع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمّس يده فيما انحل عن الدلم من الاقطاعات وظهر في الامور وتفدّرها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

(ودخلت سنة سبع وسبعين وثمانئة)

فيها ورد الامير أبو منصور وتضاء الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تقاه شرف الدولة الى الشفيعى فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب المال بعمل المصالح وأخذهم باقامة الممارات ووجد الاسعار متزايدة والافوات متعذرة فربّ قتل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدة في جهاتها من كل بلد . واستتر سابور بن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر التمراس حاله على أخذ الاماثل من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأئفه ﴾^(٢٠٣)

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع
الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد
ذلك الى أمره . قال صاحب التواريخ : ما رأينا وزيرا دبر من الممالك ما دبره
فان مملكة شير الدولة أحاطت بما بين الحيد من كرمان طولاً الى ديار ربيعة
وبكر وعرضا الى الاحساء والرقبة والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات
وحمولات بنسبهاور تقبل توبيعائه عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رحال
باستحقاق بعض الجند والخواشي فوقع بمالها على الموصل و عمان نصفين^(١)
ونحن نقول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي
تجول عساكرها وجند ملوكها في الاقطار [نافذ] بأمره فترد مشاريع
التخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخلفاء قربة لورد النيل
وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر
وزره نافذة فيها بالابراء والنقض . والدهاء ساكنة في جميعها برأيه وتديره
والهيئة صابغة لجميعها بسياسته وتديره . وأين من يبيع على الموصل و عمان
من يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ، ان انفرق بينهما بعيد

ثري السها^(٢٠٤) وأربه القمر

وأي فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تاجرية^(٢)
فان يكن ذلك من جهة التغلب فامر التجار اذا أخذ في المشرق والمغرب
لأنهم يكتبون بالاموال الجمه على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بعينه سبط ابن الخوزي في تاريخه مرآة الرمازن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

مال الجباية والخراج . وإنما انخرق في نقاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصعائف بإطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننزه الفرصة أولاً فاولاً في إقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدلائل على تفصيل زماننا حسب ^(١) ما قدّمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أنوالنا محقة بالبان دعائنا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوؤه ما مزجه الكذب فشانه والله تعالى
وليّ حسن التوفيق .

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة تدب قراتكين الجهمياري
لقتال بدر بن حسويه وخضع عليه الخلع الجليلية وفيها السيف والمنطقة الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

في ذكر ما جرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ٢

كان شرف الدولة مقيماً على بدر بن حسويه لا يحرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جز الخد في البسط فرأى ان يخرج في هذا
الوجه فاما ان يظهر ببدر وبشفي منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلنى أمره فجرد معه من المساكر وأصحابه من الخزان ما استظهر فيه
وعرف تدابيره فاستعد واحشد وآتاه على الوادي بقرميسين

في ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره فخرطهم وقلة حزمهم ٣
لما توافقوا انهزم بدر حتى توارى عنه وطن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فزفوا عن خيولهم وتمرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة^(٢٠٦) حتى كر بدر راجعا رأكب عليهم أكبا أجباهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مائة عظيمة واحتوى على جميع ما في مسكرهم . وأفلت قرانكين بجشاشة نفسه في شر ذمة من ظلمه وعاد في يومين الى جسر النهر وان تلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به شتمه ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

« ذكر ما جرى عليه حال قرانكين بعد »

(عوده في سوء تدبيره وما انتهى امره)

(اليه حتى سأل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتبه وأصحابه والتجاء كل متعزز الى بابه . وعاد من الهزيمة المذكورة وقد راد تجييه وتنصيبه وتضاعفت بسطه وتسحبه وأغرى الغلمان بالتعوب في دار الملكة على اوزير أبي منصور حتى لقوه بالهصب وقواله : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزينا بأخيراك المال والسلاح والتجدة ع . فاضطوا وذهموا عنه ثم وقع الثروع في اصلاح الحال بين الوزير وبين قرانكين فتم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكسه في قبه وأمسك مرويا في شهر خطبه فم تمض أيام حتى قبض عليه وقيد ثم قتل من يده . وأخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط على معاملاتهم وأسيابهم . وخاص الغلمان في السبب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعهم أصاغرم فامسكوا

وقدّم طغان الخاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دأية الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم وساقط حرّهم فإياهم مودّة بزوال مهم منكرة بورود مناهل الخمام . ومثل المدال على الساطان بتمكّنه منه كمثال راكب الاسد فينبأ تراه عزيزا رفيعا اذ صار بين برائته ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء العواقب . وكفالك بقصة قرتكين تذكرة وبصرة

ولما تمّدت الامور وعقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود وجددت الوثقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

(ذكر ما جرى عليه الامر في جلوس الطائع)

(بحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجله وزينت الدور الى عيها في الجاتين بأحسن زينة وجلوس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه اسم السلطنة وتوجّه وسوره وطوفه وعقد له يسده لوائين أسود وأبيض وقُرئ عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل على أخته المصدة صاحبة الله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفأ الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء انخرق واقطعت منه قطعة فصبر من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهبّ الريح .

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد مروفا في جملة من حضر مع شرف الدولة فيما رآه الطائفة قتل له

مرحبا بالأحبة القادة بنا أو حشونا وطال ما آنسونا . (٢٠٩)

فتقبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفو سعد الخاجب بالموصل

« (ذكر ما جرى فيه من سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي) »

لما أراد زيار الانحدار فر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على

الخارج فلم يأتهم ما ناهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة

السلام فكتب سعدا بمراد على الأمر بتأيساله وكان من أمره ان يضربه

بأبي على التميمي بوعده سبق من شرف الدولة اليه فمات أبو على وبطل ذلك .

وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف

في الأمور فامر باسند عام ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبا عنه .

وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر الاولياء من أرزاقهم وفراط مطالبهم

بما اجتمع في استحقاقهم فعمل به في الجواب على إفايا للموصل وأعمالهم (١)

بحسب ما ذكره ابن أسد بالخبرة . وأخرج الله أبو سعد الحسن بن عبد الله

القيروزي أباضي وأمر بمصاره القديم على إيزول عن القات جميعه أو معظمه فيما

وصل أبو سعد الى (٢) الحشباء خيتمها فحمل الله سعد ارالا فلم يقبلها .

« (ذكر رأى سبي لابي سعد من رد ما حمله) »

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكرهه . وكان الذي لم يميلون الى سعد
ويعطيونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم ياطنا على الايقاع به فشبوا
وراسلوا سعدا : ياتك لم ترل تمدنا وتمطلا بورود من يرد من حضرة السلطان
لأنظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
انه معول على المسير الى الاستزانا عن أموالنا وارضائنا من البقايا وهذا
مما لا نقنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به ورسل ابا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفي عليهم
استيفاء لا تنفرم به . فلما حضرة رؤسهم^(١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهموا بقله فهرب والقي نفسه الى دجلة فامتنعت منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت المائرة ثم رده سعد
الجانب وأزله داره وأمر بعبادته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الجانب وقضى نحبه (وقيل ان ابا سعد النمير وزاباذي واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاده الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد لباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على
البلاد فصار الى طور صدين وهو جن مظل على نصيبين

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاده مع باد)

(عند اصعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعه الضرورة لتعصد نصيبين لدفع باد^(١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستنجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجا وقفولا والا كراخيولهم بقاء وعدم للحرب فقال
(ذكر رأى رآه أبو نصر في انقطاع البلاد حين)

(تعدت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشغب بينهما فأخبر أمره وعذله بالمواعيد
ثم كان قدراً ما حمله له بعد تلك المواعيد المكررة ثمانمائة ألف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يمل من معه بوصول
الحمل فدا عرف ببلغه رأى أن يكتم أمره خوفا ان يظاير فتقطع الا مال
وتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استنحل أمره
واذا حصلت لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال انفسهم دفع القوم
عن حربهم فان قوى أمر السلطان^(٢) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب رسالة ويسأل فيها انقطاعه
الخربة القلاية (وتكون ضيمة جلية) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارتفع كاتبه على ذلك أموالا جمة

• (ذكر حيلة سحر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) •

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويحمل بينها رجالة يرقون بالسيوف
والحراب فاذا شوهوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم العسكر على الصمود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقَاتل قوما من العرب قَتْلَ وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضمف أمره فيئنا هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتمه وعاد الى الموصل فظهر فيها الغزاء به . واقسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم على الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

﴿ نرح الخال في ذلك ﴾

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايماده عن بغداد الى كرماني في حياة عضد لدولة وقام بأمره صمام الدولة فقتل عليه شرف الدولة فلما انحمل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له . شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعلدي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعدّه . فاخذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلّة ونزل شكر في سيارية وأصعد الى الجمر كانه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سيارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . ففطن به فانتقل الى دار رجل بزّاز في رجة خافان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

« ذكر رأي سديد رآه البرّاز وقبله شكر »

(ثم خالفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ . املك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (إشارة الى زوجته) رابع . فقال : افعل . فقال الرجل بخدمة فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشة وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فجاباه : بانني لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على ^(١١١) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار الماء كؤل وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكرأ ضجر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تمتنع

« ذكر فساد رأي شكر فيما دبر به أمره »

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بـه الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تمس سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا باخبر في غير وقته فانه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بحميدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب سرف الدولة وصاحت « النصيحة
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها إلا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الخاشية فاخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المونة
من الخواص من يمشي لائقض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه قرة وربما
استوحش وانتقل فابدهوا بدار أبي منصور الشيرازي . فعملوا ذلك فاشمر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه ^(١١١) إلا بهجوم القوم عليه بقتة
فقبض عليه وقتشت الدور والعُجُر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البراز
وكبسوها وأخذوا شكر منها وحملوا جميعا الى حضرة سرف الدولة فاما شكر
فان تحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعذل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستاذان له في الحج فأذله
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فلطلف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير امينه الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لسرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأما آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه .
فسلم اليه وتم له الى حجرة تجاور داره وأولاه الجليل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة ^(١١٢)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثمناثة ﴾

فيها أقرضا الطائع أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير القبط عليه فخباه الله تعالى منه

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
وعرضت للطائع لله علة^(١) أنشئ منها ثم ابل. فسمعت آمنة باخها القادر بالله
الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند طئك . فظن ذلك حقا
وتغير رأيه فيه وأخذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام
الزبني^(٢) العباسي الحاجب للقبض عليه وصعدوا في الماء الى داره بالحريم
الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم النوخى عن صفية بنت عبد الصمد
ابن القاهر^(٣) بالله قالت : كنت في دار الأمير أبي العباس (توفي القادر
بالله) يوم كبست بمن أغذه الطائع لله وقد جمع حرمة في غداة هذا اليوم
وكنت ممن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على «الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد خفت ان يطئني ضارب . وهو في حديثه
اذ شاهد زرب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : يا الله
هذا حضور مريب بعقب هذا المنم . وصعد احوهم من الزرب اليه وتبادرنا
الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يسديك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزبني هو الحسين بن محمد بن عبد
الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاء قدم بغداد مع ممر الدولة واشترى
دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قنابة بغداد وثقه على أبي المجلس الكرخي نوفي
سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى بن : فقال : أبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فملق بكمه ومنه فبرزنا به ، أخذناه من يده وزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعد القوم الى الصائم لله وعرفوه الحال ^(١)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البضيعة فقام عند مذهب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسنا
الله ونعم الوكيل » تبركا برؤيته التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢) الحكيمة قول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا اظهر
عليه آثار الكرامات وذل على صفاته بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجاءه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير مآله واعتباه . قل سبحانه في حكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرزى انراش اسكنل صمصام الدولة
في ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك

كان نحوير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودونك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف لدولة عن هذا القول فلما اعتنق وشفى الخ عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر التنس فكنك اذا . فخرج محمد انراش
لسكنل صمصام الدولة وسلم اليه يأمر بان يكمله به ثلاثة ايام كذا ويشد
عليه عيانه فمضى انراش فقل ان بعد في شرف لدولة . فحصل انراش
بسيراف والدائمة التي فيها ^(٣) صمصام لدولة كانت من اعماله وعاملها رجل

(١) وردت هذه الحكيمة في الدول المقطعة رواية عن ثابت بن ستان

يهودي يسمى روزبه فذكر الفرائش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد
بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي
القاسم العلاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه
مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

« ذكر قلعة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال »

كان في جملة الموكبين بصمصام الدولة فرأى يسمى بنداراً وقد أنس
به لطاول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال :
قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من تلك الكوفة . فعاد بدار قوله على
محمد فاجتمعوا على ان يحصوا عييه بمبعض . فلما حاد صمصام الدولة الى الملك
بفارس رام بدار ان يخذه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع
الستريين^(١) بالبعد منه فقال بدار : هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له
وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يذل
بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه
وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمنى الا العلاء بن الحسن
فانه أفضى في أمر ملك قدمات ، ولما قبض عليه وانفه على ذلك ثم عفا عنه .
وحصل محمد الفرائش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ
هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على سوء فعله .
فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستاريين هم الذين بمشكون دواب الخدم على باب المشور

هـ ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة هـ

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف لدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به تدب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للزيارة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من حُرْمِه وأصحبه جلّ عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الأتراك . وعلى أثر الحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان ين من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستمرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة ميتة ففضى نحيبه وكُتِم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعنداً أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتوّن خطابهم بنفسه وأعطاهم خلائع الخرائن من المال الذي بمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغد الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر النسيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الي المشهد بالسكوفة . فكان مقام شرف الدولة يتعداد

ستين وثمانية شهر وبأما وعش نمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجبه ودعاه الداعي فاستعجه بزقه المنة وبني مكنه وشبابه واختصته من بين حشمه وأصحابه فقصى غصا طريا أما سعيدها ولما شقيا في سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع في تلك النمرات عبورا . فأف لدار هذه سورة سكنها ولشجرة هذه نمره أفصاها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه للشجرة نمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الحياة الدنيا متاع وبئس الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الأمير أبي نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى أن حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء وأوفاء وركب الطائع لله من عهد للمراء (٢٢٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في ركوب الطائع لله للتمزيه ﴾
قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقي وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف القمان الأتراك الأصغر بالسيف والشاطق في دار المجلس الأوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون في الزباب بالثياب السود والسيف والناطق وكل منهم قنم في زبره واجتمع من السفن التي فيها العلامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من دره وتجه فرس صناعي بمركب خفيف وسرج مغري أحمر وعليه قباء ملحم أسود وممامة خز سوداء على رصافية وهو متقلد بسيف ويبن بديه خمسة أرؤس فوق سروجها جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المنقمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء - فنهزم كانوا يجلسون على سناجح حراة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه وُدجي خادمه ^(٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالمخيم فنزل الامير أبو نصر متسحبا بكساء طبري والديلم والاراك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم فيها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتمزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة وقرى عهدَه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار المسكر حواليه الى باب الشامية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٢٢٧) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة ومصاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعول فيه على أبي الحسن علي بن محمد الكوكبي المعلم وخلع عليه

الطالع لله وكناهه ولقبه بالكافي وكانت الخلة دُرّاعة ديقية وعمامة قصب
وحمله على فرس بمركب . وقبض على تحرير الخادم وأبى نصر ابن كعب
فاعتقلاهم قتلا

«ما تحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفرائش فلما أبو نصر ابن كعب
فلى يد أبى الحسن المكوكي

(شرح الحال في ذلك)

كان بهاء الدولة شديد الميل الى تحرير كثير البناء عليه فلما توفي شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فامتنع تحرير ونظاهر لبس الصوف واجهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشريف أبى الحسن محمد بن عمر والوزير أبى منصور محمد بن صالحان
ومشافة بنفسه فما أجدى معه تقعا^(٢٢٨)

« ذكر ما ارتكبه تحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل »

لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج
فلها كثيرة السكوبة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والنبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قاشا بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب تحريراً ويقول له : لا ترهق في مع رغبتي فيك فلما أولى
يك على ما كنت عليه من قبل . وتحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمعت عيناه : افضل لله . فاقام
تحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بعثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين الفرائش بعد ساعة وقال : قد طاب تحرير
عشرين الف درهم من الخزاة . فقال : احملوها اليه .

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفراهي تهر بها غلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٣٠))

لما حلت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراهي وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه ويفتد قرأشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراهي أصل وانما أراد الاغراء به . وعطمت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة بالولم له ولا سبجا أبو الحسن ابن عمرو فانه كان عدواً للحبر وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافا يشبع ذكره وأصر على مخالفتك اصرا ارا يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصا به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . وراى أبو نصر أمارات التنوير والتكبر فاشاد الى يده وقال : ما الخبر . فأمأت اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدر لك حتى تمنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاعطاه في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل أمالك اذا تسمت في وجهك ؟ فأما الان وأما على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لو لم تدره وسوء

ملكه وكيف ألام على ترك أندنيا بعد ملك ابتاعني بألف درهم ثم رفني الى
 ان كنت تخدمني ولا أخدك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاعتاظ أبو
 الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فقدمته على القراش من
 الأرض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفنا وان تقول لمولانا الملك
 « ما كان امتاعي عليك إلا ما جرت به الأقدار من إبداري وقد خدمتك
 وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لا تسلمني الي عدو
 يشتقي مني وان تكون أنت الأمر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء
 الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفنا كما طلب وقن له « هذه نمرة
 جاجك فاني من تريد أن أسلمك » وحمل اليه المصحف وأعدت عليه القول
 فقال : الي أبي جعفر الخجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاطلته فاعترض^(٢٣١)
 الحاضرون على ذلك فلم يصغ بهاء الدولة الى أفوالهم وتقدم بحمله الي أبي
 جعفر فحمل

هو ذكر مكيدة أخرى عملها الحسين القراش

(تمكن بها من قتل نحرير)

جاء الحسين القراش بعد أيام قتل بهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن
 ثمة صادق أن يا جعفر الخجاج معول على الركوب في غد وسألك في أمر
 نحرير فدأجنه الي ذلك ففرجت عن عدو لا تؤمنه فيها عالمة به وقد علمت
 طاعة الأتوالك له وان منعتة أضنت الي استبحاش نحرير استبحاش أبي جعفر .
 قال : فما الرأي . قال : ان نسقه الي أخذه من دره . قال : فلي أين يعمل .
 قال : الي دارى التي من فيها على مثله . فامر عند ذلك بهاقاذ من يأخذه
 فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوماً في

آخر النهار من الحجرة والحسين القراش يسار أخاه وظهروا الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوما وتغييرا : في أي شيء أنت ؟ قال : يمولانا ذكر أخي ان جماعة من النلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري وراهم فحرر من الغرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا فخر فاصبروا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : وبلك ما تقول . قال : ما يسمه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين القراش باطل وأنه هو الذي أمر الموكلين بقتله فأسرها في نفسه ولم يديها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن السكوكي نقله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل فخر خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جلوسا مع السكوكي فوافاه بعض ظلمان الخزانة وأسر اليه شيئا لم أسمعه وعاد فقال لي السكوكي : أنذري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقى ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثا وكان غاية فعله ان أظهر نضحا في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أصدقك خبر ابن كعب ، قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعماه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة بحية فيها عبرة وتذكرة ﴾

ما تجرأ القراش والسكوكي على ما تجرأ عليه عجل الله الاتقام منهما جميعا . فام القراش فانه اعتقل في دار فخر وقُتل بعد قليل وأما السكوكي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى بخنق بجبل السارة وحضر
بعض الاتراك فوجه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقاتلة الوجيعة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدب ندان

واذا كانت هذه حل الدنيا التي عود الله فيها للمقاتلة امهالا فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ، فتسأ للظالم ما أشقاه وتبأ له
ما أبغجه وأعماه أنصف أنه ظلم غيره ، كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فبالا أعد موقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قل الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت ترابا »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والاتراك انارت من الصدور
(٣٣٤) اضنانا ولتحت بينهم حربا عوانا . ونحصرن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الاتراك وخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جتبا وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالاتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصالح وعد الاتراك الى البند وتواهبوا وتساخروا وحلفت كل طائفة
للأخرى . وقويت شوكة الاتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد
هذه الواقعة وتفرق جمهم وسلاوا في كل طريق ومضى فريق بمسد فريق
ثم ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحذاره *

انحدر الأمير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسطة استعجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت النبوة المترددة بالكتب
فسامت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فصار الأمير أبو علي

والانراك على الظهر وانحدرت الخزان والحرم والاقفال الى البصرة ووقع
الاجتماع بمطاراً . ووردت الكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٢٣٥) أبو
شجاع بكران بن أبي القوارس والماحب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة
فاشير على الامير أبي علي بالتعجيل الى ارجان قتل وصحبه خواص الحرم في
عماريات واستعجب ما خف محله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان
في توجيه بقية الخدم والاقفال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ
شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوتفا كل من كان آخر مع
بقية الاقلال وقالوا لهم : اما وردنا لتغيب قلوبكم . [ثم] ورد الامير أبو علي
الى حضرة بهاء الدولة معه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة
من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الدليم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فالتخذ
بكران على سبيل القرض من ثلاث الثياب والصياغات شيئاً كثيراً وصرفه
اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علي فسلمت البقية . وحصل الامير أبو
علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على ما رتبته شرف الدولة من النيابة
عنه وحصل معها عدد الانراك وفيهم مثل خاتركين المحصى^(٢٣٦) وأبو
الغارات والبيكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المسير
الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبادرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علي ولا

يكون له فيها قدم فاستجبل بمكاتبه الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفها ما اضمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقتهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وحصل الثلاثة " كلمة الديلم على تخليك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم الملاء بن الحسن على مكاتبه الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعلى عليه ويستبد بالامردونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

(ذكر ما دبره أبو القاسم الملاء بن الحسن في أمره)

(الرضيع حتى قبض عليه) (٣٣٧)

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم ووافهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعبروه عن الاولياء طاعتهم له ويطالبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن الملاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالقوا في خطابهم حتى أجبيوا الى القبض على الرضيع وحمل الى الملاء بن الحسن فانفذه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والاراك الى شيراز فخيروا بظاهرها

(ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسدها الحال)

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف يانوشكين وخدعه وقال له : هل
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمزلتك ؟ قال :
نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الغيلة وتهرب
لاظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجهله وخرج
وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الديلم جازا تحته بفردات^(٢٣٨)
أصابتهما فقتلتهما وتلوت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشرع في اصلاح
ما بين الفريقين ونم على دحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير
أبي على ووالدته ويخبرها من الديلم وبوادهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام
الدولة وأبي طاهر فخرج الامير أبو على من دار الامارة مستخفيا بالليل الى
خيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء
بالامير أبي على والاحتياط عليه فوجدوه قد برزوا الى المعسكر فكشفوا
القناع وهاذوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل
الأتراك بالامير أبي على وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم
عاملا وتحت يده مال معد يريد حمله الى شيراز وعنده نحو أربع مائة من
الديلم فراسلوه واستمالوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو على وفرق المال
المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجأوا اليها فلما فتحوها قتلهم
باسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير
أبو على مع عتاقهم الى ارتجان ومضى البكي ومعه جرة المعسكر الى باب
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة^(٢٣٩) فقاموا بظاهرها مدة يقاتلون

الدليم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

في ذكر سوء نديير ابن أبي مكتوم في عداوة

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصر البكي على عداوته فيه فلما قرب من البهد للقاء الأمير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه خفي وفل للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمنزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فجذبه بكم دراعته وساعده اليافوز على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الأمير أبي علي وقد ماج الناس وتواري أكثر الحواشي فحين بصر به قبل الأرض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لمساعدته من سوء نيته فبك وبهم واطلموا عليه من مكتبة صمصام الدولة وسامك وسلبهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا ونفوسنا دونك . واجابه بما أصر به الرضاء عنه .

ومضت المدينة ووالى أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بنو عبد الجمل فكاثر الأتراك وكأروه واستألمهم في الدر حتى انتمت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وسكره ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقره وأداه واسمته رستاء ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولى أبو الحسن السكوكي المعلم قلعه خنقا يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي طاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الأمير أبو علي والاراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمجيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فصاروا ونزلوا بدولتا باذن ثم دخلا البلد . فاستولى الأمير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة بأسه وتقلد فولاذ بن ماناخر أمور الديلم^(١١) ومايله العلاء بن الحسن فتماضدا وصارت كاتمتها واحدة . ثم مات الأمير أبو طاهر وقيل انه سُمّ فغلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لافصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نخر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان ومعدنا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نخر الدولة لطالب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي سرف الدولة سبت نفسه لهذا المراد وظن ان النضر قد امكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه ممالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجرّد رأي ووشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرّئا من العهدة الى ان قال له نخر الدولة . ما الذي عندك أيها صاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لساهانساء وما يذكر^(١٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعدته غاية فاذا جئ بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مرامييه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه
بدر بن حسويه وأقام بها مدة يجمل الرأي وقبله ويدبر الامر ويرتبته حتى
استقر العزم على ان يسير الصاحب وبدر بن حسويه على طريق الجادة
ويسير فخر الدولة وبقية المسكر على طريق الاهواز ورحل الصاحب مرحلة
﴿ ذكر رأي أشير به على فخر الدولة اتقضى ﴾

(رد الصاحب من الطريق)

فيس لتخر الدولة : من الغلط . فارقة الصاحب لك لأنك لا تأمن ان
يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستماده وسارت الجماعة الى
الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن
أسد ناظر افي الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل
أبو الحسن الكوكبي المعلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه .
ونذب لذلك أخا الحسنين الفراه وانهى^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من
صحابه بالخضرة فترك داره ورحله وكنز كراعه ومضى مع بعض العرب
قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرفه رحله وكان شياً كثيراً
﴿ ذكر رأي سديد لأبي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(أأخذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقد لهم : ان هذا الرجل والكراع أخذ هو اليوم
لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فاما ان ردوا
الأخذ واما ان تخلوا عني لأفارق موضعي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا :
انما فعل ذلك أصغرنا الذين لا قدرة لنا على انزع ما في أيديهم . فراجعهم
وراجعوه حتى انزموارد أنهموب وتعاثوا على استخلاصه فقبلوا ذلك

فأعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدقوا من مال
الارتفاع وقوم بقية الرجل والسكران على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقم بين الديلم والاراك^(٢١١) تنافر
أدّى الى حرب بينهما أياما ثم سار الاراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سنت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخيلة)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم بستان البريدي . وتشوَّف الجند
الى ما يكون من عطائه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما احتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية
خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم
وسامهم ان يمكنوا الخيَّرين من اختيار ما يرتضونه لمراكبه وأخذ من خيلهم
جياها فغرت قلوبهم لذلك . ثم حُظر على انقطاعهم ومنهم المتصرف في
ارتفاعها وان لم يظاهروهم بخلها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في
تناول موجودها فضاقتوا صدوروا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم وصلوا مع فخر الدولة فان نيّاتهم ساءت أيضا
لأن انقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين ألف
درهم الى ثلاثين ألف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطاعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثر تحاسدهم
 وظهر تحاقدهم . وكان من عجب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان منقولا) ان
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
 فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألتوا
 الدود^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا صاحب الى هذه البلاد طلبا
 لملاكتنا . فاشأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول فخر الدولة بالاهواز
 ﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(اللقاء فخر الدولة)

لما عرف وصول فخر الدولة الى الاهواز انزعج ازعاجا شديدا ونذب
 الحسين بن علي الترائش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
 وعظمه ولقبه : « صاحب » منايظة لابن عباد وخلع عليه^(٢) خلعا توفي على
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
 وجرده معه أبا جعفر الخجاج بن هرمز والتفكيكين الخادم وممها عسكر
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوذيده فرتب نفسه في طريقه ترتيب
 الملوك في مجالسه ومواقبه والنخزق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتجريد أبي الحسن السكوكي
 المسلم لتشييد أمره لاعن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
 بواسطة وبعد حكيت عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ القراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

(وقتله في دار نحرير ^(٢١١))

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين القراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكبهِ وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطابين ينظر الى الطريق فاجتاز للاحسين عدة غلمان أترار بالسيف والمناطق ونحتم الخيل بالمرالكب الجميلة فقال لي : يا أبا نصر هذه المراكب من الخفانة ؟ قلت : نعم لما يعمت ابتاعها وطرا لها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمرالكب ذهب وغير ذهب وفيها بذلة عليها مراكب كان يحبه بهاء الدولة فخرج فيما يبيع وحصل له قتال : يا أبا نصر هذا مركبي القلاني ، قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقول : متى جمع هذا وحصله ؟ فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فنام الي العصر ولم يصم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين القراش على لسانه يسأله الاذن في ضرب طبول القصاع فاستمع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بمثل هذه المعاملة يراد مني ان أدفع نحر الدولة وقد استولى على المملكة بما ذهب فيه مذهب الجمل ؟ وافق ان أحمد القراش كان حاضرا معي ^(٢١٢) وسامعا لما يجري وقنا وسبقني أحمد القراش فحدث بهاء الدولة عما حذى ثم حدث بهاء بعد فأنكر عما كان بهاء الجواب

قلت : قد كان أحمد القراش حاضراً وقدّمنى الى حضرتك ولعله قد شرحه .
 فقال : أعيده . فحسنت ما أورده فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟

ثم تابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تتجاوز
 الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تقييح آثاره وحكى عنه
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
 جاره ذكره : اتخذ من قبض عليه . فانتز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
 وبادر بانقاذ أخى أبي القتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبى الحسن على بن
 أبى على لذلك

{ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين }

(القراش حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من فتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
^(٢٤١) فلحن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
 الملققات المكتوبة بالقبض عليه في سيارته كانت في صحبته الا انها مفردة من
 جملة ما ينحصر فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
 ثم اجتمعوا مع أبى جعفر والنسكين فواصلوا اليها الملققات ووقفوها على
 ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
 ونهضوا من عنده وأطبوا عليه بابها ووكلوا به وبخزائنه ثم حملوه مقيدا الى
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبى القوارس وأبى على ابن [أبى] الريان فحمل
 منها الى بغداد . وقد أوغر طه صدر بهاء الدولة خيس في دار تحرير وأمر

بإخراج لسانه من قفاه فأت وزمي من بعد إلى دجلة . فكان بين استخدامه في الكس والفرش وبين أنطلع عليه مدة يسيرة وبين أنطلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الأولى

وإن من صعد من الخفيض الأوهدي إلى محل الفرق ولم يكن يديه بالسياب الخير تملأ ولا لتقديمه في أبواب البر تطرق بوشك أن يهوى سريماً ويختر صريماً فتنبت حاله ^(١) وتقطع أوصاله فتحول حاله إلى الفساد وتحور ناره إلى الرماد فالتار في الحلقاء أعجل وقوداً ^(٢) وصموداً ولكنها أسرع خموداً وهموداً وهي في جزل الغضا أبطأ عملاً لكنها أبقي جبراً وأفصح مهلاً . والممول في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطية

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين الفرائس على أي الغلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه فخر الدولة في تجهيز الجيش إلى الأهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذو صكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرده العساكر للقائهم فزار ابن الحسن خاله وشهنيروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الأكراد وديس بن عفيف الأسدي وكان قد انحاز إليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى العسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سبباً لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٣) ﴾

لم يكن في التقدير وظن "نفس وروى العيين أن يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لولا النصر فإنه من عند الله . فانهق أن المعركة كانت بقرب النهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بشق عليهم يعرفون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
الثلوث والعمود فولوا أذيالهم ونكصوا على أعقابهم الى الاهواز
والناس اناس من اكبرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل العرب واذ ديس بن عفيف
نصر في اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من الصاحب ما اعتمد
فخر الدولة معه من الترتيب به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفاً من مسه الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
"بري" معه الترتيب ثم ما سمر من مخالفته اياه في آرائه

فما دنى من لاهواز فلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتعملل .

﴿ ذكر رضى سيد دره صاحب لمساعدته ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٢٥٢) ﴾

فأله : ثمن هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضيقاً وضامنت فين آسهم وقضت من اجلهم فان استدركت الامر
ياحق . . . واستمجة "رجل صانت لك رد أضاعف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه فله يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
نذرى . . . لاهواز بزيادة خطر عن لقاءهم فلم يقع هذا الفعل موقفاً
منهم . . . ذهب رتبعها في ثمت السنة سمح نفس فخر الدولة ببطاء
لأشع ^(٢٥٣) أخذ الناس في "اسم" لاحقين بالصاحب بهاء الدولة
حتى كن : يعوون في صبيحه كل يوم على الخيم فيجسدون كثيراً منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الرامع وأعضل الداء على الطبيب

كما ان الاديم اذا قرئ * بلى وتمفنا غلب الصبا^(١)

فضاق غمر الدولة ذروا بالمقام مع انتشار الحبل في يديه وتمزق الناس عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية وقتلهم . ووافي أبوالملاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .

وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢) صاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض صاحب بالاهواز مرضا أشق منه ثم أقبل فتصدق بجميع ما كان في داره من المال والثياب والاثاث ثم استأف عوض كل شيء من بعد

(ذكر ما حفظ على صاحب في مقامه بالاهواز)

وقيل ان قوما نظلوا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصبهم : يظلمون شهرا وينصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز النقول عن الظلم ساعة فكيف شهرا وما يدرية لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .

وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كوزة فعملوه وحملوه اليه . فامر بجمع المال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على الزواحي بين العمل كما ينادى على الامتة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاشهم جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فمسمع بمثل ذلك فيها^(٣) الا ما كان من قديم الناس من المزايدة بين التجار في غلات السلطان .

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل لأحد الوزراء وأُخِذَ على بن عيسى والله أعلم جمع التجار إلى مجلس نظره في بعض السنين لبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالأسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فراد زيادة توة عنها الباقيون ظنا منهم أنه لن يفتح بذمة رجل واحد دون الجماعة لأنه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الأمر زادوه عشرة آلاف دينار فقتل الوزير : قد هذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والثمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منك أو ردّها عليك فهي له خاصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة قبل الزيادة وولاه البيع وورث ذمته من الثمن وعاد إلى منزله بعشرة آلاف دينار فمأحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكف في أثناء الوفاء بالمعقود وثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ' وإلا للاح في أولها بعض الغرم ففي عواقبها كل النعم وإذا لم يوثق بالقول ' الصدور فعلاهم ^(١٠٠) ثنى قواعد الأمور ، والسياسة بيان والصدق قاعدة والبيان يسد بعضه ببعض فإذا اضطربت القاعدة آل البنيان إلى النقص . ونعود إلى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرح عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد إلى بغداد ناجيا من الهلاك بعد أن كان أترف عليه

﴿ ذكر أناءة اعتمدها العلاء بن الحسن في باب ﴾

(أدت إلى خلاصه)

كان قد حصل في الفلحة متفلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مسورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقتله فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الانصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدّد فافقذ في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصعاد فاذن له

وفيهما تبّيض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضايفت في أيام شرف الدولة وقد تضايف ارتقاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى القرات لأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملاً بارفعاً ضباعه اشتد على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضايق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى شديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين القراش الملقب بالخطير فلما حضر عنده قال له : اهل عني رسالة الى الملك وقل له : يا مولانا ما لاحد عليّ نعمة كنتمتكم ولا مئة كمتكم أطلقني من حبسي ومننت عليّ بنفي ورددت أموالني وضياعي اليّ وزدت في الاحسان اليّ . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعي عملاً بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضبايع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي علي هديّ ونحلة طيبة عن طيب نفس وانتراح صدر . فاعاد ^(١) علي بن الحسين القراش الرسالة على شرف الدولة

(١) له : فعرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٠٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف نفس وعلمه)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل اعتدلت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتقاك أضاع ما ذكرته لكان قلبك لك عسى . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك وأنني أباعني عن مداخلتك في ضباك فكن في السكون والعلمانية على جلتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وابتصت الى هذه الاحدوت ما أطيبها وأعلاها وتلك مواهب من الله تخص بها من يشاء من عباده وانره يصيب بحسن التوفيق لاجنوله واجتماده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن الملقب على الامور وامتدت عنه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته وقبض أملاكه فقبض عليه وعي وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعي من سائر السواد

وفيه عاد أبو نصر خواشاده من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٠٨) نداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرها في حرب أبي نصر خواشاده)

ما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين بن حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا رخصة انهم

بها القرصة فاصدا بايديها أجنين وعلم من بالحضرة وقوع الغلط في إصاذهما
فكوب أبو نصر خواشاذه بدعهما وردّها . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فها أن خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فجاباه جوابا جيلا يندل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . وثار أهل الموصل على الديلم والأتركة
فنهوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المباينة
والمصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من المسكر لقتالهم فقامت الحرب
يلتهم الى مصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهناك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامه فغلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأيي سديد رآه ابنا حمدان ﴾^(٢٢٢) فاحسنا ﴿

(فيه الظن علما للمعابة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامه لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يعض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر ورسلها أبو نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الآن على منسبط العامه لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير البنا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . عرف أبو نصر خواشاذه انهما قد نصحا وخرج اليهما ليلا فاكرمهما
ثم عدلا الى تدير أمر العامه فاحضر اشيؤهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم تؤزرون مقامنا بين ظهرانيكم فولثونا أموركم ولا تشبهوا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فنه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجردون من السلطان في
ذلك اغضاه واجالا . والذي زام ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جحلا وينطف السلطان اقدامنا عنكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشixe بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من يمنح العامة من الصمود . ودخلوا الدار وخرجوا بهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحسروا بأسوأ
حال في الزوايق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحاضرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتتال عليهما من بني عتيل العدد

ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الخدمانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فبها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(٢٦١) وأبي عبد الله ابني ناصر
الدولة بن حمدان وبين بني عتيل بظهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكاتب أهل الموصل واستأجرهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصفان الاكراد ونزل في الجانب الشرقى . نفاه^(١٧٦) اينما حمدان
وعلم ان لا طاقة لها به فلجأ الى بنى عقيل وراسلأبأ الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتصه . فلما استمرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الى بد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربى وعبرا دجلة وحصلامع بلد على أرض واحدة وباد
عنها غافل وبحرب أبى طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بعبورها فخف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبني
عقيل من ورائه فتقدم الى أصحابه بالانقال واللوذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخذوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجب آل الى هلاك باد بعد انتضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل فجمع به وانزعج لفقده وأراد الانقال من فرس^(١٧٧)
الى فرس فخول رجله من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بشغل
بده فاندقت رقوقه والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو^(١٧٨) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : اجعل نفسك كي
تلتحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا نفوسكم . فانصرفوا في خمسامة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق ففرقه أحد بنى عقيل فأخذ

وأسه خمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنية ودل على جثته فعمل
الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب
دار الاميرة بالموصل . ذكر الامامة وتقالو : هذا رجل غاز فلا نحل المثلة به .
فقط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من حجة العامة له بعد هلاكه ما كان
طرفاً بل لا يستطرف من النوعاء تنافض الاهواء ولا يستنكر للرعاع
اختلاف الطباع وهم أجراً للخلق اذا طمعوا وأخسبهم اذا قمعوا
ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قصة كبغا وهي قلعة علي دجنة
حديثة جد وبها زوجة باد الدلمية^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيله لابن مروان ملأت بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة من زوجة باد : قد أقمنا خالي اليك في
مهمات . فظنه حقاً فلما صد وحصل عدها أعياها بهلا كه تمزوج بها ورب
أصحابه فيها وزن فقصده حصناً حصناً حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام
ثمانه فيها وصبر الى مبالغتين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان
الى ديار بكر ضمعا في فتح القلاع وحملوا معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً
وقد أحكم ابن مروان يده وحمى حياه بعدلا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة
كان الظفر فيها لابن مروان ومصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .
﴿ ذكر جميل لابن مروان في أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عبه فساءت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار
الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فشاركه بمصالحة ابن مروان^(٢٦٤)
وموادعته ولانكفاءه عن ديار بكر فأتى أبو طاهر الاماودة حربه مع جمع

كثير من بني عقيل ونير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلومًا . وسارا الى ابن مروان فواقعه وكان النصر له فبهما
وأمر أبو عبد الله أسراً ثانياً فأساء اليه وضيق عليه واعتقله زماناً طويلاً الى
ان كاتبه صاحب مصر في باباه فاطلقه بشفاعته وخطابه وهضى الى مصر وتولد
منها ولاية حلب (١) وقام بذلك الدبار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فانه أنهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فسره وعيلاً ابنه والرغدير أمير بني نكير فقتلهم صبراً . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل أئمة من يقيم عنده من
الحضرة فأخرج المظفر أبو الحسن عييد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذ بهاء في النبابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولا بني نصر خواشاذ من الاموال
والانقطاع في النواحي فاستولى ذو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزطبي صاحب
المعونة ببغداد (٢٠٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾
كان هذا الرجل قد تجلوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترهم وبالف في أيام صمصام الدولة بمد فتنه اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حره واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم وكثرت الطوائف لديه

(١) وفي تاريخ ابن القلاسي ص ٥٠ انه في سنة ٣٨٧ ولو صور من قبل

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لحلاكه ووضعاً بأب القاسم الشيرازي على ان يضمه جمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمره ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذى سعى واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوّفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والموادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم أمانه جميعا على من نخفّه وراءنا من حرمانا وأولادنا وفي الراحة منه قرّة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمري انه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يذل فيه ألف الف وخمسة ألاف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذلته ؟ فقال لي سرا : على الاجتهاد فان بنت المراد والاحملت الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي وحمل رأسه الى العلم فاقطعه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهليزه ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجبية ^(٢٦٧) ولبس العجب من قتل ابن الزطى فانه كان من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء العلم على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالماء والاموال وان أمثال هذه لاحول لتكسو الدول من العار برودا وتنظم لها من المساوى عقودا. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه الادنس وقبض لسيدها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة ثم تبقى عاصمها في الصحف محفوظة مؤيدة .

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبى محمد الحسن بن مكرم الخاجب وخلق عليه قابان فيها آرا جيلا وأخذ اليمارين والدغار أخذوا شديدا بعد ان كان قد استنصرى أهل القماد . فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن البلد وهرب كل ذى رية . ثم استغنى منها وخرج في الصحبة الى واسط
(ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبى الحسن الملم فاسدا في الوزير أبى منصور وانما أقره على الوزاة تائيسا لابى القاسم الدلاء بن الحسن وتقربرا لحيلة تم عليه . فلما فعل بفارس ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على ^(٢٦٨) القبض على الوزير أبى منصور ما كان آخر وعول على أبى نصر ^(٢) ساجور بن أردشير في النظر وخلصت عليه خلق الوزاة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزاة

(١) لعله : من (٢) في الأصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخدول ومولّي وممزول ومختار
ومردود ومشتى ومملول وأعمال الساطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقى له من المجد
حظ موغر واذا انتزعت منه صفاعليه من المجد بُرد حبر نخعت بالهالحات
أعماله وذ كرت بده بالخيرات أفضاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبي نصر
خو اشاذه في خلافته ببنداد وخلع عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد في القار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كابر
جاس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذو كرفيه « بشيخنا »
وهو أول من خوطب بهذا الاسم من الحراشي . وعزل على أبي عبيد الله
ابن طاهر في النيابة عن اوزير أبي نصر سابور ببنداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر ^(٢٦١) خو اشاذه واستمر التصاد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفرة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن النعم والوزير أبو نصر سابور والامر لابي
الحسن في الكبير والصغير وهو الغائب على الرأي في التدبير . وأقام
بواسط أيا ما وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فتشاهما وعاد الى عيية . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه فجلس لزمائه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا الملاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جهور عسكره فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملسها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزائن وكان من المئين الف^(٦٦) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف درهم ومن الجواهر والنياب والاكات والاسلحة ما يذخر للملك .^(٦٧)

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزائن أحب بهاء الدولة تنصيده بأجله في مجلس الشرب فنصّد جميعه على أحسن تنصيد ووكّل الحفظة والخزائن به في موضعه أياما فكان منظرًا أنيقًا إلا أنه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقًا . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغبًا متتابعًا فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها يد مديدة غير أربع مائة ألف دينار وأربعمائة ألف^(٦٨) الف درهم حلت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى التوبندجان وهزم من كان بها من صاكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن مانادر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمكيدة التي كانت سببها ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والأتراك بإزاء فولاذ والديلم في وادي خواباذان وفتنة^(٦٩) حجاز بين القرصين تطرق قوم من التلهمان الى جمال الديلم

فاساقوها وعادوا بها الى معسكرهم ورآهم بقية النعمان الانراك قطعوا في مثل ذلك وركب من النعم منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا ، همة لا حمة معها على سبيل السكر والخديعة فاستاقهم النعمان وكرروا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أترم فرسان . من الديلم والاكراد كانوا مذبذبين ووصل النعمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان قولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر النعمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للنعمان سبيل الى العبور ولحقهم الترساق فاقوموا بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكارهم فاقذفوها الى شيراز وكان ذلك وهنأ عظيما وثما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل قولاذ أبا الغلاء فاعلمه وخدعه ثم سار اليه وكبه فلهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مغلولاً . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيا وضائق المير والمعلقة ثم وقع الشروع في الملح وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت المهود وحلف كل واحد منهما للآخر على التخالص والتصافي يمين بالفة وشُرطت وحررت على الفسخين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالخرقة وانظرا فيما أفرد له من الاقطاع بال عراق وعول على أبي سعد بندار

ابن الفيروزان في النبابة عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزيز^(١)

هـ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده
كان أبو الفرج كبير المهمة عظيم الهبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فترّب من قلبه وتمكّن من قربه فتوضت الامور اليه واستقامت على
يده . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
اليأس فحزن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابناعتك بملكى أو تُنفدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أوعى لحتى من ان أسترعبك وأراف
بمخلفى من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالوك واقع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبقي على المفرج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصيح صاحبه ومحبة وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفى
فامر صاحب مصر بان يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده يده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلس وودت هذه القصة في تاريخ أبي بلى ابن الفلاحى
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفى ارشاد الأريب ٢ : ٤١١ وودت
قصة ابن كلس هنا مع ولد الوزير أبي الفضل ابن حنابة

وكان نصرانيا فاضبط الامور وجمع الاموال ومال الى النصراني وولاهم
الاعمال وعمل عن الكتاب والمصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يدعى منشأ بن ابراهيم بن القرار فسلط مع اليهود سبيل عيسى
مع النصراني واستولى اهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغدة ﴾^(١)

كتب رجل من المسلمين قصة وسلها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلمة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصراني عيسى بن نسطورس واليهود منشأ بن القرار وأذل
المسلمين بك الانظرت في أمري . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق فلما قاربها
ومت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره . فتمتم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
التمعان وكان من خاصته وأهل أسرته فشاورة في ذلك فقال ابن التمعان :
أنت أعرف بوجه الرأي . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونهبت من
الثمن . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب ،
من النصراني وكتب الى^(٢) انشام باقبض على منشأ بن القرار وجماعة
المصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتحويل في الانصراف عليهم في البلاد^(٣)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن التلعنسي من ٣٣٣ : على

{ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى }

(الخلاص والعود الى النظر ^(٣٠))

كانت بنت الملقب بالعزير المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه
لا يرد لها قولاً فاستشفع عيسى بها في الصفع عنه وحمل الى الخزائن ثلثمائة
الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمة فرضى عنه وأعادته الى
ما كان ناظراً فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله
وفي هذه السنة كثرت قتل العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت
الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بعدوبة ما أعيا
فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أبدي العيارين وتارة على
أبدي الولاة وولى المنوعة عدة فما أغنوا شيئاً واستمر الفساد الى حين
هروب بهاء الدولة

{ ودخلت سنة احدى ومائتين وثلثمائة }

فيها قبض على أبي نصر [سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم

عبد العزيز بن يوسف في الامور

{ ذكر السبب في ذلك }

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والانراك
وطالبوا ^(٣١) باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا
الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلي بن أحمد عارض الانراك وجأهروا
بالشكوى منهم وظاهرهم بالكرهية لهم . وتردت بينهم وبين بهاء الدولة
مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم علي بن
أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وتلبد

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك أن يحملوا خاصتهم كما هم بآب الفضل محمود
الخصال موصوفا بالخير والعقل معروفا بالصالح والعدل فان الملك
لا تحاطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون واسعه فان كانت طرائقهم
صديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : انا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل نجرتهم . قبل له : كيف . قال : لاننا نرى
خيالهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شيء أدل على شيء
ولا الدخان على الدخان^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد^(٢٧٧)
عن المرء لا نستل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُقدح فهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فظهر الجند استغلا لا لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فعند ذلك تقع المجاهرة وترفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكم الآمر لا المأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أختلعت بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تمرناش عنها

﴿ شرح^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في انقاذ عمرو ابنه الى كرمان ويصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المروفي باني بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام مز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجنان . وكان رديء البخيلة في الباطن جيد التاموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها بالاطف والاحتيال ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذي الحاجة وبضاعة لذي التجارة »

وهو ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد
(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائعهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصبّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه وواقفه على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صبح من جهنم رجع فبشكون اليه ما غواوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساخمتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استأجره فيجعله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاسعار . وكان يمشي الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطلاسان وربما خطب وصلى بالناس وأمل الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٣) قرر معه مئذنة على ان لا تعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبنا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل - عمر . و الصواب في : (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ يراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الخاجب عن كرمان ونقلها تمرناش وسار شرف الدولة إلى المراق فحدثت نفس خلف بالتدبر ثم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشمر تمرناش بهم حتى زنوا بعض اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركباد من أبنية أبي عبد الله بن لياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلامهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خان جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجي الاموال وصار تمرناش^(٣) إلى فارس . وكانت بنه وبين العلاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد العلاء في هذا الوقت القرصة التي كان يتوقها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها العلاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرناش وقتله من بعد^(٤))

قال العلاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرناش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويقيم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته وموافقة وجوهمهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير فالخرج أبا جعفر نقيب نقيب الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر إلى

(١) لعله : سامان (٢) أنثته اليسع ابن محمد بن لياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيم وزمشير .
 وتم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمرتاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
 الى الخليم التي ضربت لابني جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لمرتاش :
 بني وينسكم ما يجب ان تتواف عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 خفي نزل قبض عليه وقيدته فأخذ الى داره من احتياط على خزانته
 واصطبلاته وكان مولوا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمرتاش الى شيراز
 فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمرتاش سار بالمسكر الذي صحبه وبمن كان
 مقبلا يردشير بطاب . واثمة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما انتهى الترميقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 القرساز استنظر ابن خلف عيه بكثرة من القرساز وضافت المير على أبي
 جعفر ومن معه فهرب ليلالوعاد على طريق جسيرفت . وبلغ الخبر صمصام
 الدولة ومدبري أمره فازعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الخاجب الى هذا الوجه في عمد كثير من طوائف المسكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الواقعة وهزيمته وما آل حاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الخاجب بضرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

التفكيرين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخيل صهر خاف وعدد كثير من السجزية وذلك في عجم سنة اثنين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مغلولاً مع نفر من أصحابه ونفذوا الى أبيه قيده وأزرى به وعجزه^(٢٨٢) في هزيمته وحسنه أياماً ثم قتل به يديه وتولى غسله واتصاله عليه ودفنه في القلعة.

قلت شعري ما كان مراده من مل ولده ! اما كان عنده في قطع يده بيده أترأه ظن أنه يشفى غلته أو يجبر وهنه بقص عضده ؟ كلا بن خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فصل في الدنيا نكراً وحمل لآخرة وزراً .
فويل للقاسية قلوبهم ما أيدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في اتهاذ أستاذ هرمز أبيه^(٢٨٣) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد الميلاس وتوجه أستاذ هرمز .

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى أنه قدرهم^(٢٨٤) يحجزه حين لا قدرة له على اللب عن حريمه ثمز في رجاله واضطراب حاله وعلم أنه متى قصده في قصر داره وهو على هذه السورة انتهى فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة

في ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تعليل

(أستاذ هرمز عن قصده^(٢٨٣))

كاتبه كتابا غير ممتور أقام فيه المذنب لنفسه وحمل حبيته في نقص الهدنة الاقتصادية اختلاف صمد أم الدولة وبهاء الدولة إذ قالا من شروط

الهدنة أنها ماضية يتنها مدة حياتها ومتقلة الى أولادهما بعدهما ما لم يختلفوا
وان نقضه لما كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح أجاب اليه .
وأقنذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب
قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الإصلاح فتقدم الى يكتب
جوابه على نحو ما وقع الابتداء فقلت . واستمر خلف على هذه الطريقة في
مواصلة المكاتبة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ
فيه خطوط الشهود وتوثق بالآيات والمهود . واتصلت بالمهادنة والملاطفة
بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال
ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من
المتعضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث
الصغار وجعل ذلك عنرا عند ملوك الاطراف العارفين بها استقر من
تلك المعاهدة

هو ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساقفة

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البراز مغبول القول بين الرعية
يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه
رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس
له وسلم الى المتصوف سما وواقفه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار
أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لبسب الناس قتله اليه ورتب
للصوفي جازات بين سجستان وجم وقال له . اذا قضيت الارب . فاهرب .
فتوجه أبو يوسف خافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فكره وسمع منه ما أورده عليه ووعده بالجواب عنه. ودخل الصوفي يشهما في سفارة وحصلت له بخدمه عند أستاذهم من قانس به فاشار عليه باستدعاء أبي يوسف إلى صفاه يشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده. فقبل منه واستدعى^١ يوسف لذلك فاستفذه وامتنع فصار الصوفي إلى أبي يوسف وقال له: إن في امتناعك عليه انحاشاً له. ولم يزل به حتى لبثي دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان. ونفذ الصوفي شياً كثيراً من التلطاف فنه ما عمله بالتأنيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوذ على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادى. فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذهم من بعد افطاره معه سأل الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شياً شياً حتى أفصى الحديث إلى ذكر التلطاف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي: ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً كذا ويعلم أسبب زيادة على كل بلد. وقام وأحضر ما أودعه السم. فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه ليأكلوا معه فقال له الصوفي: هذا شئ عجب أن يوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصاح لهم. وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم إليه وأكل أبو يوسف من المسموم^(٢٩) ومن فيه. وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة معدة ودخل المغارة متوجهاً إلى سجستان ونام أبو يوسف فنامت ساعة حتى عمى السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة.

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني فجيته وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على جملة الى بلده وتسليمه الى وراثته وبقي ساعة ونقض [نجه] (٢٨٦) وعرف أستاذ هرمز الخبزي فقلق لأجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في الحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمز غدر بابي يوسف وسبه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وأنه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فاستتم الصوفي كلامه حتى أجهش خلف بالبكاء والندب وقال : وأسماءه على القاضي الشهيد . ونادى : التفتير انزور كرمان فكتب محاضر بذلك وأتقدها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمز بالتمرد والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشير بابك (٢٨٧) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسجدان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المخطور وقول الزور ! أترأه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئا فقد احتمل (٢٨٨) بهتانًا وإثما مبينا . ان الانسان لظالم كفار ولقد أقدم

حتى فظلم عظيم

له ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان

سار طاهر مع عسكره الى روماسير وبها شغبيروز ابن بنت ملكا بن
وندلخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل (١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيک الجيلي قريب زياد بن شهر اكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا كما شعر الناس الانمرة الاراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصودهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذا حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا السور واستقر رأى الديلم على الخروج
من باب يفضى الى البساتين والحيطان وسلكوا طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيک فرمى مليلين (٢)
الدواني أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريعا ورمى آخر قتلته وثلاث
فأهزم السجزية ناكسين على أعقابهم (٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
إياهم وأموالهم ولزوا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان مربيا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا ومضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف روماسير بعد انصرفهم منه
ولم يبق أساذه من الخيل وهو يمّ وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

﴿ ذكر ما جرى به أستاذ هرمز أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الدليم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سباً وقد انقطع عنا المسكر الذين كانوا
 برما سير والصواب أن نحمل من هذه الأسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستطاع العدو به علينا ونغضي إلى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبأدرا إلى جيرفت وأمام بها يستكن من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف إلى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملوكها وقلعتها
 تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(١)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الخافي بردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي النعمان صاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أسهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب إلى أستاذ هرمز يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمز كل مبلغ وخاف أن تتم الحيلة فيه فصار من
 جيرفت في ستة أربع وعشرين والزمان شات ولاقي عسفا في طرق سلكها
 واختار ركبها فيما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة ورود
 فضربوا البوقات والطبول ورزوا وتلقى السجزية وعسكر أستاذ هرمز
 واقتتلوا عامة النهار وأستاذ هرمز زحف بعسكره إلى باب البلد حتى إذا
 شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعيها وتأخروا واختطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد واحد عسكر المحصرين بعسكر أستاذ هرمز

لعسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم بعض وهابهم السجزيّة وأججموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٣٠٠) ثم أوقدوا النيران دياراً يومون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فانقذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فصار مجداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصلها وقد دخل طاهر بن خلف المفزة عائداً الى سجستان . ونمود الى
سياسة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله ابن طاهر
(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح يمنه عن ذلك فذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا العمل من برزق
أو يرتفق . فتسدرأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فثار لهم
الى الف دينار ففألوا له : تكون وژنا لقي بها بواسط . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأغذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيلاً . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذله عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٣٠١)
قيمته الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فاظر الى هذا الشح المطاع كيف اتقى صاحبه في الممالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه صبيح الكثير من حيث حنط القلبيل . والجواد أملك

لخاله من الشحيح لان ذلك يذله بما لنتم عاجل واما لآخر آجل وهذا يخزنه
 اما لحادث واما لوارث فذلك محظوظ وهذا عروم وذلك مشكور وهذا
 مذموم . وقد قيل : اتفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
 الاقبال لا يتقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :
 ومن يؤق شئ نفسه فأنك هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فإنه كان نائباً عن أبي نصر سابور الا أنه أقر
 على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
 ما أَرْضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لايحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
 عليه وقرر أمره على مال صحبه وخطي عنه .

وفيها سكنت الفتنة وتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمان الناس
 وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يرف بان جوامرد
 من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرص
 الاسواق فمثل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
 أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن مانذر من شيراز

﴿ ذكر السبب في هرب فولاذ ﴾

لما استنحل أمره بفارس وزاد على حد أصحاب الجيوش حصل
 صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشير وكتب فيها :
 هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كايجار بن عضد الدولة يمين
 أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور . ولى أمير

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استعانت عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسفت فروعها فمسل فولاذ على القبض عليه وخطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢١٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت راغلق بابا عيه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد مر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يملو على الملك . قال : فما الرأي . هل : ان قبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . فقبل وتقدم الى بعض الخواشي بالقبض عليه اذا اقبل الى حضرة صمصام الدولة والعدول به الى بمض البيوت . وسمع على الارزباني ^(٢١٤) الذديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لقولاذ فلما وافى فولاذ أوصى عليّ ابيه يده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ غافرا وانصرف الى داره . وخرج العلاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فعرف فولاذ ما عول عليه العلاء فخذ ما خف من ماله على الجلازات وسار . وتبعه العلاء

منذ آ في طلبه^(٢٩٤) قانما بما نتم عليه^(٢٩٥) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام الامر له . وكاتب الاكراد وطالهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء فهبوه وأملت بنفسه منهم وحصل بالرى وقام عند فخر الدولة الى ان توفى . فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فقتل

وفيما قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقتل أبو القاسم علي بن أحمد البرمقي الوزير وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن الديلم (وبأس القرن هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال الطائع لله ودخائره وأطمعه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجرأه على خطة شتماء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبلت^(٢٩٥) على مساوي هذا الفعل سترآ لما وجد عند الله تعالى ولا عند الخلق عذرا لكن محاسن ذلك الامام التي الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وغود الاسلام . وورقا . فاه اشرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم تذكره اذ لا سياسة فيه فتحكي ولا فضيلة فتروى الا أياتا للرضى أبي الحسن الموسوي رحمه الله فإنه كان في جملة من حضر قلما أحسن بالفة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار وتوهم من تلوم من الامائل فامتنوا وسلمت ثيابهم وسلم هو قال^(٢٩٦)

أعجب لمسكة تسمى بعد ما رميت * من النواشب بالابكار والعمون
ومن تجاني يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم بنجني
مرقت منها مروق العجم منسكدا * وقد تلاقت مصاريم الردى دوني
وكننت أول طلاع ثنيها * ومن وراى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك ميسما * الى اذنيه في النجوى ويديني
أسميت أرحم من أصبحت أقبطه * لقد تقارب بين العز والهمون
ومنظر كان بالسراء يصحكني * يا قرب ما عاد بالضراء يبكني
هيات أغتر بالسلطان ثانية * قد دخل ولاج أبواب السلاطين^(٢٩٧)
وإنه لست نستهين من شر الفتن وانقلاب الزمن وإياه نسأل سلامة
شاملة وعانة حميدة بجمه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حمل الطائع لله قبله اليها واعتقل فيها) أظهر أمر اخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله رضوان الله عليهم ونادى بشعاره في البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلع وتسليم الامر الى القادر بالله رضي الله عنه وشهد الشهود فيه وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام . واتحد الى حضرة القادر بالله من خواص بهاء الدولة من يهتبه بالخلافة ويصدق في خدمته الى مدينة السلام وشغب الديلم والاراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم الخليفة في يوم الجمعة ف قيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيس « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين المسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وانفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(٢٩٧) وقيل ان القادر بالله رضوان الله عليه رآه رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن الملقم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاه بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيفاً فما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي فتقدم أصحاب بهاء الدولة فحبزوا الطائع بحمال سببه من سريره وتكاثر عليه اللطم فغفوه في كداه وحمل في زيزب وأصد الى دار للملكة وشاش البلد وقدّر أكثر الجند ان انقبض على بهاء الدولة فوقعوا في الأثيب وشلع من حضر من الاشراف والسدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب التعمان في جمعة وصودروا واحتيط على الخزانة والخدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر اتقادر بالله وانه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً يخضع نفسه وانه سم الامر الى تقادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وتقد الى القادر المكتوب وحنه على القدوم . وشغب الديلم والترك يطالبون برسم البيعة وبرزوا الى ظاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر سم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهى ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الحشب الساج والرخم ثم أيجت للحاصة والعامة فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائع وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحرت لهم خطوط آتت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطبيعة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها ستين واحداً عشر شهراً وقيل ستين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذى كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر إليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشى مجلس القادر بالله في مقامه بالطبخة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفعتي واذا رمت تقبيل يده مني . فدخلت اليه يوما فوجدته قد ذهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ما عودني من الاكرام وجلست دون موضعي فما الامام القادر بالله أمير المؤمنين الى سباه الدولة وصيه الله أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين - السلام عليك . قال أمير المؤمنين بحمد الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد طال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فإن كتابك الوارد في صحبة الحسن بن محمد بن نصر رماه الله عرض على أمير المؤمنين تلياً لما تقدمه وشاعرا ما سبقه ومنصفا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين فبث بمشهد منك على خلق العاصي الملقب باصنع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لوائقه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاد على عهده بحجزة ونكوله وأرائمه السكافة من بيعة وانسراج صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفيق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد افترقت هذه المسائر واستحقت بها من الله جليل الاثارة ومن أمير المؤمنين سني الممثلة وعظمي المرتبة وفيه فقد أصبحت سبف أمير المؤمنين المير لاعادته الحطى دون غيرك بحميد رايه للسبق بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في مرتبه . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عماده . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالاسماء والمطالعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقندر أبو العباس وأمه نغمي مولاة عبد الواحد بن المقندر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الى جيل في فاشر رمضان وحل من المد حلوسا عاما وهني . وحل الى القادر بعض الآلات المأخوذة من الطليع واسم كاتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استدار

أتذكر ذلك متى ورمت تمثيل يده فدمها الى فاختلت بي الظنون لولة متى
 فان تسكن فاسئل اعلامي بها فاما ان أطاب مخرجا منها بالمعذر أو ألوذ فيها
 بالغفوف فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت الباردة في منامي كان نهر كم هذا (وأومي
 اني نهر الصليق) قد أتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من
 ذلك وسرت على حافة [مستظما] لأمره واستطفا لعظمه فرأيت دستا
 هبيج قطرة عظيمة ^(٢) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قطرة في
 هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير » وصعدته فكأن ^(٢٩٨) بشقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازي . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبها
 الولة كل منهم لصاحبه بالوقاء وقنده ائتمار ما وراء باب مما تمام فيه الدعوة . وكان
 القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طولها تخضب وصفه الخطيب البغدادي بقا وقال :
 كان من الديانة والسنارة وأدامة التهجيد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد
 صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المسترزة القائلين بخلق القرآن
 وذكر محمد بن عبد الملك اعمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاما كن
 المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن الفزويني الزاهد أن يتخذ له
 طعامة الذي يأكله فأخذ اليه باذنجان مقلو يخل وباقلي ودس وخيز يقي وشده في ميزر
 فا كل منه وغرق الباقي وبث الى ابن الفزويني مائتي دينار قبلها ثم بعد أيام طلب منه
 طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فرايربع وفالودج ودجاجة مشوية فتعجب
 الخليفة وأرسل يكله في ذلك فقال . ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسي .
 فتعجب من عظمه ودينه ولم يزل مواسله بالسطاء

وابن الفزويني هو أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي الزاهد توفي في شعبان
 سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباده الله
 الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وانرا الغفل
 صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : وأذا جواعد قطرة عظيمة . وكامة دستا هبيج . لعل

معناها درازين

ومددت عني واذا بازائه مشد وزل الشك عني في انهماد دستا هيچ قطرة
واقبلت أسمد وأصوب في التعجب . فبينما أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
قد تأمني من ذلك الجانب وناداني يا أحد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر بي فبالي فعله فقلت له وقد تعاظمني
أسره : من أنت ، قال : علي بن أبي طالب هذا الاسر صائر اليك ويطول
عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيعتي . فإ انهي الخليفة هذا المقاتل من قوله
حتى سمنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك بقل : وردنا على
ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فإ هم اواردون للاصماد به فقد تقررت
الخلافة له . فعاودت تبذل يده ورجله وخاطبته بأسرة المؤمنين وبأيمته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحدره أحسن قيام
وحمل اليمن المال والنياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار
الذي كان صنعه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأتقذه [الله] بن عيسى
في خدمته . فما وصل الى واسط اجتمع الخدم بها وضالوا برسم البيعة
وجرت لهم خطوب انتهت الى ان وعدوا باجرائهم بحري البندادين .
فلما تقررت أسورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
ووجوه الاولياء وأماي الناس لتيمة ^(٢٠٠) وخدمته ودخل دار الخلافة ليلة
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جالسا عارفا وهني بالاسر وأنشد المديح
بالشعر وكان من ذلك قعبدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جده أبو العباس
 هذا الذي رفعت يده بناءها السعالي وذلك موطن الاساس
 ذا العلون بقاء الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسي
 ونعماها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوي في قوله ان
 القادر بالله جدد ماهد الخلافة وأبار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
 ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناقب مربية
 وطرائق مرضية فن لاربعة منهم فنناك أفردوا بجزايلها وحفظوا بجرابها
 وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الاعداء وتاخي كشف
 الغم ^(٢) وتقرّد بفضل فضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
 قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثق كل مناد ومهد ^(٣٠٠)
 لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
 وتلافها بشرف تحسه وعلوه منه وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
 الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
 قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والودع
 ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
 الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
 طرائق قويمه ومسالك مأونة سليمة هي الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
 مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضي طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي

١٣١٨ ص ١٨٤) أنه كان الرضي يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابي بطمعه فيها

ويزعم ان طامعه بدل على ذلك (٧٢) في الاسل : كيف ما حيي الغم

وأُقيمت آثارة وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المختفين وجعلها كلفة باقية في عقبه الى يوم الدين

وجعل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاماثل
والاواني والآلات وجعل كُتَّابه وحجابه وحواشيه جسيمهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى واضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٢٠١) بالبطاحنة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبل الطائغ لله فان دارها
حُرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشرفة الصحراء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(٢٠٢)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل ونُبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرجية
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
جمع الاحسان وحدث نفسه بالمعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصاروا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملقب بالعزيز والتحيز اليه فقبل منه وكان به واستأذنه في قصد بابه فأذن له .

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيتي غلامه وأخذ رهاثن أهلها على الطاعة. فلقبته كُتِّب صاحب مصر وخلفه^(٢٠٢) وعنده على دمشق فنزل بها وتسلمها بمن كان والياً عليها. ووجد احدائها وشبابها مستولين قتلك بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك^(٢٠١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى المداونه له وأساء غيبه وقطع بكجور مكانة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل معه قبل ظاهرا وخالف باطنا. وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم قالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه^(٢٠١) ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكان يوه وأطعموه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فانحترق باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يينذله فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتصق وكتب الى نزال الغوري والى طرابلس بالمسير اليه متى^(٢٠٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا^(٢٠٢) من قواد المناربة وصناديدهم ومن صنائهم عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلاسي من ٣٠ (٢) لبراج ابن

القلاسي من ٣٤ (٣) وفي الأصل : من

هـ) ذكر الخيلة التي رتبها عيسى مع زال في هـ

﴿التقاعد يكجور حتى وروطه﴾

كتب عيسى الى زال سراً بان يظهر لبكجور المساعدة ويطن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه أخر عنه وأسلمه . فرحل بكجور عن الرقة وكتب الى زال بان يسير من طراس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل زال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بكجور بنزوله في منزل بعد منزل وترب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بكجور عليه وسأله مكتبة البرجي صاحبه بانفكية بالمسير اليه متى استجده فمكتبه بسيل بذلك فلما وافى بكجور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلخانه وطوائف عسكره (وأولو الجراحي الكبير يجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعُدته فنزل الى الارض وصلي وغر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢) بكجور عنه ويستخفه ويذكره الله ويذلل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المهادنة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب مايرام عياناً . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فقدم سعد الدولة وتغارب المسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن الفلاني ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بكجور وأعجبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشع آل يكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أو جرح
 حطم عليه وأحسن اليه وكان بكجور شجاعا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على
 هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأفيا في أمره . وقد كان سعد
 الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورضيهم فلما حصلت
 كشيته بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة .
 ورأى بكجور ما تم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر
 رفقاته الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا
 الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها
 الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢) الا نصحك والصواب مع
 هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال
 معك وتعاود استجاده . وكان في المسكر قائد من القواد يجري مجراه في
 التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسنة
 قال : الاقلام تنكس الاعلام ، فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالحرب والله
 لا هريتنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسم أبو الحسن المغربي قوله بخاف
 وكان قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحمله الى الرقة . كانت هزيمة
 وبذل له الف دينار على ذلك فلما اسشعر ما اسشعر قدّم ما كان آخره
 وسأل البدوي تبيره الى الرقة فسيّره

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المتأدير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلا عمل على ان يعتمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقعا به فاختر وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عولت على كيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لكم القتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدم واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحى وأعلمه بما عول عليه .

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من افتداء مولاة بنفسه ﴾

﴿ فتجاهها الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فاتمىل من مكانك الى مكانى لاتف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربعمائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جوله حملة فخرجت له المساكر ولم يزل يخطط من تقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائدا الى مكانه مظهرا نفسه لغلمانه فلما رأوه تويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى ا قتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم فى سببة نقر

(ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل)

كان معه فرس منه الف دينار فأتته الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمعها^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد القرم على ان يبرها خوفاً أو وثباً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه وجردوه من ثيابهم وبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فربهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فلما داه أن ارجع فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حمل بيده نهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع بها كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل ربما غدر في وعده واذا فصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع يدوي الى مسكر سعد الدولة وأشره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي دان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثياباً فبذل سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضي بدوي ويحضره فتحمل وهو متخفن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على ذي غلامه حتى حضر عند سعد الدولة

(ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه^(٣٠٨) على اصاله رأى)

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فلخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال : أين أهلك . فقال : في المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلامه سرهم ان يسرعوا الى الحلة وقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يسغيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تنكر علي فانه متى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى بيته لم نأمن ان يسذل له يكجور مالا حيا فيقبل منه وتطلب منه
بمذلك آرا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤا في أمره فاشار عليه بقتله خوفا من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيخرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربى وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونسبه فارسل الى سلامة يلبس منه
تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور علي عهدا
ومواثيق لا غلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
على شوسهم وحرهم^(٣٠) وتقتصر فيما تأخذهم منهم على آلات الحرب
وعدها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلي^(٣١) عنذرا عند الله تعالى فيما
أخذ علي من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من النمام وحلف له يمين مسنوفة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أئمنه على ان يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم حصن الرافقة وخرجوا

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهد من وراء سرادقه وبين يديه ابن أبي الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما أراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن أبي الحصين : ان بكجور وأولاده بمالكك وكلها ملكك وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التي خلقت بها ومهما كان فيها من وزر وانتم فعلت ذلك .^(١) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان واقتناء بقض الايمان ثم لم يمنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحيل خطايكم وما هم بمحملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكتوبة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسيرهم الى مصر موقورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأتخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(٢) أحد

خواصه وسببه على نجيب اسرعا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقدم وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومها أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر بإحضار فائق فلهاهه
وقال له ^(٣١٢) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستغزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر الى فاني سأتراليك وخبري يأتيك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حصص امامه وعاد فائق الى صاحبه فمره ما سمعه ورآه
فازعجه وأقلقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
المسكر الذي قدمه فعرض له القولنج أشقى منه وعاد الى البلد متداويا
وايل^١ ومعني بالسلامة . وعول على المود الى المسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها إحدى حطايه وتبعها النفس
الشهوانية المهلكة فواقعها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو مجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجرائه ^(٣١٣) والمنبر
حولته فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الأمير لا تخدعك .
فأعطاه اليسري فقال : يا مولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيائته وبدم على نقض العهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليل وقضى نحبه بعد أن قلده عهده لولده أبي
الفضائل ووصى الى تولد الجراحي به ^(٣١٤) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي أنه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : آثار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع الماساكر المصرية ﴾

جدّ لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت الماساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورياح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المسكاته الى أبيه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الغلمان وأفاضه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نفوّه
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكوره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد التشوري وسبّره الى حلب وضمّ اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٢١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين ألف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود الماساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المهاددة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

على تلك العادة وحمل ليه ألقافاً كثيرة واستنجدوه وأخذ اليه ملكونا^(١)
 الميراني رسولاً . فوصل اليه ملكونا وهو بأزاء عساكر ملك البلقر مقاتلاً
 قبل ما ورد فيه . وكتب الى البرجي صاحبه بانظا كية بجمع عساكر الروم
 وقصد حلب ودفع لمباربة ضا . قسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل
 بحمر الحديد بين انظا كية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك
 نجما وجوه الصكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتجت رأيا سيدا كان في ﴾

﴿ أنشائه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والمصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٢)
 والابتداء بهم ومناجرتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجعوا على ذلك
 وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالملقوب . فلما تراءى
 الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للتريقين طريق الى العبور . فبرز
 من الدليم الذين في جملة منجوتكين شبيخ في يده ترس وثلاث زوينات
 ورمى بنفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة
 وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك
 وطرحوا نفوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم
 المسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين
 بينهم فلا يخشعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولى الروم أديبارهم^(٣)

(١) في الأصل : ملكونا . والصواب غداين القلائس ص ٤١ ١٤ (٢) وفي
 ابن القلائس ص ٤٣ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا بهم
 السكابة الزانية قتل وأسراً وقلاً وقهراً وأغلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتعم منجوتكين الى انطاكية ونهب رسايقها وأحرقها وكان وقت
اذلاك الغلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضراراً بالمسكر
المصري وقاطعا للميرة عليهم . وكرر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ودغيبها في المال وبذل لها منه
ما استأهلها به وسألها المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعله تعذر الاقوات والمؤفات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولها منه شوقا الى دمشق
وخفض الميش وضجر من الاسفار والحروب وكثبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويمود
الجواب رحلوا غائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتقلب بالعزير في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فخل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن اقلية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب و نزل عليها
وصالح بن على الروذبارى المدبر فكان يوقع للملحمان بحرايتهم وتضم دوابهم
الى اقلية على ^(٢١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقضونها ويمودون بها
وأقلوا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الخانات والاسواق وأبوا القضاة
ولولو ومن مهابا متحصنون بالبلد وتعددت الاقوات عندهم فكان لولو
يحتاج القفيز من الخطة بثلاثة دنانير ويبيعها على الناس بدينار رقابهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنه المضمران عن المقام ^(٢١٧) وأشير
على منجوتكين بتبع من يخرج وقتله ليمتع الناس من الخروح ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكونا الى
بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البقر
فقصده ملكونا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب ففتحنا لك بركة بمدحها وأتمبك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال الساسانيين ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لماسع بسيل قول ملكونا سار نحو حلب وبينه وبينها ثمانية فرسخ
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بأيدي الفرسان وحمل الرجال
على البغال . وكان الزمان ريبعا وقد أنفذ منجوتكين وحصنه كراهم
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الأصل وعند ابن الفلاس ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد
من الفقراء من الخوج وطول المقام وقد كان أشيرالح . والمضمران هما الخوج والوبا

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم نخفوا الخذر لانفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخرائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولقياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسبي وزل على طرابلس فتمت جانبها منه قاعلم نيقاً وأرسلين يوما فلما أيس منها عاد الي بلاد الروم .

وانتهى الخبر الي صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير ففزع الناس

﴿ ذكر مسير المتقلب بالعزير من ^(٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما أنفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتقلب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصجبا جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بلبس ^(١) وأقام بظاھرھا . وعارضته على كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى أرجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لأمه داره بولده المتقلب بالحاكم من بعده ثم قضى نجسه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحافظهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بلبس . والصواب عندين الفلانس ص ٤٤ (٢) أو : أرجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٩ وانكسراً الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيدها ويلقب بلعين الدولة وهو أول من لُقِبَ في دولة المغاربة وغدت أوامره في الخزان والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وتطّلت مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استنصاراً لسنّته واستهانة بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلتزمه ويمتصه الركوب والظهور من قصره .

واقف شكر العنودي معه فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة ^(٣١٩) حتى نَمَّ لهما ما أراداه

« ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبة »

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكّنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الى المسجد الجامع بثياب المصيبة وجمع الناس وذكروهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الدلة والهووان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾

﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣٢١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانهاء الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضدى واستألفهما واستحلفهما على المساعدة والمعاودة لحقائه اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أبان تميم سالم ^(٣٢٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقما فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبثت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استماله للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأخذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بمصياهم واستأذنه ^(٣٢٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدمهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مدعين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجمالة فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الى معسكره . ووافى أبو

نمى في غدا فانسرك على أخيه مافله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلم
فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الى معاشهم
﴿ ذكر ما اعتمده أبو نعيم الكتامي ^(١) من ﴾
﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوقار واجتاز في البلد
بسكينة وبين يديه الثراء وقوم يقرءون الدرام على أهل المسكنة وصلّى
الجمعة وعاد الى القصر الذى زله بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلامات وأطلق من الجبوس جماعة من أهل الجنايات
فازدادوا له جأ واستمرت قدمه واستقام أمره . وعُدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فذهبها وولى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كنانة أيضا الا انه كانت بينه
وبين أبي نعيم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
واجتمع مع ارجوان سرا ورمي نفسه عليه قبله وبذل له المعاونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت يمد كنانة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرر
مع الاثراك المشاركة التتسك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
ابن عمار بذلك فسل على الفئك بارجوان وسبقه الى ما يحاوله منه
﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفئك بارجوان وشكر ﴾
﴿ وما دبراه في التحرز منه حتى سلما ﴾
(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهايزه وواتهمهم على الايقاع بارجوان وشكر

إذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رقبه فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرز مما بينهما وقورا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الثلمان يتبعوهما فان أحسّا على باب ابن عمار بما يربهما رجما القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قريبا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا أخيرا به ففكر اركضاً ومنع عنهما الثلمان الذين كانوا وراعهما ودخلا قصر الحاكم بأكين صارخين ونارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعييد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كسامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يمة مجددة على الجند وأمن وجوه كسامة وقوادها فحضرُوا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليلته . وكتب المظلمات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تميم ونهيه والي المشاركة بمعاونتهم عليه

﴿ ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٣٢٤) ﴾

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا بالذات ووصلت المظلمات وأبو تميم مشغول ببلوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقعوا بين كان فيه من كتامة وحادث
الفتنة بدمشق واستولي الأحداث . وكان قهيد بن ابراهيم النصراني المسكني
بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل
ارجوان^(١) يلقف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استناره وأعاده الي داره
وأجراه على رسمه في انقطاعاته واشترط عليه اغلاق باباه واستحلقه على لزوم
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاييرف بالملاقة
وكان المفرج^(٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد
وانضاف الي هذين الحادثين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير
على حصن اقامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وتقدمه
وجيز معه عسكراً وسيره الي دمشق وبسط يده في الاموال وتقدأمره
في الاعمال

• (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٣) بن الصمصامة) •

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي واليا فلقاه طائفا
وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان ألقا اليها سراكب
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت المساكر بها براً وبحراً . وضرب أهل
صور عن القتال وأخذ الملاقة فحمل الي مصر فسلخ وصلب بها وأقام ابن
حمدان بصور واليا عليها

(١) الأصل محرف والصواب عند ابن القلاسي ص ٥٥ (٢) وفي الأصل : الفرج

وسار جيش لقصد القرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاعت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتخذ
اليه مجازئ نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستخلفه على ما تحرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن اقامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدثها مذعنين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيرا

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النبوة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكنته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤذن
واباحة دم كل من ربي يتعرض لقساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفضل وأقلم ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحس واجتمعت عساكر الشام وتوجها
الى حصن اقامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالعاصي . ثم اتى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
وآلف فارس من بني كلاب فحملت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم
ولتهزمت الميمة والميسرة واستولى الروم على كراعمهم وعطفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وبثت بشارة الاخشيدي في خمسمائة فارس . ورأى
من في حصن اقامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من قوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على راية وبين يديه ولد له وعشرة غلمة وهو بشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للفتائم فقصده كردي يعرف بإحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظفه الدوقس مستأمناً إليه أو مستجيراً فلم يخجل به فلما دنا منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متقياً وظهر به الكردي بالمشيت فاصاب خلفاً في الدرع فخرقه وتقد في أضلاعه وسقط إلى الارض ميتاً. وصاح المسلمون « انعدوا لله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وباتوا غامعين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة إلى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائداً إلى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في الكبة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد إلى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والفلان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تنقل وطأنهم . واتمس منهم

ر (١) هو داميانوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فلجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستنص رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم لئلا كل عنده ويبلغ في تأنيسهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رفاع محتومة والعمل بما فيها . ثم كتب رفاعاً بقسمة البلد وعيّن لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامة فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بفسل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والابقاع بهم . وحضر التوم على رسمهم وبادر جيش بأفاد الرفاع الى قواده وجلس معهم لئلا كل فلما فرغ وفرغوا نهض الى حجرته ونهضوا الى المجلس فالتقى القراش عليهم يابه وخرج من في الحمام فاقوموا بأصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلاً ذريعاً وثلموا السور من كل جانب ونزلت المنغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بغيره فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضروا أخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في علته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف^(٣) دينار

(١) وعند ابن القلانسي ص ٥٢ : تعرف بيت ليا (٢) زدنا كلمة « ألف »

من ابن القلانسي

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُنْلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا تقته المنية التي تجعل العزيز ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا تقته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٢) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطفات انتهت الى تقرير الهدنة مدة عشر سنين وصلحت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الخاكيم نهاره أجمع الساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل وبقي السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل[﴿] ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴿

كان ارجوان يأخذ الخاكيم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّ المذاق) ويمنعه كثرة الركوب انفرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الخاكيم خادم يعرف بريدان^(٣) الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٤)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن العلامى ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن العلامى ص ٥٥

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدي ويجريك مجرى ابن الاخشيدي
 في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستتر بينهما
 ان يستدعي ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤثر الناس
 بالركوب الى الصيد لينفروا فاذا حضر امر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فافتله
 بالسكين : فينماهما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
 والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان بعده فلهوى ريدان عند
 التفتات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنايب وبغال الموكب والجوارح . فسلمهم
 شكر المضي عن الحال فلم يجيبوه بخفاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 وخدموه وأمر بفتح الباب وأخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقعا^(٣٣٢)
 بخط يده الى شكر وأكابر الأتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أمورا أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسدوا واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الناس فصرقهم وعادوا الى
 دورهم والنفوس خائفة وحلة من فتنه تدور بين المشاركة والمعاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فحضر واوصلهم اليه وقال لهم : ان فهذا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيري فاسمعوا له وأطيعوا . وقال ثهد : هؤلاء
الكتاب خدمني فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الي سائر
ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وثبذت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لأقصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء ذاؤه فيه وحامل سلاح
حفظه به وصنن بذخر وبالة منه ومع الاحوال كلها فالافراط (٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنابة والاقتصار عما يلزم من نصهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة الخائفة شقاق . وكمن
شفيق على الملوك قد هلك بفرط شفقتة وحبيب صار بغيضا بكثرة نصحه .
ولم يعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبي كاليجار بخادمه التتقب بالمويد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يعجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل أمان الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تبشر فيه لها ولا تبعد
عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذل مع راحة والعيش في الحول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ مبسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ﴾^(٣٣٤)

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقاتل القواد ثم استمر القتال منه بالناس فقتل في المدة البسيرة العدد الكثير . واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره . وركب الناس اليه يهتونه بالغفوة عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بساية كائين من كتاب الدواوين به . ولأهل الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح أحوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل عليا ومحمدا ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ببغداد وأخويه فظفر بأخويه فقتلا واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يسل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسان بن المترح بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر يباب حلب فقول على يارختكين^(٣٣٥) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المترح [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشي بين^(٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك من المشقة وان هوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذرا يارختكين وتوجهه وقالوا : انك لا تأمن ان يتهز فيك فرصة ويستفعل أمره فينبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن الفلاني هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بمساكرها . وكان يارختكين سار
في عدة قليلة على ان يجمع صساكر الشام ويسير بها الى حلب وصحبه أهله
وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على
حسان بن الفرّج بلقائه وانتهاز الفرصة فيه فصار حسان الى أبيه وسهل عليهما
الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب ورصدا وصول يارختكين
الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوي الرأي من أصحابه وشاورهم
﴿ ذكر رأيين كل منهما سيد لوساعة القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف
رجل وعندك خول مضرة ولو أسریت إلا أصبحت الرملة وحصلت في
قصرک آمنّا وعرفت العرب خبرک فهابوك وراثوك وصرنا بمدك على
طماينة . ^(٣٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرة اليوم في ابتداء أمره فاذا
شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هبة في النفوس ولكن الرأي
ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليلقنا بسقلان . فاستقر
الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه
وأخذ الكتاب مع رسول قدّر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام .
فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجله ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدرها يارختكين سار على طريق
الساحل وهو لا يشك في تعجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن الفرّج
قد عرف خبره فيث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت
بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج العسكر الذي
بها فقاتلهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تمتعوا البلد خافكم الحاكم وملكتم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمعوا الشراة في الجبال بإباحة النهب
والنخبة . فقبلوا منه وحشروا غنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلد
وملكوه وأهأوا الملكة بالقتك والهنك . وتأدى الخبر الى الحاكم فازعج
وكتب الى المقرج بن دغل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه
بإتضاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعدته على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يرح من عندك الا
يارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في المساكر التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبورا وأخذ رأسه الى المقرج . فشق عليه
ما جرى وعلم قوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المقرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم بمراعاة

أبي الفتح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايسته على الامامة
فانه لا منزع في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتح العلوي ﴾

كان أبو الفتح بمكة اميرا قضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر
فطمع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى الز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفي تلك السنة بمكة ووصى لابني الفتح من تركته بمال
لكي يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه بأمر المؤمنين وزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الطائفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركته
التاجر بمكة الا ان الناس تراجعوا الى مبايشتهم^(٢) وظهروا من استقارهم
وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبأ الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر^(٤) اليه بما
لا يبدأ به^(٥) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستضيف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين وننكح لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) له : دعا (٢) فكان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتح من الصلاة عاد الى دار الامارة .

وفى ان أبا الفتح اتبع في هذا الاستشهاد هذه الآيات محمد بن عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنقه أبو العباس المبرد ذكرها^(١) وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فلها عجيبة جداء وقد قارعا على الأخصاب «والنبي يرفع بعضه بمضا» . وما أحسن أدب القائل حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل إبراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن حسن أخى محمد والناس يتألون من إبراهيم والمنصور يكره كثيرا من ذلك فقال : أجزأك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحل من فطيمتك أو ما هذا معناه فهل وجه المنصور سرورا بصوابه وقرابة اليه من دون أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم

﴿ ذكر ما دره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الحاكم شرح ماجرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى حسان مطلقا وبذله بذولا كثيرة الى المخرج بمثل ذلك واستمال آل الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المخرج أموالا جزيلة حتى فلها عن ذلك الجمع وجعلها في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم يقوى وأمر أبى الفتح بضعف وبأن له تغير آل الجراح عليه وانضاف الى ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ : ٢ : ٢٢٠ (٢) له : ناظر

(٨٣) سذيل نجارب (س)

(ذكر تحاسد بين الاهل عاد بوبال ^(٢١))

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة وبينهما تحاسد وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأتمذله ونشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنأزله وأسرت النجيب الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أخذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تضمن اغراضه وسأل في جعلها ان تُهدي له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من انقطاع وتقرير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جبرها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدته حسان اليه بالمرغائب له ولا يه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلعه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المخرج مستجيرا به وقال . انما فارقت نسبي وأبدت للحاكم صحتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الى وطني فحفظ المخرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القري فلقاه بنو حسن وأصحابه ووضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكان الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٢٢) القاسم فانه استجار بالمخرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد المساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وثلقاه علي ومحمود ابنا المخرج طائنين . وكان الحاكم قد خديع كاتبه للمخرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بذولا على قتل المقرج بالسهم فتوصل الكاتب الى ان سقاء سما
فمات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من خان . وابع دينه بديناه فهو يخسرهما جميعا
ويحتجب انما عظيمها

واضحل امر حسان واخذت معاقله وصار طريقا شريدا مدة حتى
ضائق عليه أرضه فانفذ والدته والجارية الى مصر لاثنا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشنفها فيه وأعطى والدته خاتمه ونياب صوف كانت على
بذنه وعمامة على رأسه والجار الذي يركبه فمادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الجار بتلك
النياب ففعا عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم تعرض
حسان بمدما بفساد الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المتقدم ذكرها ^(٣٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقعة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتكين
الحصبي للمسير

هو ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سعد
السعدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم نصحا
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببنداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه فجرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى أنه كان يضع كرسيا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هيبة بذلك . واستنجد من الحضرة فانجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على الماصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فآخذوا منه البلاد

وفها وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلاص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له لبهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ﴾

وفها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقتال بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن الملع قد بدأت في انفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجرى نفسه معه مجرى الكتاب حتى انه زل يوما معه في زبزه جلس على الكهوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتمججون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجتماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم^(٣)

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف العسكر وسار بعد ان ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيّم بظاهرها واجتمع مع أبي جعفر وانصرف بنوعليل وبدأ بالحكم قواعد الامور فلم يمهله أبو الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سيدنا أبي جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضطرب الامور وطمعت العرب ولم يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الخطأ فيما رآه . واتصل الخبير بأبي القاسم بما يجري من الخوض ^(١) في باب من عيون له على بهاء الدولة وأبي الحسن وخواصهما ^(٢) وهول على مهاذنة بني عقيل وأخذ رهائنهم وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف عما كتبه فيه فاخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ قال : لما وصل الخبر اليّ بما تقرر من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن ^(٣) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكررت بوصوله اليها خاف أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنعه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى ﴾

﴿ ثم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن السيب عن تفرقة العرب

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليبه من التواحي وقال : لست فاعلا
ذلك الا بعد ان تتحدر أنت وبن ممالك من المسكر وآمن انتفاض ما تقرره
وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن
أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا
وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله
فرد عليه جوابا معلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم
يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثة وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج
وتلقى الوزير وخدعه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد
^(١٧)وقفت يبعدك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند^(١٨)
ما تدبره به فاقبنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقرره
ليتجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل تحية استدعي أبا
الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الامر وبذل له ثلاثة آلاف دينار
خفت له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر :
فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا
الكتاب بما قد طمته وقد كتب أصدقائنا ونصحاءنا بما عرفته فما الرأي ؟
قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه
والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لمري ان هذا
هو الرأي الذي توجه له في حراسة النفس ولكني أستطيع ذلك
ونسأدخل بعداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله ^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتمشه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأيته قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
كما قرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل برأى عينه لحقيق بان تخاف ملايسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مده عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه
﴿ ذكر تدير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملائحته بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التغلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النسكة ونجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره

وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنع أهل
الكرخ وباب الطاق من التوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لأنه
لما توفي كثير قبول الشهود بأشفاعت حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه
فيها بعد وقع بقبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾
 كان قد استولي على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب
 والبعيد وخلق أبا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
 والرعية ^(٢١) وفعل الافاعيل المنكرة وأملى له حق امتلات صحيفته .
 فشبب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
 بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فآخذهم باللطف ووعدهم بإزالة
 شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته
 فيما يخصه . فلم يقتنعوا فبذل لهم ان يعمده عن مملكته الى حيث يأمن على
 مهجته وبلغ الجند مرادهم يعمده ولا يتبع هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
 أخس من القول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
 العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدره وأنت خير بين بقاء أبي
 الحسن وبين بقاء دولتك فآختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
 وعلى جميع أصحابه وأسبابه وغان انهم يرضون ويمودون فلم يفعلوا وأقاموا
 على اطاعة بتسليمه اليهم فقدم من ذلك وركب بنفسه لبأسهم العود
 والاقتدار على ما جرى من القبض على المعلم فلم يبق أحد منهم اليه ولا خدعه
 وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزول ^(٢٢)
 وسقى السم دفعتين فلم يعمل فيه فخلق بحبال الستارة ودعاه أحد الغلمان
 بسكين فقتل نحيبه وأخرج ودفن . ثم عاد ^(٢٣) الجند الى منازلهم
 وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغيةً وأطيب أحدى دونه ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم أن السمعة ساءت والرقبة رفضت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كله . فيا قرب ما بين ذلك النز وهذا الموان وذلك الاكرام وهذا الاسلام !

« فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيها سئل الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأنزله في حجرة من حجر خاصته ووكل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسن ضيافته ومراعاة أموره حتى أنه كان يطلب من الخدمة بمثل ما كان يطلب به أيام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى أن توفي رضوان الله عليه ^(١)

وفيها ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والمسكر في صحبته ^(٢)

في ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استتر

(في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده أنه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطلب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطلب به أيام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا يطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا به « في الموضوع الغلاني من النار كندوج فيه طيب مما كنت أستهله فانهذ لي بعضه » وقدت إليه في بعض الليالي شدة قد أوقد بعضها فمكر ذلك فحلقوا البعيرها وأقام على هذا الى أن توفى .

وقال أيضاً أنه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصنى عليه أبعاد الله وبر عليه فحما وحمل الى الرصافة وشبهه الا كابر والخدم ورواه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع

ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

ثم عليه لاسباب أكدها المعلم في نفسه أحدها ما كان منه بمقاربة بني هبيل
ثم صح في نفسه ان الشنب الواقع من السكر كان يكتبه ورسائله اليهم .
فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(٣٥٢) الحسين بن أحمد ورد اليه المرض
وأقرأبا الحسن على ^(٣٥٣) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة .
وخطب أبو منصور ابن صالحان على تمكيد الامر فاستغنى فاستتر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيعة مستوحشا من المعلم
فكتب بالحضور فخر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع ينسب وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معها وخلع عليهما
جما وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم العللاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٤)

هو ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك

كان العللاء بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالده كثير
الافضل على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مغضيا لهم على أمر يحمل عرى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الديلمي واستصحه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين
حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زمانا . وتقدم لرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
صمصام الدولة واستولوا وطالبوا العللاء بما تقصر المادة عنه وتضرعوا
الامور معه . فضاق بجل قدرته عن اقتراحاتهم فمستدات الحال يده ويدهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن على

لأجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدبلي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] أدونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة الملوي الرازي وحلوا بها أشد مطالبة وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقي الملاء منتقلا في بعض المطامير ^(٣٠٣) لا يعرف له خبر إلى أن فسد أمر أبي القاسم الدبلي فخير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن الملاء بن الحسن ورُدَّ إليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الملاء بن الحسن ﴾
(في عوده إلى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برى . وخلق عليه ورُدَّ إلى الوزارة وصحب صمصام الدولة إلى الأهواز ثم رجع إلى أرجان فأقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ما جرى بتل طاووس وعاد الديلم منهزمين وأنهم صمصام الدولة إلى شيراز فسار الملاء إلى الأهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخصص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإنجاب الزيادات وتزيق الاموال وتسليم الاعمال وتآذت أمور صمصام الدولة إلى الاضطراب وأحواله إلى الاحتلال . وهكذا عيسى في فساد الامور كل حتى موتور وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وار جيش وأخذها وأزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد ^(٣٠٤) استقرار الهدنة بين أبي الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال

﴿ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد الخبر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسير أبي
[على] الحسن بن أستاذ هرم من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم
﴿وذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما تم بقصد العراق أخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معايشهم
واقطاعهم منها . فلما توفي قبض عليهم وحبسوا في قلعة خرسنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

﴿(ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوها القلعة^(٣٥٥))﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاعوهم فافرجوا عنهم
ثم أقعدوا الى أهل تلك النواحي اللطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرم في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنو بختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها محاصراً ومحاربا .

﴿(ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرم في فتح القلعة)﴾

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له ووافقه على ان ينزل اليه جبلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرم جماعة من الذين معه على الصمود فتوقفوا حتى اتدبر^(٣٥٦) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخرّ
متردياً وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالاً وبسط^(٢٠٦) منهم آمالاً
واقتدر^(٢٠٧) قوم من أصحابه فيهم لؤة وجُرأة فصعدوا إلى القلعة واحد بعد
واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها
فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتاباً بالفتح إلى صمصام الدولة
فأخذ فرساناً قتل قسين من أولاد بختيار وأتخذ الباقون إلى قلعة الجنيّد
فاحتلوا فيها .

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج إلى الأهواز وخلع عليه
* (ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشرف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله
عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمة له .
فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واعتقدا على الشروع
في إبداءه فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن
الحسن إلى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر
فارس وقد لحلّ أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون
الف درهم معدّة . منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين
بالأهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الأمر أن يخرج أبو العلاء
إلى الأهواز كأنه عائد^(٢٠٨) إليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من السكر ثم يتبعه
بعد مدة بطائفة أخرى فإذا تكاملت المسالك هناك أظهرنا حيث نذ
ما نظره وسار أبو العلاء من الأهواز فأجبل القوم عن أهبة واستعداد .

فأعاد الأستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتنشوت نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم بباطن التدبير واستكتمه .

هـ (ذكر تفریط من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الأستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبته الى داره فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتهنئته فقال : بابا الحسين أي دار تريد بها بشيراز . فقمرته فتنبه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا هذ على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في مسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المال ^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد ذلك في شرذمة قليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخطبوا على أمر الخطبة واقامتوا وحملوا رسالة وكتبوا الي صاحب خراسان في المنفى

وفيهما شغب الديلم لاجل النقد وفساد السعر وغلائه ^(١) وتأخر العطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأقلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن ^(٢) وكان ناظرا في

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول ينهم الى أن وُعدوا بالاطلاق
وتجريد النقد وسكنت القنّة . واستمر سابور على استناره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان يُلّم اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استنقى أبو منصور ابن صالحان من
التفرّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأحوجت النظار الى التسكّم فيها وصارت المهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥١) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له أن يكتفيه الاهتمام بأمر الافامّة متى مكنه وبسط يده
فانرايت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلف عليه

﴿وذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة﴾
قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(٣٥٢) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأخذته الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد
قلوب الخواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تحسكماً واستقراراً وتزداد قلوب الخواشي منه استيحاشاً وتقاراً .

وكان قد قلده أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في اعجاز
نسبته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبد الله ابن طاهر وكان ناظرآ

بالبصرة فقبض عليه وجبه

﴿ ذكر سبب وجد به الخواشي طريقاً ^(١) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾
ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في عبيسه وانه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وفكوا به فوجد الخواشي سيلاً الى الوقعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل ^(٢) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة الملم وفي هذه الكرة ابن طاهر أفتراه بمن يثلث ؟
وانتهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بمحضرة
بهاء الدولة فخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾
(على بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٣))

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستأذنه حتى أصلى له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظره في
الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطناً
فكانت الجماعة يصرون عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٤) أشهر انهم تظاهروا بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالمساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
اجتمع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرك وعمرها وسماها دار العلم ووقفها على العلماء
وقتل اليها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

تدب أبا طاهر دويده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجرد أبا حرب شيرزيل الى البصرة . وورد الخبر بانفصال صكر فارس من ارجان فارس بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها براهرمز . فتدب طغان الحاجب في عدد كثير من التلمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج مافي الخزائن من الاواني الذهب والفضة فسكرت وضربت دنائير ودرهم وقرية عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي الملاء عيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الملاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به^(٣))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٤) للترجعه على سمت العراقي فأدخل المعسكر على جبل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه متول . فاتفق انه أجيز على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبذره قهرمانه من الديلميات بالسب فسمعها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحمله عن الجبل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دوبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس

وله قصة مع أحمد التبرجوردى الشاعر ومع ابن حاجب التمار : ارشاد العرب ٢ : ١٢٠ و ٢٩٠ : (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز

تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والبقاء عليه . ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأى خلو خزائمه من المال وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيهما عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(٢٦١) بصداق مائة الف دينار بحضرة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي وتوفيت قبل النقلة ^(٢٦٢)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على صداق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط وأعمالها واحتسب له من مال ضامانه بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غيائية . منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغيائي ثمانية ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيهما أشار أبو نصر خورشاذه على بهاء الدولة بمراسلة نحر الدولة باستصلاحه واستكفائه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكيه » وفيه ايضا ان هذه السنة يبلغ كثر الفصح سنة آلاف وثمانه درهم غيائية والكلوة الدقيق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقسيسي ^(٣٦١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذه وخرج الاقسيسي فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة
^(٣٦٢) فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذه طريقا الى السى فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .
فأول هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والإطلاق والزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجدل عاليا ان الحياة
الدينامية ولو لم تكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تغالفت أعجازه وبواديته وتناقضت أواخره ومبادئه فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما تحمد سلوكه مبادئه وتدييرا
جيذا يتنفع بمعرفة تجاربه ككلا بغيره واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب قائما هو بالاتفاق . ونمود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والفسان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما يجري عليه أمره في هذا الوجه وظفرهم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانزاعه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها .
^(٣٦٣) وتقدم ارسالان تكيين الكركيري في سرية من الفلمان الى جندي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الآثار في أعمال خوزستان وعلت
كلهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز

(١) قال باقوت في معجم البلدان . الاقام فرية بالسكوفة بنسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الازراك

﴿ ذكر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليالهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الازراك مدى بعيد . وشاهد ^(١) بعض حلائم طغان
بسواد المعسكر فكر اليه راجعا وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به النلمان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تكين السكر كيري تل طاووس فوقف
عليه وقسم طغان النلمان كرايس وأتخذ كردوسا مع بارغ ^(٢) وقال له :
سر عرضا وأخرج على الديلم من ورائهم وبليلهم في سوادهم لتشاغلهم نحن
عن امامهم فاذا حملت ^(٣٩٦) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والنلمان
بين يديه يطاردون القرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين
السكر كيري عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع بارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طمان والنلمان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقل له بارغ
بالفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجاله [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكثرة السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وقطع الباقون وغنم الازراك غنما عظيما

﴿ ذكر ما دبره المماليك في قتل المستأنمة اليهم من الديلم ﴾
 لما اجتمع الديلم المستأنمون الى خيم ضربها طعان لهم نثاروا الطعان
 فيهم فقالوا: هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وإن استبقيناهم
 معنا خفنا ثورتهم وإن خلينا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
 وطرحوا الخيم عليهم ودقروهم بالاعمدة حتى أوثوا عليهم .
 فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من
 الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسطة وأظهرت البشارة
 على حسب العادة في أمثالها وسار طغان الى الاهواز فدخلها واستولى على
 جميع أعمالها وعادت طائفة من النعمان الى مدينة السلام .

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسطة ﴾

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
 في أمر البصرة ان يحذر بهاء الدولة عسكرا ويضم مذهب الدولة اليهم عددا
 من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجنود ورتب مذهب
 الدولة أصحابه معهم واتحدوا الجماعة .

وكان أبو الطيب الفريخان قد وصل من سيرا في البحر وملك
 البصرة فواقوه بنهر الدبر وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهغيروز
 البصرة وخطب لمذهب الدولة بها نالها لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
 الى الاهواز وآثر ان يتقدمه بالبصرة فقدمها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الحلبة انهزم فيها قوم خرجوا من همدان لقتال الباسيري في سنة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حدويه ونظر في السابغ من شعبان واضل في الثالث والعشرين منه . وبان
من ركاكة أفعاله في هذه الايام القريبة كل أمر سخيف منها أنه كان في
مجلس نظره يوما وهو حفل بالنس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لي أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاقل
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فابن هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال :
نعم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنما أنه ركب الى دار الفاضل يعود
فوقف على مزجلة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجب وانكأ وعرف الفاضل حضوره فاقعد أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثا تحت ثيابه يلتبس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعونة
ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد
ينزل أبو علي الحسن الانطاقي لبهاء الدولة عنه بدولا ووعدة بملاطعات
يحملها^(٢٠) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بأن يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما وبسالهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال القاضي : فما راعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاء في رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملها اليه في الحال وعيبت من التماس هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانماطي : أين ما وعدتنا به ؟ فنؤان خدمته يدل علي ما وراءه . فقال الانماطي : يحمل ما أعده من بعد . فمضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر علي افساد أمره ^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت ^(٢٧١) علي ان اشاع في البلد ان ابن ماسر جس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين ^(٢٧٢) فاج الناس وكادت الفتنة تتور ورفق أبو علي ذلك الخبر الي بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان القاضي أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفاً منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميز يذلل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اعتقلا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحلما علي القاضي أبا نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الارب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

يريد : البحرين

إذا عاد وقررا الأمر . فلما عاد الفاضل اجتمعا معه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض علي أبي العباس . فقال : لا إية حال . قالا : لما ظهر من ثور الرعية منه ولنسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به التندر وهل يجب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبهم ايانا الى سخافة الرأي وضف النجيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أبدنا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقال له : تعرفه ماذا ؟ وقد ألقينا أبا الحسن الكراحي كاتبك وأصحابك الى الرجل وولكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وقد انسهم وسلم الرجل الى الحسن بن قاطرميز قظا له واستقصي عليه

(ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة)
لما انصرف به سعادة من المركبة سار عائدا الى الاهواز فلما عبر به وادي دستر كاد يفرق فاستنقذه أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم العلّاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شتمه وسيره الى شيراز ومعه الصاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقية به من المراكب والثياب والتجميل . وكان بينها وبينه نفرة فلما رآته بكت بكاء شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطمح في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوك تغلب وتغلب واذا سالت المهجة رجوت الأوبة . فقبرت ثيابه وأصاحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وسكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

فقد دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة هـ

فيها توفي صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالسكافي الاوحد

(شرح ما جرت عليه الحال في ذلك)

لما اغتزل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدتك
أيها الأمير خدمة استغرقت قدر اوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدى على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجليل السابق اليك ونسبت أنا في أثناء ما يتنى
به عليك ودامت ^(٣٧٣) الاحدثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة السابقة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر البليارين
يقعاد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزير من أهل باب
البصرة واستعمل أمره ولحق به كثير من المؤذين وطرح البار في الحاد وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامنة وحجى
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فمر
السلطان بطالب البزازين فمروا به

(٢) وفي اصل . لسمت . والحوار . في ارمك الاكرب ٧٠٠ في ترجمه
أبي عباس يحيى دروية عن هلال الضبي

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نخبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لفخر الدولة عليه فيادر بأعلامه الخبر فانقد فخر الدولة ثمانه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقايع أقوام بمائة وخمسين ألف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فحضره وكان فيه ما هو بختم مؤيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه . فمن لذكره يقول « إنما أودعه مؤيد الدولة لاولاده » ونقل جمع ما كان في لدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجاز ابن عباد وأخرج قابوته وقد جالس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والمزاء به فلما بدا على أيدي الحمالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعماق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له بالفيضان وقيل انقاض أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(٣٧٤) اني لا ارى الترحم عليه لانه مات ^(٣٧٤) عن غير توبة طهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا انقول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعنى المعتضدين به وفاء أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وودت هذه الحكاية في ارشاد الاربيب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٣٣٥ : ٢ والناضي هو ابن الحليل الاسعادي المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه . أنه كان يتبع مذهب الشيعة من مروج ومذهب المذاهب في الاصول وله في ذلك مصنفات ولى لقضاء بالري ونوفي سنة ٤١٥ . كذا في الاسانيد للسيد في ص ٣٢

فملاً نظر هذا الفاضل في شأن نفسه ثم أفتى في شأن غيره مثل ابن عباد الذي قدم قدمه وأثل نعمته ورائس جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى في عين غيرك وتدع الحزق الممرض في حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلاً من الصالحين لقي أخاه فقال له : اني أحبك في الله . فقال الآخر : لو ظهر لك عيوني لانبضتني في الله . فقال له : عبي يشغلني عن تأمل عيب غيري . نسأل الله توفيقاً بما يعصم جوارحنا وقلوبنا وصنما جيلاً يستر مساوينا ويعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبا الحسن بن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبي بتحصيل ثلاثين ألف الف درهم من الأعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان العاصب أضاع الأموال وأهمل الحقوق ومسد يبغي ان يستمدرك ما فئت منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو علي ان حوله يخضب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب لي^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو علي وقد عزمت على الخروج في غدا لتيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتقدم مثل ذلك . فقل ذلك على أبي العباس وقال له خواصه ونصحائه : هذا عمرة امتاعك عليه وتعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما يبعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن افراره على لوزارة واعفائه من ان يبقى أبا علي وخروج فخر الدولة وتتمه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرار

(١) عبارة للؤلأد أقرب الى التوحيد فهو لذلك منزه الى الوجود في الانبياء

ينها في النظر فساح أبو بن حريه الف الف درهم من جهة انماية التي
بذلها وساح أبا العباس بمثلها من الستة وعمر عليها جميعا عشرة آلاف الف
درهم وجمع بينهما في نظر وخام عليها خلعتين متساويتين ورتب أمرهما على
ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذلك ويوما
يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضي بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مسامحة باسمه في
أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأثقا أبا بكر ابن رافع الى استراذ
ونواحيها بمثل ذلك فقيس انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن
لهم^(٣٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطلعهم طعاما أكثر ما حو منهم
الماء عليه وبعدة وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم
وهم يظفون عظاما الى ان الزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لقصر الدولة في الخزان والقلع ما كثره المقلون ثم تزق
بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل زوة ذمية
المكاسب ومخير كل زهرة خيشة المابت قلن عمر خزائنه لقد خرب
محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الحليل . ثم لم يحظ من ذلك
الا بالاوزار التي احتقبا والائام التي اكتسبها وقبح الاحدثة التي
عطقت باخباره سماتها وبتيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاتها .
وما ينفي عنه ماله اذا ردني فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره
وانقلب بثقل الوزر وسره الذكر الي قعره . وصعب من ذلك ما بعده
« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اثر الله بقلب سليم »

وقبها أمر صدقات الدولة بقتل من يفار من الاثام فقتل من منهم

بشيراز وأجفنت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس نحو دصصام الدولة
اليهم من دفعهم عنها ونصر فرا الى كرمات و بها أبو جعفر استاذ هرمن
فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٢٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذنوا مسكها
في دخول بلده

في ذكر الخيلة التي عملها صاحب السند على الامر لك حتى قتلهم
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صنفين وهم رجالة
وواقفهم على الايقاع هم اذا دخلوا بينهم فعملوا ذلك ولم يفلت منهم الا اهر
حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيه ما ترفى أبو نصر خواشاذه با بطيخة وسبب حصوله بها انه لما
قبض عليه فخرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فوصل الى الحرب .
قال صاحب الخبر^(٢٧٨) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مذهب الدولة واجتمعت
مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه
اليه يستدعيه كل واحد منهم ويبدل له من الميثة ولا حسان ما يرغب في
مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك تسمى الظن بمعتقدنا للقيح
الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من
قد ملك واصطحك ومناصحة من كان^(٢٧٩) يصنعك ويرفعك وان نعتد لك
من وسائلك لم نجعله ذنوبك^(٢٨٠) وتند علمت ما عملنا^(٢٨١) به أبو القاسم اسمعيل
ابن عباد وانا طوبنا جميع ما كان بيننا وبينه واستأثنا معه من الاكرام
والنفوس ما لم يقدره ويطئه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل
ما نخافه ونحذره وانا لك بحيث تحبه وخزيرة فازدت الحسنة فماتت على

أعلى رتبتها وأرفع درجتها وإن رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة ألف درهم مبعثة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فإلى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أقهر إلا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يلق قلبى إلا به وأنا عازم على قصد الرى عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنويه . فعاجلته المنية المريجة من الحل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخير بسمير العلاء بن الحسن والديم من ارجان و وفاة طعان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾ لما توفي طعان الحاجب كتب بهاء الدولة بخبره وبما عرل عليه الثلمان^(٢٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أنشائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقسم قسيرا أبى كاليجار الرزبان بن شفيروز الى الاهواز للنيابة عنه ورمّ العسكر بها وكان بينهما تذيما^(٢٨٠) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأخذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى القشكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصرفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالقشكين قدم وانكفأ الى الاهواز وكتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجنود . وقرب العلاء بن الحسن فخرج على عسكر مكرم وزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللبّة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المشرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق . ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والتسكين ومن في جملة من العلماء وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
البسائيين والتخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والتسكين منه . وأرسل
أبو محمد والتسكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بتأمين غلاما من غلمان داره مع خدوم للتخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغزوة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم ^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمانه فضعفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيطمع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل وي طرح عليها السلاح وتحمل الاقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه لتقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط المسكر عند الهزيمة
وتصف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والغلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والغلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم الغلام بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المحاجزة لا المناجزة ومع الأتراك دُستروا وسوادها يتنازرون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى أرجان وانقطع من كان فيها من بين أيديهم
واسئلوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأعلموا بها ستة ^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل
أبو محمد والفلان اليها فطرحوا الاجذاع واعمدوا الخيم عليها وعبروها وحصلوا
مع الديلم على ارض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل
الأتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدهم قد امتدوا واسطوا وكان
العلاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالنوس عند مصير الأتراك
الى ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
الديلم من يحول دونه جرد قلج في عدة من الفلان وسيره الى السوس .
وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جلته من الفلان بالتوقف عن الانمام
فلقبهم قلج والكتب في الطريق فرجموا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد
واقفوا يصنع

وفيهما عاد أبو القاسم على بن أحمد من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه التوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى مكره بظاهر
البصرة وقفت أموره فترددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود^(٣٨٣)
الى خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير
بينهم الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعنه استقراره
وكتب في ستادت بهاء الدولة في الاصعاد الي بقية المداواة فلم
يأذن سعادرة الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنّا لك . فقلت ان هذا القول على أصل وان الغرض ايمادى فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سيد رآه الغافل في استيالة قلب بهاء الدولة ﴾
 قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدی وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أملكه وأنا مع اصمادى مستغن عنه والخزانة مع كثرة المخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوق ذلك ^(٢٨٣) موقعا جيلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتحنى بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش منى لاجله فقال : قد بلاني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البعد عن سلطانك ولو وقعت وتركتني أنوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذا قد رأي لي الصواب في انقضاء اقامتي يومين [أو] ثلاثة .. مولا على نفسه فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى انه اشتاقا من ان يعرف الوزير خبري فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(٢٨٤) وربما بلغ غمرته في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تغلني الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وتقبلت الارض وبكيت فيكي كالحائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجارية وما أخذت منك الا ائتي مملكتي وأين كنت فانك

(١) له : فبراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعتي بعض خواصه ونال :
 ان الملك يأمر ان تموتف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
 وتستقرض عليها مهابا أمكنك . فاشفقت من أن أثرب فتجدد من الوزير
 في ثمري رسالة بهاء الدولة بما أتيته فقلت للسر : تقول لمولانا اني
 قد أحست ^(٣٨٤) بأول دور الحلى وأنا أصعد وأتوقف بسر الدبر الى ان
 يلحقني ما يرى إتياده . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحصل على أترك
 ما يصحبك . فاعتمت الفرصة وأسرت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
 فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
 فيه ان الرجل (يعني الوزير أبو القاسم عى بن أحمد) دققت امره وعاد الى
 البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصماد عبد باء السكتب سترد بالعود الي
 فما بلغت قم الصلح حتى صاح بناركيان وردا من البصرة ومهابا كتاب
 بهاء الدولة الي بالانحداد . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
 وانني أدخلها وأحصل من المال والشيئ ما أعلم ان الحاجة داعية الى
 تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
 واستشعر أبو عبيد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
 الحاشية عليه وتظاهروا على فساد أمره خوفا من بوارده . وعول بهاء الدولة
 على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذي استقر مع مذهب الدولة
 بالقبض وأخرج من اليد ففقد ذلك فسبح في عوده مع الشريف أبي أحمد
 الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ﴾^(٣٨٦)

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس أبية وهمة عالية ولم يزل يلوح من شأئله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع الملاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الارك الى ارجن على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتس من الملاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاجهم الملاء عن افراد بعض مسكر عن نفسه حاجته الى الاستظهار بكثرة المدد . فبينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعماية رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضدهم لشكرستان اليه وفرق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مبيدي . وجرد بهاء الدولة بأ مقاتل خمارتكين البهائي لقتاله ففرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكين على موافقهم فيه . فلما كثر في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أمره بجمل تسعة على الصب وسار على التسف^(٣٨٧) حتى حصل هو ومن معه بشكرابن . وتسفل اليه من بقى مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لأصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم المنيرة واقطعت عنهم المادّة فقطعوا لنخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع

وكان أبو العباس ابن عبيد السلام وطائفة من أهل البصرة مائلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم اقتال . وكان أبو الحسن ابن أبي
جعفر العلوي ماثلا الي لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما
بين التفرقين من المباشرة فعمل العلوي الى الديلم في السداد دقيقا ما رهم به
ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت
فيها الميرة فانفذ من قبض عليه فهرب وكبست داره ونهبت . وطلبت هذه
الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان
وقويت بهم شوكة وجمعوا له سفنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار
وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافوا بهم ار محالهم وواقعوا
أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفة وخربوها
وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٣٨٧) وخرج
البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره
وتخزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج
الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الى أموال
التجار غرب البلد وتشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة
يقول له : اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستعد
مذهب الدولة للقتال وجرى أبى عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من
الرجال وكتب أبى العباس ابر واصل وكان ببادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختفت الرواية في دفعه عنها قليل ان أهل البصرة قويت نفوسهم
فوثبوا على الدليم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الدليم رمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من إحدى حافتي نهر
ابن عمر الى الأخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات الفصب
المضربة بالدار تفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفترقها . فوافى عسكر
البيطحة من نهر ابن عمر وجمعوا فصبا كثيرا بمرض النهر وأرسلوه مضرا
بالنار وجمعوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البيطحة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للدليم الاستظهار
في الحرب وللهؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والمودعة وبدله الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا المز واتصل
الصفاء واستمر الوفاء زمانا طويلا

وأظهر لشكرستان طاعة صبصام الدولة وبهاثا وأمر نفسه واعتضد بما
عقده يده وبين مهذب الدولة من المودة وصف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصيب

المشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المسأ كولات وعاد
البصريون الى دورهم ومنزلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه
الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمشله التجربة حامل حاتى بهاء الدولة
ومهذبا كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء
سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الإمارة صاحب بطيحة
لحسن طريقته :

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والبل يضر بالجور أو الارتفاع
يكثر بالحيف أو الضرع يدور بالصف لا ورافع السماء . ووثقي الملك من يشاء
ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب
العامة والهيئة في الجند والعدل في الرعية . وهيئات ان يصلح الملك تدير
مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب
رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب
حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله
بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد
طيب الاحدثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تدين به مقادير^(٣٩٠)
التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من
تفصيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المتدجج بالكمال
ولا العاجز بالناذر ولا الناني بالناظر لان الشيء يقاس بما يماثله ويشبه بما
يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشسير الى الوزارة ونظر نحو من

شهر بن ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النبوة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبيد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضاه منه قرضا وتطيبا الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصلوا بالطيعة وقررا الامر مع سابور حضر عند مذهب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مذهب الدولة : أننا في طرف والملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انقاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاعدها وجا وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بدله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يضمف ^(٢٩) قلبك واصد معي ودعني ألقى الملك وأحصل ما عقدت به ما فاني أعرف باخلافه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قد قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافى كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فاستقضى جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بخفية . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لاكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبته الا بما أئتمنيته أبو أحمد الموسوي واذا كنتم قد قررتموه فالرأي العدول اليه . وأمر بكتيب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبأخراج سابور الى الحضرة ^(٣٠) وتطيب نفسه وحثه على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

أبا عبد الله على المقام بمحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لتلا يدخل اليه من يتيه .

وتنذت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى منصام الدولة وأستأف أمر الصلح . فقال لبهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(١٧) الجماعة الى يديه وأذن له في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في نقد الامر وبلغ أبا ^(١٨) نصر من ذلك ما ازعج منه وأراد الاختبار لما عند بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند وقد استثمروا في الطمع واستثمرت منهم الخوف ولوا - تدعيت أبا القاسم على بن أحمد وهوأت عليه في مناقبتهم ومعاملتهم ووفرتني على جمع المال واقادة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا هو الرأي وقد أردت أن أبدأ لك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبي القاسم يحطّب الخدمة وقد تقرّر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للترقيعات في الجند ولم يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه . وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابن القاسم يستدعيه . ^(٢٢٣)

وأنفذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
والتحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي ابن أبي الوزير
قال : الى حيث أبعد به عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله
وأفسد أمره وأبطل ممالكته ؟ وأنا رغبتم فيما رغبتم فيه أولا لانه كان هناك
ما يمكن تخشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شحج الخلق وقذى العيون
ولقاء المكروه فأنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقى مجلس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب التعمان ^(٢٢٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجالان من التجار خرجا للحج فتياما عقارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد ^(٢٢٥) المشتري الى مدينة السلام
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الغني وأبو محمد ابن
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي ^(٢٢٦) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه مرم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب التعمان عن كتابته بابي
الحسن أحمد بن علي الذي كان يكتب له عند مقامه بالطيعة . ارشاد الارب

١ : ٢٣٨ - ٢٣٧ (٢) له : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود للمدّين . فنَجَزَ المشتري كتاباً من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائياً عن بهاء الدولة ببغداد) بإلزام ذلك نفاطباهم فقالوا السمع والعاقبة : لا أنا عبد الله . فحجى منه امتنع واحتج بما وُسم له من دار الخلافة . وغازى الشريف أبا الحسن فيه فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضي داره بالكرخ وعبر الى الحرم معتصماً به . وسمع أبو محمد الاكفاني شهادة القوم وعزم القاضيان اذا خران على مثل ذلك فأتدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتبقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فعلمن الضي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقرائه على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخاً وكان خصيصاً . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الاكفاني وأباً اسحق الطبري سرّاً وقال لهما : قد عامت ما أتم عليه وانطويته وعني ووتى رسول الخليفة بدت وصلت الى مرادكم فصار ابوا حق الى ابن عمر وأشار عليه بأنفذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخرجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيما هذه سبيله ؟ فعاد رسالة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكافا قال لا نخدم الحضرة الشريفة ما بالدعاء وتقول : ان الذي جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشعره التغير له والعدول عنه فيما كان مستخدما فيه ، وأنبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذي فعل^(١) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذي يقرأ على المنابر ، أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخلع بخلق نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها من الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أفيتم قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر بن لا تقوم به ينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونمدله أولى من أن نقدح فيه ونجرحه^(٢) وهذا أبو اسحق العابري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويعطى فيها^(٣) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والبايعون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين وبسببهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذي يؤمننا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعترض بما يحول ينة وبين ما يحاوله ويأخذنا من ذلك ما لا خفاء به ؟

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تبين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اية القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسوهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٢٩٧) وبزوال
ما كان الخوض واقما فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه بجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم ففهم من أجاب
ومهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فأنام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصلح فم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(١)
أسن منه فجمعوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستقصادهم عليه وثنى
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالفي ألف درهم^(٢٩٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصلح قلوب الخاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بها الدلالة قد لا الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فارأى جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيها فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأن من عدد من الديلم الذين
استفسروا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالفرم فاعتصم بقصر كان
استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسأله ان يرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فأجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظفروا عليه وكانوا انجموا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره . فاستدّ أبو جعفر من على بن المسيب وأخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سقنا حطاً فيها رحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه بغاة وانحدروا قبل اليوم الموعد وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجماعة من أصحابه ان ينس من المقلد مشاركته في البلد فتدّهم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخباك كان هو الامير
وكنت أنت الصعلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلها بجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مديدة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابها وانتهى الى الاذفراط واصلحت
الشكوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي (١) خدماً بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي لذلك قسده
وكاد (٢) ينوء به فشكبه أبو الحسن السكوكي المسلم وبقي على العيلة ثم
استخدم في الخواص بمدينة السلام فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على
الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان
والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضاعة
واستدعى منهم لمناسات من ثياب وغيرها فاجاب أبو منصور وأبو الحسن
جميعاً بالوعد والتعليل وحض أبو علي أكثر الملتبس بعد ان طلب من أبي
علي ابن فضالان اليهودي قرصاً يرد عوضه عليه فلم يسمعه وانحدر الى حضرة
بهاء الدولة بما صحبه فوقع ضله موتاً جليلاً ازداد به عنده قبولاً وقرراً معه
في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معانوما وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستوراً أكثر ما واثقاً على هذه القاعدة
فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعصاهم في المشالبة والمعاملة .
وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه
بداهما خبر ما أبطل في أمرهما فتح ابن عمر الى القصر وصار منها
الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان ركب بهاء الدولة واستصلحه
وانحدر اليه

ودبر أبو على الأمور بيفساد واستمال الجند وقرر مع الازراك^(١٠١) عن
أثمان أقاتلهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالعلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة ٤٠٣ هجرية من بعد في
الاقساط وسقطت كراف الاوقات وكانت قد انتهت الى الافراط. ومشت
أموره على السداد الى ان جرى من المنقلب بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المنقلب بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المنقلب يتولى حماية القصر وغربي القرات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستدأب المنقلب أبا الحسن ابن تالم أحد أصاغر المتصرفين ب بغداد وكان
فيه تهور واقدم فبسط وانتهى عه الى ابن المرزبان ماذاظه وعول على القبض
عليه . ولم يأت الحزم من أقاربه وأخذ فستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناشات أدت الى كشف الفناع واستجد ابن المعلم صاحبه فوافي
من الموصل في عدة وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذ أسيرا وجبه
وأمر بقتله من بعد

وملك المنقلب القصر وأعماله^(١٠٢) وكتب الى بهاء الدولة بأعذار مختلفة
وأقوال متفقة وسأل ان اذمن يعقد عليه البلاد بتمام من المال يؤديه عنها .
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصدد الضرورة تدعوه الي المناظرة
والمداواة فتمذاليه أبا الحسن على بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
وموافقات كتب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوابها . ولما
انفصل ابن طاهر عه زاد في بسط يده في الاعمال واستغنى ما فيها من
الاموال فضج المقاطعون بالشكوى الى أبي على ابن اسمعيل فستعد للخروج

اليه واستدعى محمد بن عباد وخطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر الغيلة التي عمدها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يروز من رز من السندية فخذ أصحابه ليلافكبسوا
مسكر ابن ساكيل وضربوا الخيم فبادر ابن سياهجنتك الى ذبزه وعبر الي
داره واستنفر النديم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لئلا يتكأتر
عليه الجدد . وركب أبو علي ابن اسمعيل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم .^(٤٠٣)
وعم بالانعام الى السندية لمواظمة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تمم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبيعة على ما تقدم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحاجج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جميعا في السعي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشد منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان لبهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُقدمه له بحلول وكل ما يبنى لديه مهدوم

ومن شرط السياسة ان يفي المالك بقوله وعده وان يصدق في وعده
ووعده وإنه مني أخلف استولت على الممنوع الخية وزالت عن المساء الهيبة
ومن قارب بين التولية والعزل لا يمتنع . فنعود الى تمام الحديث

نغاضوا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن ينفذ من يكاتبه بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لانه سياهجنتك كانت من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند ما مثلاً الى جنبته ويخافون ان يخرجوا انساناً من ^(١١٠) ولسط فرجماشاع الخبر وظهر

﴿ ذكر الحكمة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضروا أبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاه اليه وضمه الى جلته ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصماد أصعد وقرر وامعه القبض عليه . وكتب أبو الحسن كتاباً بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسوم له المبادرة اليها وتلافى الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل . ووجد أبو جعفر الفرصة فصار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة وسيأتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على القاضي أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله ﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١١١) أولاً ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانياً ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سياشي المشطب ^(١١٢) المعروف بالسميد كلام تنازاً فيه وجنابات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سياسي المتعطب » وسيأتي معنى صاحب الجيش كذا في

مفاتيح العلوم

كثير من الغلمان وصاروا الى باب الخيمة الخاص وجبوا بهاء الدولة بما فيه
بعض التلطف وقالوا : ان لم ترج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الى اطلاقه
فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله
عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر ^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم
فاعتقل المعارض والفاضل اعتقالا جليلا ثم اخذ لهما في الاصعاد الي بغداد
بعد ان قرر امر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال
المقرر بعد اصعاده واقام في داره الى ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس نخافه
الفاضل وكتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل
ورسم له الانحدر فانهحدر ولما وصل الي المعسكر قبض عليه وسلم الي ابن
ماسرجس فاستقصي ^(١٠٦) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة
ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العرض فانه خاف بعد اصعاده فاستأثر نصحاءه في
امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثا ولا الاسترسال .
فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى سديد اشير به على المعارض فكان سببا لتجانه ﴾
قال له علي بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف
تسمح بذهاب ما في دارك من الآلات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال :
فاعبر الى الجانب الشرق كأنك زائر والدتك ودع دارك وعاشتيتك على
ما هي ومع عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

الثوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أو صلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كافي أستاذك وأخرج اليه بمثل العذرة وتاذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستغفر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطلبه والتبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(٢٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتتصرف في خفارة الطريق عوضاً عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما يتصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين ألف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفاً من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالماً بالسياسة قاسماً للجند عادلاً بين الرعية خبيراً بجمع المال من حقوقه بصيراً بصرفه في وجوهه راعياً في فعل الخير ملتزماً بطيب الذكر ثابت الرأى في الخطوب رابط ^(٢٧٨) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى ^(٢٧٩)

الشديد أكثر من انتقامهم بالبأس الشديد فإن ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأي يقاوم أمة كثيرة

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي الخلل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من البلاء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فإنه ساس

قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدواتهم وبشيم وطنائهم

سعيًا في الارض بالقصاد وقطعا للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء

ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب

ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى

فيه : « واذا نوى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله

لا يحب الفساد » . فداوى داهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من

كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فطهر الارض من ظلمهم غير مبق على

أصرة ولا ملتفت الى رحمة متشجرة قبده شملهم وفرق جمعهم .

(ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣))

قيل انه لما طالأت أسباب القصاد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل

سماطا وأمر بأن يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا

أصحاب أفيام) وان لا يترك على السماط خبز به ثم أحضرم فجلسوا

وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم

لا تأكلون . قالوا : نتظر الخبز . قال : فإذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه

فألكم قد أعطاكمم الزرع : فبحالوجوهكم وتبأ لافعالكم : وأقسم لان

تعرض أحد منكم لعذاب ذرع ليقابلته بسيفك ذو. وأبر قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهبة وساسهم بالنظرة ولم ينض لهم عن
أخيلة البسيرة حتى تهذبت الامور

هو ذكر سياسة بلينة من أمهاله

قيل انه اجتاز في بعض سرنحالته رجل متعطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متعطب وقد كانت معي رغيفان أه ذنهما
لا تفتدي بهما فيقوياني على حمل الخطب الى البلد^(١) فايته فاعود بتمته الى
العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصبتني ايها. فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه فرفقه فامر بدر يحمله عن فرسه والزامه
حمل الخطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسليم ثمنه الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل بوزن الخطب دراهم فلم يقبل منه وألزمه قبل ما عزم به عليه
فقامت الهبة في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية

وأما بصره بوجوه المال فانه عم وعدل فدرت عليه ضروع الاعمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلته^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دزير في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزير اسم قلعة مدينة سايبو وخواست

دزير ومنها أخذ قهر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه الشهيرة

{ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال }

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل قلم ثم يغرّد العشر منه ويحمله موقوفاً على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١١) أشد أخذ ويحذم الجبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل قهر الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستمين بعمه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأتى أموالاً في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلل بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

{ ذكر مآثره في أمر النفقات على القناطر والطرق }

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقاً جامعة لسائر ما يتناع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الامتحان فاذا قبضت الرجل سلفاً من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتناعونه بائمين الوافي فيجمع جميعه ^(١١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزانة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يحصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحسنة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : ولا آخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول بين الدولة أبي القاسم محمود بن سيكتكين رحمه الله الى الري
 ﴿ ذكر رأى سديد في اقامة هبة ﴾

قبل ان رسولا محمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
 مهديا بالمسير اليها وكانت لا تحل ولا تعقد الا بمشاورة بدر فسكتت اليه
 بما تجدد فاشار عليها بانقاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طرائف
 الاكراد وأصناف الساكر وأمرهم ان ينزلوا بحلهم بطول الطريق من
 باب الري الى سابور خواست ^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عدهم
 وأسلحهم ويأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
 عسكر حتى يوصلونه اليه ففعلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من ^(٢) العساكر ما هاله فلما وصل اليه
 رأى من حزمه ودهائه وحسن تدبيره ورأيه ما ازدادت به هيته في صدره .
 وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسالمة والاجراء
 الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
 وكتب الاجرة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
 فكان ذلك طريقا الى الكف والمواذعة .

وأما مكايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
 التي جرت بينه وبين قراتكين الجمشياري على أخذ شرف الدولة ما يدل
 على صراسته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
 سعادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
 الجند وأذلهم ومضى رخيما

الحول القاب الارب ولا • يدفع ريب المنية الجبل
واذ قضينا من ذكر أخباره الشادة وطرا مع التبرأ من عهد صحتها
قد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيهما تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار الملكة ثم أفرج^(١١)
عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظنه فأقام في دار الملكة . لتجأ الى القهـمـانة وتظف
أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهـمـانة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطا بتسليمه
وانها تش ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأشد ابن
اسمعيل الى بازسطفان وبدره ووضعها على ان جما جمعا كثيرا من الغلمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا مغلطة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فخلا في أمورنا بحسن التدبير وقد
حاولت الآن بوردك القهـمـان عليه وازالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بياض سيفه وأنه الزبير بن
الموام فخرجوه وكفوه ودقوه بالربد ونوا عليه وعمل له مسجد وقلت اليه القناديل
والبسطة والقوام والحفظه قم بذلك الأمير أبو المسك فله أعلم من ذلك الميت

ونكاتب الملك بشرح الاحوال وان دعئنا حاجة الى الانحدار اليه انحدرونا .
وتردد في ذلك ما طال وأففى آخره الى رد خط القهر مائة اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من ايثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(١٥) على من الدار وقصد أحد وجوه الأتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي جسان المقلد بن السيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أخذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصلح وبذل له البذل على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ونازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزنة بواسطة ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات
ويقنع بما يقره له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في . تناء الخفر في السلطانية ويرج عن الدلم أناسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يطلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويعتد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب . ويقطعه بألف درهم غيائية من
المحلول . فاجيب الى ما لديهم وجلس القادر^(١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا يحمل المال المجل واحلاق
الدلم أناسورين ثم استولى على البلاد فتصدده الحكتاب وانتصرفون
والامائن وخدموه وبذل قدره واستفح أمره

وفيهاتوف الملاء بن الحسن بمسكرم مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة الملاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج الملاء الى عسكر مكرم في آخر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للاور ثم جاءه أمر الله
الذي لا يدفعه وورد المنهل الذي لا يحيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أنفذ أبا الطيب الفرخان بعد ان استوزره ليدس مسدده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتعاقد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فأنفذ صاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصبحه مالا ففرقه على الديلم وسار
بهم الى جنسديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لابي علي فيها حتى أزالهم عن بلاد ^(٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخلت له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال ^(٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . فجري بين سيامرد بن بلجغري وبين عامل لابي
علي تنازع في حديق وارفع النزاع فيه اليه فأرسل سيامرد في القول
بمحله فتأخذه

﴿ ذكر تديير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عمالاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي ^(٩) علي
ابن بلباس فاشتغل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المذكورين وكتبهم للموافقة ثم عدل بهم الى حجرة رقبة بعض عبيدهم وقيدوا

وأخرجوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل انقطاعهم لخمسة رجل
من الديلم الاصاغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئا للخاص
فتمكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتأنف قلوب الديلم
وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار
اليه من جملتهم قرائكين الريجي فلا عينه وقلبه بالاحسان .

ولستدرت أحواله على الانتقام والتمكن من أعمال خوزستان من غير
منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف
أبو علي ابن استاذهم من رجوعه استمد للعرب وجرت بينهم^(٤١٨) مناوشات
ووقائع . ولم يكن للديلم قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا
على الانصراف نانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة
وسير بهاء الدولة من القطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره
في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر الحاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على
ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب ما طولب به
فكاشفه بالخطاب واتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق
لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانبطت بنو أسد في الغارة
على نواحي واسط . فهاظ بهاء الدولة فدهه وعرض من أمر المقلد ما استقل
به عن غيره فلما استمرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير
الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعا .

واندفع أبو الحسن على بن مزيد من بين أيديهما متصفا بالآجام وتقباه
فراسلها واستعطفها وسأل إصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(٤٠٠) في المقام وتمذّر عليهما وعلى المسكر
نقل الميرليعدهم عن السواد فكانا بهاء الدولة في أمره وسألاه الصنيع
عنه واقراه على ما يتولى الخدمة فيه فأجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فلما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد راما اب ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيهما توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة فخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يملأ ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقلية ومفاتيحها قد حصلت عند أبي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بجند الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكمن به لتقصير
الأيدي عما في الخزائن وتصدر النزول الى البلد لشدة الشعب حتى ابتغي له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لف به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تأبونه فشذّ بالخيال وجرّ على درجة القلعة حتى تكسرت وقطع .

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على ^(٤٠١) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفيّن فيه وعاقبته من أيامه اليوم الذي حظّ فيه . فما
أنه من نصيب مخيس وأشأه من به من منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه ألم بما صار إليه من شقاوة أو حوقق أو . مادة أو سوح
ورب أبو طالب رستم ولده في الأمر . سنة اذ ذلك أربع سنين
فأخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الأموال الكثيرة حتى قيل ان
الأمر أعجلهم عن حط المال من القلعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحبل .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي المتقلب بالكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة المتقلب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الأموال واستمالة الرجال فمالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا أنه معظم
لمنزلة المتألفة وقدمه المتقدمة

فجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عنهما ما وقع
الخوض في تدبير خطبه ^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء ^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتعاعها
في عينه فوق هذا القول في سماعه لشع^٣ مطاع كان في طبعه . فلما مات
كتب أهل جرجان الى قابوس وهو بزيابور يستدعونه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكوتب بدر بن حسنويه بسبه

(١) أما الوزيران فابا جع ارشاد الاديب ١ : ٧٣ ورحمة قابوس فيه أيضا ١ : ٩٤٣

وذكر جواب شديد لبدر خواف رأيه فيه

قال: ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضعيم ماله وفخارته فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان يترك الامر على حاله فان يك نجيبا على ما عهد من خلافتي آبائه قدر على ارجاع ما اخذ منه وان ضعف عن ذلك لم تسكونوا جتم عليه (ذهب) ماله وذهب أعماله . فغاثقوا رأي بدر وجردوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال وقائلوا: انك اذا حصلت بجرجان وملكنها كنت أميرالا ووزيرا وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متنفذة وبمدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . وفيه ^(١٢٢) ان قاعدة غيره التي ينشأ عليها أمره هي تلك للحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يترقب به الفرصة في نقصها لكن هيئات قيامه عليها واذا بمد عنها اسرعت اليه المصادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر نسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس ونصافا في الحرب فما كانت الا حملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزعم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى انرى معلولا . وقم المشروع في تجريد العساكر نانيا الى جرجان قتال أبو علي : قد خرجت نربة وهذه نربة أبي العباس الضم .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ماجرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مفاخر انجديد العهد بالخدمة^(١٣٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلصوا في الحجرة الركنية لتقرير أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبع بمن عدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه فهدم حائطاً منها إلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فصار به الى بلاد بدر وحسبه في بعض القلاع^(١٣٤) وأخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت الحال عند تقاضم الامر القبض عليه ففعل ذلك وحُمل في عمارية وهو مقيد وقد أخرجت رجله منها اسامد^(١٣٥) تيد فيها بحضرة العسكر وأصعد الى قلعة طبرك . وكان الجند قد هدوا باقتنك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم عنه وألقى في قلوبهم هبة منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم واستمالهم وأصاحوا له قلوب أصاغره و اجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا بينهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز ان نتموض عن أبي العباس^(١٣٦) مع رياسته الماثورة وكفايته المشهورة بغيره .

فصاروا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظرة فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتقاء الناس على طبقاتهم بتقيل الارض واظهار السرور . وسبأني ذكر ما جرى عليه امره من بعد في موضعه .

وفيه قبض المقلد بن المسيب على أخيه الموصل
 ﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج ﴾
 ﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾
 (السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي الثمرات الى الموصل عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فعزى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراذ وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين حرم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بانه يريد المسير الى دقوقا^(٢٠) وحاقهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته قاصر بالقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه وومه عدة من خواصه فعمله على ظهر أحد الثراشين وحصله في خزائنه ووكل به جماعة من غلامه الازراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبتة يقول لها : اني

قد قبضت على عليّ فخذني حذرک واسرعي في الحال بولديک قرواش
 و بدران الى تکریت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
 ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
 و يقبض على ولديک . فصعد الغلامان فرسهما ركضاً و تفرقاً و وصلا الى
 تکریت في يومها عند غروب الشمس وجلسا من تکریت في ركوۃ وانحدرا
 الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأدبا اليها الرسالة .
 فركبت فرساً و أركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
 الى تکریت فدخلوها .^(١٢٦) وعرف الحسن بن اسيب حال اقبض على
 أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبر فبادر الحسن الى حلة المقلد
 ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم قتلوه ويطرد عليه ما قدره
 من ذلك

«قام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
 اجتمع عنده زهاء التي فارس . وقصد الحسن حلق العرب باولاد علي وحرمة
 يستغيثون ويستنفرون ويقولون «ان المقلد قطع الرحم وعادي العشيرة و قبض
 على أميرها وانحاز الى السلطان » ففر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
 المقلد وقال : انك قد احتجرت عا بالموصل وقمت فان كان لك قدرة على
 الخروج فاخرج . فاجابه بأنه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
 معه حياً أخاه في عمارية وهو محروس في نفسه من اعي في أحواله الا انه
 مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوه حتى لم يبق بين القريةين الامنزل
 واحد بازاء المثل وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلقت
 آراؤهم فقوم دعوه الى الصالح وصلة الارحام وتوم حضوه على المنفى
 (٩١- نزيل التجارب (س))

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخاف غريب^(١)
 ﴿ذكر كلام سديد لغريب^(٢٧)﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا باصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سميت في تفريق الكلمة وهلاك العشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنصر^(٢٨) فدخل عليه داخا وقال له : أيها الأمير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فمادت الاعين اليها فاذهبي و هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها . وتحدثا طويلا ولا يعلم أحد مجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعصقت ابن أهلك فراجع الاولى بك وخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فاني ختاك ونصحتي لاحمة بك ومني لم تقبل قولتي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق علي وعاد في وقته فامر بك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له مخيا جيلا ونقله اليه واستكشب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجملة عينا عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجرد من الصلح وزال من الخوف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٩) عائدا الى حلقته ولفظه سائر آلى الانبار

(١) وأما غريب في ارشاد الاريب ١٠٣٧ انه كان بعد الاربعائة صاحب البلاد العليا تكربت ودجيل وما لاصفها . (٣) يريد لا يتبس

لقصد ابي الحسن على بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمعصية على حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سقي الفرات واجتذب شيئا منها ولما انفصل على بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه على مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فإنه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غلبوه على رأيه وأصعد الى الموصل . باينا واعتصم . من كان معه من أصحاب المقلد بهما بالقائمة فإزالها وقتلها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد ففكر راجعا واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استوقفه وسار في الوقت الى على من غير ان يعود الى حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعور قد قبل قصه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فأشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضمهم على [توسط] ما كان بينهم واستألتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قتاله وان امتنعوا وقادوا معه صاحبه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ فدرأب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالطلقات الى اصحابه فحملوهم اليه ^(٢٩) ووقف على ما معهم من الكتب فأصبح وقد عجز عسكره وزحف الى الموصل . ويس على والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه ^(٣٠) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . وناوش العرب بعضهم بعضا طلبا للفتنة فخرج الحسن حلا وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

ثم خوف على من المقام فضرح هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
قبة الآخر وجرت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩. وسار المقلد الى
الانبار ممضياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده واندفع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرءه وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها. وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فاز عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه. فجمع المقلد بنى خفاجة بحلهم ويونهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طلب بني نمير ويوطن الحيلة على أخيه. وعرف الحسن خبره فخاف
ومضى في السر هارماً على طريق سنجار الى العراق فأسرى خلفه طعماً في الحاق
فكاه وعاد المقلد الى الوسل وأعلم بها ملامته ^(٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فرضي الحسن الى زاذن وانصم بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه. فالتحق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بها الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان لأمير أبي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الأمير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل إليه الناس وخدموه ^(٣١)

(١) قال صاحب تاريخ الإسلام : وفي سنة ٣٧٢ هـ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد وأقرب القالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كتابه أبي الحسن على بن عبدالعزيز وقتل كذا به بالملامسة من الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد اياه الحسن

﴿ودخات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة﴾

وفيه هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وتقل في البلاد وصار بالطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(٢٣١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المداين مستقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأنفذ من اعترضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله ودكر لهم علامات عرفها بحكم أنه يدور الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منته وأقام له الدعوة في بيده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجيل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضحته لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بإزالة الشبهة فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحمية

وكان أهل جيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(٢٣٢) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان بضرب به التل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رئاسة الفقه والدنيا وارتحن الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلوه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد فقتله العيارون

دينهم وقناوينهم في أحكامهم وله وجاهة تتقدم فكوتب من دار الخلافة
ورسم له كتابتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر
فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف
عنهم فانصرف

وفيها أصمد أبو علي ابن سمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة
فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى
البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسطه اظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر ٤٠٠)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استناره ثم اتى من موضع الى
موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به انه استرخا في
مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراى وروسل
وكان بهاء الدولة جميل الثبة فيه وانضاف الى ذلك قصور امواله وخروج
البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي واصمد
الى واسطه . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف
من بغداد الى حلة مقلدا ورتب أبا الحسن ابن اسحق كتابته في ضياعه بسقى
التفريات ونعم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب
بانيور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ هـ . رحمه الله تعالى . وهو
صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الامم لأبي حامد والعلم لك . قال - ذاك رفعته
بعداد وحطيت الديور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما ملأته
وتحصيل أمواله وغسلاته فتظروا فيما كان له يتعداد دون ما كان له بقي
الفرات فان المقلد دفعهم عنها ومكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتفاعها^(١٣٣) ويحمله اليه وهو بالبطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك لؤما منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الأمر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى السابسي سمي في الصلاح بينهما وانحدر الى
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والتطرح والتشبث كلما تجد ناظر ووزير مغرراً بتمتكت وفسنا في معاداة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعا ، وهذا أبو علي مخايل سعادته لأئحة
فساله ودعني أتوثق لسكل واحد . نسكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عريكته للقبول .

واتفق ان مذهب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب ثمور
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة
فاطلق مذهب الدولة لسانه فيه . ومذهب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فالحمد أبو علي اليه لاستئلال سخيمته واستصلاح نيته وتقديمه
أبو الحسن ابن يحيى السابسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(١٣٤) علي وأمكنك الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بطلبه وقضاء
حقه فلكأ قليلا ثم فصل ونزل في زبريه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المحدثين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه مئة خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان ترلها قبل الاصلاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وأثرمه العوداليه وقال له : تلك النوبة كانت للثلاثي وهذه للصالح وقرر القاعدة . فمضى اليه وقرر بينهما على ان النزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة بيمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذ خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والتسدر به معمود بالعدري ومضى عدل به عن اليهود المدخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عني ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فوافقه على الاصلاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٢٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور ومجائده من كان بالبليحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة هذه ولقب بالموفق

وأشار على بهاء الدولة بالمدير الى خوزستان ومباشرة الخطب بنفسه ووجد في تجريد العساكر نفاثة أبو عبد الله العارضي في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا نرر ولا نخاطر ولا نضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار ايه ومعه أبو الدلاء الاسكافي خله وأبو نصر
سبور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم الساسي فقال أبو علي لأبي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وتقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واتنا من هذه الحروب والمطاوله على
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والفلان الذين معه)^(١)
بالمال لم يتبوا وان عادوا فقد سلبوا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مدايد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن الساسي) ومال كل ذي روة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على ما أثير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كما بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يغني الله بغير ذلك فقد أبلغنا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي
غد تيسرني الي الدار وتشاور فيما قلته فن ضربته فقد استرحنا من بعدنا
عنك وصلى الله ان يأذن بالتمرج وان مات الى من يشير بخلاف هذا الرأي
فأعجل تنفي والله الى ما حسبته لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة اقاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتك فيما تردده . فالتفتي^(٢) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجمع
وجوه الاواباء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

اتما جعل الله الملوك على منايده وأفضل تأييدا بما خصه من الرأى لنصائب
والنظر الثاقب وإذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فأنه تعالى يقرن ذلك
بالخبرة والسعادة ويجمعه سببا لنيل الإرادة . فقال أبو عبيد الله اسمعيل : أيها
الملك فقد وافق الشريف رأيي ولم يبق إلا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق
الناس^(٤٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط إلى القنطرة البيضاء ﴾
لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي بإخراج أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي نصر سابور وأبي نعم الحسن بن الحسين إلى بغداد على أن يكون إلى
أبي الحسن حفظ البلد وإلى أبي نصر ملاحظة الامور وإلى أبي نعم جمع المال
واقامة وجوه الانقضاء . ثم جد في تسير بهاء الدولة وتحصيل ما يرجي به
الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانين وسار على اختلال
في اهتبه واقبال من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت
أبو علي ابن أستاذ هرمز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء
الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامدّه بدر بما قام ببعض
الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في
الطمع على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به
فتجده من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من
الهرج ما لم يكن في الحساب واقتب الرأى الذي كان خطأ إلى الصواب^(٤٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال
فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمز
ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتى شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيها جلس انقاد بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن غفران دولة وأبي النجم بدر بن حسويه وكنتي أبا النجم بدرًا ولقبه نصره الدولة وعهد لأبي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية السكامة وعهد لبدر على أعماله بالجليل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فمجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب و ثم بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكاتب به

وفيها حدث بفارس أمور كانت سببا لانتفاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النكبة التي صار بها ^(٤٣٩) موترا من السعي في هلاك الدولة باطماع الجند والنجاب الزيادات التي تضيق اعادة عن القيام بها ثم مغيى لسبيله وقد اصحرت امور صمصام الدولة وطال بسط الدليم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقتصاع اسيدة الرضيع والحواشي فبدأ الدليم الذين كانوا بفسا وطالبوا عامها بما استحقوه وألزموه بداليد الى الاقطاعات لند كورين وارضائهم بها فأبى عنهم فكادوا وشغبوا وحملوه لي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحدهم أصحاب صمصام لدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العلاء وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
فسا^(٢) فاستولوا على اقطاعات الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الدلم عنده ومطالبهم له فضاقت بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه ﴾^(٣)

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بمرض الدلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم خيلا
والاتساع بما يتحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مديري أمره بذلك فقبل له : ان دلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذ هرمز بن الحسن فاز له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها فعمل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فلما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٤) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومثرا^(٥) يصعدونه .

واتفق ان ابني بخيار وهما أبو القاسم امسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجما الى قوسهما من

لثيف الاكراد^(١١) من قوى به جانبها واتصل خبرها عن^(١٢) أسقط من
الديلم فصاروا اليها فوجا بعد فوج . فلما استحکم أمرها سارا لاخذ البلاد
وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلما ودع أصحاب صمصام الدولة عنها
وتردد أبو نصر شهير ووز في الاعمال مستمدا للاموال ومستميلا للرجال .
وتخير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرة من ينهض بالتدبير ليقضي الله
أمرًا سبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمن مقيا بقسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد
من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء اكابر الديلم المقيمين
بمخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرن مجرى الرجال في قوة الخزم واصالة
الرأى والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سيدنا أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أمت وولدك^(١٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقدا لاحت
لنا أمور نحن مشفقون منها ومملك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة
عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما مملك على هؤلاء الديلم^(١٤) الذين
هم عندك وتأخذهم وتمضي الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز
وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحيت الدولة
وقضيت حق النعمة وقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحلوك الى ابني
بختيار فلا امال يبقى ولا النفس تسلم . فشح أستاذ هرمن بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : والدك . والمراد به هو ابنه أبو علي

عليه حب لئال فقط على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فذهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في اليد فدل عليه وأخذ^(١) وجرى الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصعود القلعة التي على باب شيراز وقتلوا له . انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . ففرم على ذلك وحاول الصعود^(٢) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازدد تحيرا في أمره فقال له الجنود وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة ويا بني أن تقعد أنت والدلتك في عمارة لسير بك الى الاهواز وتلقك باني على ابن أستاذ هرمرز وعسرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعتا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسند على الاكراد ونوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزائنه وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الى اندودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انقصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتباذ وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فخذلوه وقتلوه وذلك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقبل من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة وممرارة مهابة في ملكه ونفسه كثيرة فإ وفي شهده بصابه^(١١٤)
ولا عوافيه بلوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه « لمستسك منها بحبل غرور

وقبض على والدته وعى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال شيئا اليه « هذه سنة [سنة]
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فلما سمعت الى لشكرستان كور فطالها وعذبها فلم تعطاه
دورها واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فإنه قتل بعد ذلك وبعد
أن صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتب أمورده واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعادته

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك^(١١٥) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالفنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب مناجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومحاجزته وطال الأمر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يباشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناصح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فرس من السادنجان فرتهم في الصلائع وأمرهم أن يقتصوا بأمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيخذوه . وضاق الأمر بالدليم من هذا الحصار وبهاء الدولة من تسدُّر أميره وتطاول الأيام وشرف على العود حتى أنه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل ص. صام الدولة لانهزم بهاء الدولة

﴿ ذكر حيلة ربهما أبو علي ابن أستاذ هرمرز برأيه فكشفها ﴾

(أبو علي بن اسمعيل بألميته ودهانه)

وكان بهاء الدولة وكُل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستبوا فحملوه الى المسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتمش بحمل هذا المشوم من موضع الى موضع . ^(١١٦) فهدد وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الى الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمرز بالمطاف معه « أناسا روع من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك حقق قلعا شديدا وقال : كل من يطمئن على رأي [أبي] علي ابن اسمعيل وبعاديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الى أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه حين حضر أعلاه الحال وأعطاء الملقف فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل فأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجبن فلم يزد على القول الاول فأمر بشده وعهد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا متوطا فلما برح به الضرب قال : خلوني صدقكم أنا رجل من أهل السوس استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمرز وسلم الي هذا الملقف وقال لي : امض ونعرض للوقوف في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن مُرك

فقل « انى رسول الفرخان الى صاحب ومحي هذا الملقط » وأصر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فان أحسن اليك . فناد أبر على ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وأنها منصوبة ^(١٧) فمكن قليلا وقل للعوائى : ان القول الاول هو الصحيح وان الصرب والمكروه أحوجا الرجى الى هذا القول اثنائى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبر على ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾
 رأى ان لاخذ بالحزم صوب على كل حال واتخذ ابن مكرم والفتكين الخادمى مع عدد من الاتراك الى مستر وأمرها بالتزول على الوادى لمنع حتى ان حضر من يحاول التبور دفعاه فسارا الى حيث امرها وخيابه وأفما أياها ووافى خرشيد بن باكليجار ^(١٨) [و] الكوريكى في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقلع الخلم والتحمل لان عندهم كانت قيسلة دساروا حتى ذابوا عن مطرح انظار ثم كمن الفتكين الخادمي والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارفع التيسار وغلن القوم [أنهم] في عدد كثير فواقموا في الوادى مزمين وقتل خرشيد والكوريكى وجماعة من أصحابها . وكان ذلك في اليوم الذى انصلح ما بين الديلم والسوم وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختصم الفريقان

وأما ^(١٩) ما جري عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أباعى ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من ارأى الاصيل وشرع في استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) في الاصل : ! كحار

شهرستان مراسلات بواسطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بشاح السكردي المرتب في الطلائع ظفر بركاني وردمن شيرز فلخذه وأحضره عن- أبى على ابن اسمعيل فسأله عن حاله فاخبره بالمخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنى ذرير الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فمما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي لينتم الى حيث يمت ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة . فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتقاتلا دلي هذا الوعد . فاحس فباخسره بن ابى جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلصه .

في ذكر كلام سديد لفناخسره بن ابى جعفر ^(١١٩) .

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحلى عند بهاء الدولة الحل الى لائنخي ونيتي في النية التي تخلف وتحتني ومتى صجلت في الانحياز اليه هلكت وهلك الدلم بأسره ورازه على كل حال صايرح اسرم فاظرفني ثلثة أيام لاسبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتهمت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسي وتوجهت أنا وأهلي الى بلدتي ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه في الحرب متوقفا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالمدد المتجدد فضاقت ابر على بذلك فرعوا واعتقد انه كان سخرية ودفعوا فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعود قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في اثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمز
 يذكر ان فيه سكنهما اليه وتحويلهما عليه ويبدستان أمه كما يفعله مبتدىء
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(١٠٠) واستماله اعضاءه ويأمره باخذ البيعة
 لهم على الدليم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره بجيلا للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأثرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الدليم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتراف الى طاعتها والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثتنا هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 منا نأية ونيتنا عنا جافية أضعنا الحرم والاصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك ويطننا وبينهم
 ما نعلم من الطوائف ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(١٠١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أبصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكابرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أُنْفَذَ الى أبي علي ابن اسمعيل من بلمس منه شراباً عتيقاً لليلة التي
 به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انما عاغب منا شراباً ولكنه أراد ان
 يفتح لنا بي مراسلته باباً . فأنفذ بهاء الدولة رسولا يقول : انه قد كنت أنت
 والديلم معذورين قبل اليوم في محاربي حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين
 أخي فاما الآن فقد حصل تاري وتارك في أخي عند من سفك دمه واستحل
 حرمة فلا عذر لكم في القمود عني في المطالبة بالنار واستخلاص الملك وغسل
 العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمن [بعد] السمع والطاعة لقوله
 ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في انما أبي احمد
 الطيب لمعرفة قديمة كانت بينهما فأنفذ اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذ هرمن ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد طلعت اصطناع صمصام الدولة أبي اي
 " واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة
 نعمته وقد مضى اسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي وتصبحت لازمة لي
 وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين
 الأتراك الترات والنحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الأتراك
 مسلمة دمتي لم يظهر ما يزول به استشارهم ونسكن اليه قلوبهم وبأدبرهم لم
 يصحب خبيهم ففضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وحاد بالجواب الجليل
 الذي نسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة
 من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالانفة في التجاوز عن كل
 ساءة سائفة وأخذ أمان وعهد بزوال كل نيل وحقد . فلما صارت تنوس
 هؤلاء بانوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوقع دخول الكافة في السلم
 فخرج الديلم فقاتلوا قتالا شديدا لم يهدم فيه معهم فيما قدم فضاك صدره ووطن
 ان ذلك عن فساد عرض أو لاسر انقض فقال له الديلم: طرب نفسا فالآن ظهر
 تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقابلوا عند التسليم أشد قتال لئلا يجدر انهم
 سلموا عن عجز أو ضعف. وكان الامر على ذلك^(٤٥٣) لا لهم استوثقوا في
 اليوم الثالث بنسخة بين قتلوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الانراك.
 والنمس الديلم لابي على ابن اسمعيل ان يحلف لهم فاشتد وقال: هذه عين
 يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الخواريق فهم بمنزل عنها. فلم يقنعوا بذلك فآثروا
 بهاء الدولة الحلف خلف. وجلس بهاء الدولة للمراء بأخيه ثم ركب بالسواد
 فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو على ابن أسناذ هرمرز واختلط العسكران
 ومن قبل ذلك يوم اوبومين قتل الديلم أبا الفتح ابن القرج تقيب قبايهم
 ﴿ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة﴾

(أبي على ابن أسناذ هرمرز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في العسكر فاستدعى ابو على ابن اسمعيل أخاه
 سهلان من بغداد وجمعه وسيطاه له ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
 بهاء الدولة قال لهم ابو على ابن أسناذ هرمرز: هذا ابو الفتح رجل شرير
 وهو خبير بأموركم وأسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي على
 أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من أموركم على ما لا يبتدى^(٤٥٤)
 اليه. فقالوا: سندبر امره. ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه
 ولما اختلط العسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو على ابن
 اسمعيل وحوله الديلم والأتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو على ابن اسمعيل لا بد لم موجب ﴾

لم تقرب بهاء الدولة من مضر به عدل ابو على الى خيمته المختصة به ولم يتم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . وزل بهاء الدولة وطلب النديم ابا على فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانتهى الخبر الى بهاء الدولة فأرسل الى ابي على يستدعيه فاحتج بما راض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو على ابن اسمعيل الاستمراء واقام على امر واحد فيه حتى وقعت الاجابة اليه وكتب له منشور بمعية التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام في داره وشاع هذا الخبر بين العسكر فركب وجوه الاتراك الى مضر بهاء الدولة فأخرج اليهم الحجاب ليسألوهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم ابا عبد الله الماراض ليستم لهم . منهم من رادهم فما زادوه على القول الاول فأوصلهم ^(١٠٠)

﴿ ذكر ماجرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من فقدت ثقته وذهبت عده ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا ومتى احتيج البناء من بعد رجعتنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه فراجعوه وراجعهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك على يده واستقامت احوالنا بمن تبيته قد صرفته وما اتنا من يشهد بمقاماتنا المحمودة عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجري مجراه وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك بده . قال بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور منك وهو

قلائل حتى انتعز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ابدج مستوحشا وأتقذ أبو محمد ابن
مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي
ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سايبور والسواحل
وأخرج شهرستان بن اللشكري في عدة كثيرة من الاسكر مقدمة
الي أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق بإخيه المقيم بشيراز
﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل علي بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بان يستدعي الأمير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم
اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعي الأمير
أبا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للأمير ابني شجاع^(١٥٨)
وقصد البصرة فاذا ارتجسها جعلها للأمير ابني طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها
ودبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الواي وكان أبو علي قبل
ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه
(وأبو الخطاب يومئذ يترقب عنه بحضرة بهاء الدولة) قتال له أبو الخطاب :
أنا عرفت بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير
أنت والاسكر الى فارس فاذا فتحها أمنت بها ورتبت للنظر في الامور بحضرة
بهاء الدولة من تأمته وترتيبه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نفع . فانه متى
سار ملك كفت بين ان تستبد برايت او تنزله فوغر صدره عليك ولا
تأمن ما يكون من بوارحه اليك وبين ان تصبر دلى . معارضته لك فتجرع
النيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستعفاء ما يؤدي الى فساد الحال . فلم يقبل

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن
أبي علي ومال إلى مطابقة بهاء الدولة فيما يفتق عليه

قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى أن
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزماً فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(١) القلب في الأحوال كثير القبول للأحوال إذا
يجي معه أمر ترضى وإذا عقد معه عهد نكثت فإذا كان الباقي مع حضوره
يخاف انقضاء بنيائه فكيف يثق ببنائه إذا غاب عن فناء؟ وهل يحل
الاعتماد في الظن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجواهرهم إذا خلعت
الحضرة منهم يعدم؟ كلا إن لسان النية يطول عند النية مع البعد عن بساط
المراقبة والحمية وكل مجر في الخلاء بسر^(٢). فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
أن شأنه مقدور فالقدر حتم والمرء معذور

غلام ونفى تمسحها فأبلى * نغان بلاهه لزم من الخوون
وكان على التقى الإعدام فيها * وليس عليه ما جنت الظنون
وأطرف من ذلك منسوبة إلى الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظه وأبى الأمان الذي يرجى العهد إذا لا بس أخن والمقد
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصانيته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه
فتبرأ منه وبخانه؟ وكذلك كل ذي ثمة إذا استحل الدنيا [صار] ظنيماً وكل
ذو ثمة إذا حسد^(٣) صار عدواً ميثماً. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
وبما ولد عني في طلب الرتبة أباده ومثل ذلك وجود^(٤) نشهده وزاه. وإنما

(١) تسمير مثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٤) ١٠٩: ٦

(٢) وفي الأصل: حسد الدنيا

(٣) ٩٤ — قبل العجارب (س)

كان خطأ أبي علي في افراط اعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته
لولى نعمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك
فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا م الخفي* الجبل
ونمود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديل من المناصفات حول على أبي جعفر الحجاج في المقام
بلاهور وسار بهاء الدولة وأبو على الى الموفق الى رامهرمز وتقدم أبو على مع
العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار
(ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز)

ثم تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى
أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورموكلايه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب
له طبرى في الحرب به الى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الأكراد وأخرجه
اليهم فساروا به وألقوه بابي علي ابن اسميل^(٢) وطوى أبو على المنازل حتى
نزل باب شيراز (ذكر فتح شيراز)

لما نزل أبو على بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بلازمه ووقعت
الحرب بينهما فتضع ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة
وغدر به كثير من الفلّان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه وتنادوا بشعار بهاء الدولة .
وكان أبو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها
وظن أبو احمد ان امرأته قد تم فاستجبل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة
فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم قاب ابن بختيار وعسكره نخاف أبو احمد واحتال

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى مسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بعضه حتى استامن الديلم الى أبي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدون حسوبه ثم تنقل من عنده الى الطيحة وذلك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالتفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها^(١٦٣)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا التفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودماز وحرقتها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكنافها وجلت الى التربة بشيراز فدفنت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فلها الجليل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من فرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها واترار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات ﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقريرات، هارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر^(١٦٤) مال كل رجل من الايجاب الاصلي فيه على به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام هذه الامم الدولة . وجرى الامر على ذلك في مائة الاواسط^(١٦٥)

والاصغر فلما اكبر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل أعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا مذهبهم في العجب والكبر فوضعوا له حدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة سراة ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمتشي أصابع الديلم .
وزاد الامر بهما أعطاهم من الاموال وأعطوه من الطاعة والاشياد وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارشاق فهي حرمان
وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في الزيادة عنه وقدمه
واصلته وفرق المساكر في النواحي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمز الى
كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى إفلح ما أسداه اليه من جميل في استناره بفقداد
قدمه ونوّه بذكره ونقل ذلك على الفتكين وأضر به استيحا شامته . واتفق
ان أبا علي في بعض موافقه يباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على ^(١) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فتشوشت
تعبيتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وأمكنتك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وتقرر ذلك
معه وترك أبو علي علامته بجالها ودار من وواء الديلم ومعه نجب من الغلمان
وغيرهم ودخل شوارع السوس فاقطع من العسكر الصمصامي شيرستان في
خمسمائة رجل وثلثاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من أبي علي الموفق لانه كره

ان يتم أمر على يده فتم أبو على هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .

وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التماقد قريب مما تقدم فلما تم أمر الفتح وود بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في إيماده فندبه للخروج الى بعض السكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نفقة . فأحضرها ^(١٦٢) النقيب والفتكين شارب نمل فتكلم بقبيح أعيد على الموفق فاعتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه وإقامة الهيبة في قوس التلآن به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة ﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع التلآن ليخاطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لأبي على وقال له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالإفراج عنه وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتطينا يده على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فتم . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا منه فلما عرض لأبي على المسير في طلب ابن بختيار حين حاد من بلاد الديلم الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان نخرج في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين فقال : ما كنت لأبذل قولي في أمر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لأبي على ابن اسمعيل ^(١٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو على بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه ونجبر تجبراً لا توجه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد المتابعة والمواظبة الى المناقضة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنه على سبيل الدعابة . زينك الله بأموالنا في عين الموفق وبلغه ذلك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يندفع وأقام على الاستمقاء حتى سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه ومع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فطلق بابه ومنع المسكر من لقاءه ولم يقبل . شورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال للرسول يا هذا ان مخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التصب علي لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقيح وسليمهم اليه ليشفي صدره منهم أقيح وأقيح خارج اليه بالماتبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة الطريفة فصمت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويمتاز أبو علي فيه ^(٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم . شاة فلا يرى ان يرجل وبهاء الدولة يراه وينظر غبطة منه . ومنها انه أنفذ اليه بعض خواصه في ليلة يروز يتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو للحم أم للشعير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير حل الدراهم . فقال له : ما ههنا مال . وخاف الرسول ان تجري مافرة يكون هو سببها فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاحيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي تكلف واستدان وحمل اني بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حملة ابن عمر وابن صالحان ففريت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم انتهى الامر به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة يروز هذا القدر الزر مع اتساع حاله وتبفسه على الديلم بغطائه ونواله فممنه : هل ذلك الا لمحدث قد يغطي على

بكل بصيرة وبصير ففتان بين ابتداء السعادة وانهايل لقد أحسنت أباها
 وأقبالها وأسأت في انفصالها والخبر المأثور مشهور إذا قبلت الدنيا على
 وم كسهم محاسن غيرهم وإذا ولت عنهم سلبهم محاسن ما قسم
 وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء
 لدولة الدناير الكثيرة في الاوقات^(٣٨) المتفرقة سرأ فشهدت له بذلك حال
 إياها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي
 علي وجري أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى
 وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما
 قبيب تقياء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مسناباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش
 من ابن مما وسعى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بنير أمر من بهاء الدولة
 واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزيان مع جماعة من الديلم وضيق عليه
 وقتل أبا الحسين ابن راشد نفاية التقياء وأثرله في دار ابن مما وقيل أنه تم بالملك
 به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار
 وأخذه الى داره وأقام خطوطاً وكلمات بالبلغ . وعرف السريف أبو الحسن
 ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأكره وأطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد
 بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة وإلى أبي علي ابن اسمعيل بذلك^(٣٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى أبي علي ابن اسمعيل امتنع امتناعاً شديداً
 وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه وإلى الشريف أبي الحسن بانزعاج

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمال منه وكتب الى احمد
القراش بملزمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها
بالخدمة وعاد موفوراً . واستدعى بكران وأخذ شيرزيل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سيكتكين على أعمال خراسان بعد ان
واقع عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وفاثق وابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مستردين على اقامتها للطائع لله .
وورد كتاب أبي القاسم ^(١٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه
يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وباقضاء أخبارها ختمنا هذا
الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب
وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة
الاعجاب وهو حسينا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شجاع رضي الله عنه وأرضاه الحمد لله . كشته